تشكيل
السلوك الاجتماعي

د. نبيل عبد الهادي



تشكيل السّلوك الاجتماعي

الدكتور

نبيل عبد الهادي

المحتويات

فهرس المحتويات 282

الوحدة الأولى

مفهوم علم النفس الاجتماعي

المقدمة

يشير هذا الكتاب الذي بين أيدينا إلى أساسيات تشكيل السلوك الاجتماعي الإنساني، فهو بحد ذاته يشكل الإطار العام لتشكيل السلوك الذي يُعد الأساس العام في تفاعل الفرد مع الآخرين. ويمكن تعريف هذا الكتاب بأنه مجموعة القواعد العامة التي تحدّد البنية الأساسية في إيجاد مفاهيم علائقية اجتماعية نفسية بين الفرد مع الآخرين هذا من جانب، وعلاقة الأفراد مع بعضهم البعض، ولذلك يهدف هذا الكتاب لتحقيق عدة أهداف من أهمها، تعريف القارئ بعلم النفس الاجتماعي. ومن ثم تحديد سلوك الأفراد والجماعات من المجتمعات التي ينتمون إليها، والكشف عن العلاقات بين كل من الأفراد والجماعات.

كما تكمن أهمية هذا الكتاب لإلقاء مزيد من الضوء للكشف عن أساسيات تشكيل السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات، ومدى أهمية تلك العلاقات في بناء أساس سيكولوجي ثقافي لتحقيق التوافق الاجتماعي من خلال عرض يمكن استعراض أهم الواحد التي تشكل العلاقة بين الأفراد الإنسانين.

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الطالب هشام شناعة بدراسة وترجمة الجزء الأول من كتـاب (SOCIAL PSYCHOLOGY)

للمؤلف: «Joseph E. Mcgrath»

حيث يتألف الجزء الأول من ثلاثة أقسام:

القسم الأول يحوي: علم النفس الاجتماعي كمجال دراسة:

❋ دراسة علمية للسلوك الإنساني.

❋ العلوم الاجتماعية كعلوم.

❋ مكانة علم الاجتماع بين العلوم.

القسم الثاني يحوي: الخلفية التاريخية لعلم النفس الاجتماعي:

❋ جذوره التاريخية.

❋ التغيرات التي حدثت في علم النفس الاجتماعي في العمل.

❋ القضايا التي عمل فيها في علم النفس الاجتماعي.

❋ المفاهيم في علم النفس الاجتماعي.

القسم الثالث يحوي: طرق علم النفس الاجتماعي:

❋البحث المنطقي.

*كيف نجمع الداتا (المعلومات).

*مصادر جمع المعلومات (الداتا) في علم النفس الاجتماعي.

*تحليل المعلومات (الداتا).

الجزء الأول: Part 1

مقدمة الكتاب

علم النفس الاجتماعي

علم النفس الاجتماعي: هو دراسة كيف يتأثر السلوك البشري بالوجود والسلوك ونتيجة البشر الآخرين، بشكل فردي وبشكل جماعي، الماضي الحاضر المستقبل.

كلنا علماء نفس اجتماعين بالحاسة (الفطرة)، حيث إن كل شخص مدرك إن تأثير الناس على الآخرين، نحن كلنا نشارك في قتل عمليات التأثير ومعظمنا لديه نظريات عن كيف يعمل التأثير بين الأشخاص، وبنفي الفطرة، نحن كلنا علماء أرصاد جوية عندما نلاحظ إن الغيوم كثيرة تقترب، وأن الضغط الجوي ينخفض نتوقع المطر. كلنا علماء فيزياء عندما نعرف إن الجاذبية الأرضية والاحتكاك والقوة تؤثر على سلوك سيارتنا عند الدوران بسرعة عالية. وكلنا علماء سياسة عندما نقرأ عن ونناقش ونشارك في العملية السياسية. على أية حال، لا أحد يدعي أن يكون خبيراً في علم الأرصاد الجوية أو علم الفيزياء على

أسس معرفة ضئيلة (سطحية) لهذه المفاهيم والمبادئ لهذه الحقول (المجالات) بدون تعليم رسمي لهذه الأنظمة. وبشكل مشابه، بينما نحن منخرطين في ظاهرة علم النفس الاجتماعي وغالباً تكون بحاجة إلى معلومات عن هذه الظاهرة (سبيل المثال، نحن غالباً نجد ذلك مفيد لكي نفهم ونتوقع سلوك الآخرين).نحن لنا معالجين (مداويين) كخبراء مؤهلين في علم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، كما لاحظت جيداً، الناس غير متفقين بشأن كيف ولماذا السلوك البشري حتى عندما يتفق الناس بشأن السلوك البشري، فإنهم ممكن أن يكونوا خاطئين فيما يعتقدون.

علم النفس الاجتماعي: يحاول أن يزود (يعطي) معايير للحكم على صحة الإفادة من السلوك الاجتماعي للبشر وتعريض الأفكار عن السلوك الاجتماعي المحض للبشر بهذه المعايير.

هذا الكتاب هو عن علم النفس الاجتماعي كعلم، أي كدراسة منظمة للعوامل البشرية التي تؤثر على السلوك البشري.

محتويات الكتاب (القسم الأول)

المفهوم الرئيسي في حقل (مجال) علم النفس الاجتماعي تم التعامل معه في الجزء الثاني والثالث والرابع.

الجزء الأول: يهتم بالقضايا التمهيدية، الجزء الأول هو مناقشة مختصرة (سريعة) لطبيعة العلم ومكانه علم النفس الاجتماعي في عائلة العلوم، حيث أن أي نظام يتأثر بشكل كبير بمزايا (سمات) التطور التاريخي لهذا العلم.

الجزء الثاني: يراجع بعض الميزات الرئيسية في تاريخ علم النفس الاجتماعي التي تؤثر على الوضع الحالي لهذا الحقل (العلم).

العمود الفقري لأي علم هو نظامه (أسلوبه)، حيث أن الجزء الثالث يقدم وصف سريع للأساليب التي يحاول علماء النفس الاجتماعية أن يحصلوا على معلومات عن مجالات الدراسة.

علم النفس الاجتماعي: هو مجال دراسي جديد ويقوم على مفاهيم سابقة لعدة مجالات معظمها معروف، مجالات علم النفس، علم الاجتماع وعلم الإنسان، بسبب طبيعته المختلفة وتطوره السريع والحديث، محتوى علم النفس الاجتماعي هو غير متجانس لتقديم إيجاز لكل معالجة نفسية اجتماعية منظمة، وهي هدف هذا الكتاب، يتطلب أن نعرض بعض الهياكل المنظمة لمحتوى هذا العلم، الهيكل المستخدم هنا هو متعارف عليه ضمنياً في تنظيم الجزء الثاني والثالث والرابع وميزاته الرئيسية هي محدودة في الفقرات التالية:

* علم النفس الاجتماعي يتعامل مع ظاهرة في كل مستوى منه مستويات التحليل الثلاثة:

1- الأفراد. 2- المجموعات الصغيرة. 3- والمجتمع والثقافة من خلال ما ينظمه.

هذه المستويات الثلاثة تم التعامل معها بشكل منفصل لكن متصلات بالجزء الثاني والثالث والرابع التي يتألف منها المادة الرئيسية لهذا الكتاب.

الجزء الثاني: سوف ينظر في كيف يتأثر البشر كأفراد بالمزايا أو الخصائص البيئية الاجتماعية – أشخاص يكونوا منخرطين في تفاعل حقيقي ورمزي. (الأفراد).

في الجزء الثالث: سوف يتحول التركيز إلى المجموعات الصغيرة التي تقدم إطار رئيسي للتفاعل الإنساني وينظر في كيف تعمل هذه المجموعة وكيف تؤثر على الأفراد الذين يشاركون في المجموعة.

الجزء الرابع: يتحول التركيز مرة أخرى إلى مناقشة مزايا البيئة الاجتماعية – المجتمع والثقافة من خلال الفرد ومجموعاته، وهذا يشكل النموذج لحياة الفرد وأفعاله.

* بينما هذه المستويات الثلاثة ممكن أن تكون مميزة بشكل واضح لأهداف تحليلية، المجموعات هي مؤلفة من الأفراد، والتفاعل الاجتماعي في المجموعات هو يلوك مجموعة من الأفراد المشتركين. خصائص المجتمع والثقافة التي تؤثر على الفرد التي سنعرضها في الجزء الرابع هي نفس العوامل الاجتماعية المعروفة في الجزء الثاني (كترجمة) من قبل المجموعات الذين يشاركون في عمليات تطوير المجتمع البشري.

من الجزء الثاني إلى الجزء الرابع سوف نحيط إحاطة كاملة، من الذين يتعلق بتطوير الفرد، رجوعاً إلى تحليل العوامل الاجتماعية التي تؤثر على التطوير. حيث إن هذه المفاهيم في المستويات الثلاثة غير متوازية، معالجتنا سوف تقوم على بعض أوجه الشبه بين هذه المستويات. في كل مستوى، يوجد هناك «وحدة»

التي تركز على الدراسة الأفراد، المجموعة، الثقافة، والمجتمع، سوف نهتم في بنية هذه الوحدة في كل مستوى.

أيضاً: سوف نهتم بالعمليات:

1- التميز. 2- الاندماج. 3- عدم التنظيم والآخرين حيث أن الوحدة ومكوناتها تتطور وتتغير عبر الزمن.

وأخيراً: سوف نهتم في أنواع الأجزاء المختلفة في كل مستوى مثل الدوافع والأداء في المستوى الفردي.

أهداف المجموعة والسلوك في المستوى الجماعي، يوجد هناك بعض التوازيات بين الفروقات الكبيرة في كل مستوى.

في المستوى الفردي مثلاً: سوف نتعامل مع قوة البصيرة والأنظمة الاعتقادية ومع المواقف ومع الدوافع.

* القارئ يجب أن يكون حذر إن هذه النظرة تناسب المعلومات بشكل تقريبي في أماكن عدة.

المفهوم الإدراكي والعاطفي والكفافي لم يعطي تأكيد متساوي في كل مرحلة.

ولا هذه المظاهر الثلاثة للسلوك البشري لم تميز بوضوح في كل المفاهيم النفسية والاجتماعية لهذه الأسباب نحن إن نحاول أن نقترب إلى التميز التحليلي (البنية، العملية، والإدراكي، والعاطفي، والكفافي). في عناوين الأجزاء والأقسام من خلال كل جزء في الكتاب هذا فإنه نحتاج إلى معلومات كثيرة

لتناسب الإطار المبالغ في التبسيط، هذه المفاهيم المقدمة هنا لتعطي القارئ توجيه عام لكيفية تنظيم الكتاب ولماذا.

القسم الأول: chapter 1

علم النفس الاجتماعي كمجال دراسة :

دراسة علمية للسلوك الإنساني :

كما نشاهد الناس الآخرين في حياتنا اليومية، فإننا غالباً ما نفاجئ بتنوع وتعقيد السلوك البشري. فلكل شخص خاصية تختلف عن غيره من الناس. فليس هناك شخصان يمتلكان نفس المواهب والمواقف وطرق السلوك. فلكل شخص صفاته.

بنفس الوقت فإننا نلاحظ أحياناً تشابهاً كبيراً بين أناس معينين. فربنا نلاحظ على سبيل المثال تشابهاً في السلوك لبعض الناس الذين يسكنون المدن بالمقارنة مع أولئك الذين يسكنون المناطق الريفية أو بين الناس في منطقة معينة من البلد أو أناس يعملون بنفس العمل مثل الحلاقين وموظفو البنوك أو الأطباء أو أناس من عرق واحدة أو ذوو خلفية دينية أو عرقية واحدة، وبينما يتفق الجميع على وجود مثل هذه الأشياء نجد الكثير من الاعتراضات والاختلافات من حيث العرق والديانة والمهنة وأخرى...

إن الهدف الرئيسي من العلوم الاجتماعية هو التعرف على مثل هذه النظم في

العلاقات الإنسانية والسلوك البشري من حيث الاختلاف والتشابه، وكذلك الوقوف على الأحوال التي تنمي هذه السلوكيات وما هي النتائج المترتبة على هذه السلوكيات. إن الاختلافات بين نشاطات البحث لعام الاجتماع وملاحظاته وما توصل إليه هي أمور إجرائية بشكل رئيسي. فهي تهتم بكيفية تكوين الشخص لهذه المفاهيم. فالاختلاف هي اختلافات في الدرجة وهذا ما يميز ويفصل العلم عن الفن الشعبي في علم الفيزياء أو علم الفضاء أو الأحياء كما هو في علم النفس الاجتماعي والعلوم الاجتماعية الأخرى.

إن كثير من الأسئلة الخاصة بالعلوم الاجتماعية قديمة جداً قدم الإنسان نفسه:

* ما الشيء الأساسي في الطبيعة الإنسانية؟ وما هي طبيعة الإنسان الحقيقية؟

* هل كل الرجال متشابهون ويختلفون بالأمور السطحية أم أن الاختلافات بينهم أساسية؟

* إذا كانت الأخيرة ما هي نوع التجارب التي تصنع أي نوع من الرجال؟

* وما الفروق بين الرجال والنساء، بين الأجناس والأعراق؟ وهل هذه الفروق متوازية أم هي ناتجة عن الخبرة.

* وهل هناك فرق بين كل مجموعة من البشر كما الفرق بين المجموعات الأخرى.

إن الإجابة على هذه الأسئلة الرئيسية، رغم أنها ليست بالضرورة صحيحة

هي قديمة قدم الإنسان نفسه لأنها أسئلة ملحة وهامة، ولا بد لنا من افتراضات نابعة من طبيعته. لذا فإن الهدف الرئيسي لعلم الاجتماع منذ القدم هو حاجة الإنسان أن يفهم سلوكه الخاص وسلوك الآخرين من حوله.

لقد كانت الإجابات على هذه الأسئلة تعتمد على الملاحظة أكثر منها على العلم. فقد واجه الفلاسفة الاجتماعيون عواتق منها:

أولاً: أن كل فرد (واضع نظرية) كان معتمداً على ملاحظاته وتفكيره نظراً لعدم وجود معلومات مسجلة أو أفكار يتركز عليها في نظريته.

ثانياً: إن ملاحظاته ربما تكون محدودة بالوقت والمكان والكمية. لذا لم يكن المفكرون الأوائل بوضع يمكنهم من الفصل بين السمات ا لعامة التي يتم بها كل البشر عن السمات الخاصة في حياتهم اليومية. إن هذان العائقان وجدا أمام الفلاسفة الأوائل الذين عالجوا طبيعة العالم المحسوس كما هو الحال بالنسبة للفلاسفة الاجتماعيين. وبعد قرون كثيرة فإن جهود الإنسان لفهم الطبيعة البشرية قد تحولت من أشكال التأمل المبكرة إلى طريقة منهجية منظمة والتي ثبت صحة نجاحها في تناول ودراسة الظواهر الجسمانية الحسية. وسنتناول منهج هذه التطورات في الفصل الثاني. ونعود الآن إلى مسألة طبيعية العلم وكيف تكون العلاقة مع العلوم المختلفة الأخرى.

العلوم الاجتماعية كعلوم

إن العلم هو محاولة منظمة منهجية للوصف والتوضيح والتنبؤ لمجموعة من

الظواهر ولا بد من وجود مرجعين لهذه الظواهر، أي يجب أن تكون قابلة للمشاهدة ومؤدية إلى نتائج واضحة. وبهذا الحد يمكننا أن نعرف ما هو العلم وما هو ليس بعلم بالاعتماد على محتوى الظواهر بل على محتوى الطرق التي درست بها هذه الظواهر فتكون الدراسة أكثر عملية أو أقل عملية حسب تلبيتها للمقاييس الأربعة العالمية التالية:

1- الموضوعية في وجهة النظر: فالعلم لا بد أن يكون غير متميزاً بالنسبة لنتائج دراسته. ولا بد أن لا يكون اهتمامه منصباً على تحسين أي إجابة معينة على السؤال الذي يطرحه بل يكون اهتمامه فقط بتحديده واقترابه من الإجابة الصحيحة.

2- الإجراءات الواضحة التي اتبعها للحصول على معلوماته الحسابية التي استخدمها للوصول إلى النتائج التي خلص إليها.

3- القياس المعتمد عليه: فلا بد له أن يستقبل بعض الوسائل لتمييز وجود وغياب الظواهر التي يدرسها أو ربما لقياس حدة هذه الإجراءات والظواهر.

4- المنطق السليم: يجب أن يستخدم المنطق السليم الواضح في إدارة بحثه ودراسته.

وهنا نتساءل: هل العلوم الاجتماعية علوم حقاً؟ أم هي مجرد قدرات أكاديمية مثل الفنون والإنسانيات وتحاول تسويق نفسها على أنها علوم لكي تحقق شعبيتها؟ الإجابة على هذا التساؤل يعتمد على ما يعنيه المصطلح (علم)

فإذا عرفنا العلم بالنسبة لمجالاته ومحتواه على سبيل المثال العلوم الفيزيائية فلا نجد ما يتناسب هذا التعريف. وإذا عرفنا العلم بالنسبة للطريقة، كما عرف هنا، فإن يكون شرعياً أن نتساءل ونحاول الإجابة على السؤال: هل العلوم الاجتماعية علمية؟

إن أصدق إجابة لهذا السؤال تبدو إن في بعض المجالات تكون (نعم) وبعضها (لا) وبعبارة أخرى نقول أن العلوم الاجتماعية تتنوع بدرجة تعاملها مع المعرفة التي تنتج أو تحصل عليها من خلال القياسات الموضوعية الموثوقة والمنطق المعقول للمرجعيات. ومن هنا فإنها تختلف في درجة اعتبارها عملية. إن الاختلافات ليست بين الممارسات ولكن بين الأقسام المختلفة لنفس ميدان العلم. فبعض أجزاء أو أقسام علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد تكون علمية مثلها مثل العلوم الفيزيائية الطبيعية.

وأجزاء أخرى لهذه الميادين لا زالت غير كافية مثل محاولات العلمية لأنها غير موضوعية غير هادفة وتعتمد على التفكير وتتطلب إجراءات حدسية أكثر منها واضحة وحسية.

يقال أحياناً أن العلم هو ملخص قياسي كمي واستخدام معادلات حسابية. من هنا ربما يستطيع المرء أن يوجزان القليل جداً من علم النفس الاجتماعي يكون علمياً. وهناك الكثير من المصداقية في وجهة النظرة هذه ولحاجة للملاحظة الموثوقة (القياس) هي إحدى المقاييس الحاسمة للنشاط العلمي. إن كل المشاهدات والقياسات في الميادين العلمية تتصف بأقل مصداقية بغض النظر

عن كونها مسجلة بأرقام أو كلمات أو رموز. لذا فإن عليه أي نشاط تمكن في طرق التحري التي تستخدمها. وهناك مراجعة عامة لتلك الطرق المستخدمة في علم النفس الاجتماعي في الفصل الثالث. وللمزيد من المناقشة لطرق البحث في علم الاجتماع يمكنك الرجوع إلى .Eestinger, Kats

مكانة علم الاجتماع بين العلوم- social psychology place among the science

كما أشار تعريفنا للعلم فإن هناك علوماً ذات مجالات عديدة من حيث المحتوى. وعند تصنيف العلوم من المفيد أن نأخذ بالاعتبار ثلاثة أنواع للمحاولات العلمية:

1- العلوم الفيزيائية:- وهي التي تدرس المواد وقوى الكون مثل الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا.

2- العلوم الحيوية (الأحياء):- التي تدرس أشكال الطبيعة، النباتات، الحيوانات، علم الحيوان والفسيولوجيا.

3- العلوم الاجتماعية:- التي تدرس الإنسان وعلاقته مع الآخرين مثل علم الاجتماع، الاقتصاد، العلوم السياسية، الانثروبولوجيا.

في العلوم الفيزيائية يكون الإنسان هو الباحث المتفحص ويكون أيضاً واحداً من الأشياء التي تكون مادة للعلاقات والقوى قيد الدراسة. ولكنه يكون في العلوم الحيوية فاحصاً وخاضعاً للأشياء التي نهتم بها لدراسة وربما يكون هو الأهم حينئذٍ. وفي العلوم الاجتماعية فيكون هو مركز الدراسة وباحثاً أيضاً.

إن الفلسفة بما فيها علم المنطق والرياضيات ليست علماً بحد ذاته بل هي نظاماً تنضوي تحته جميع العلوم. وإذا تصنف الرياضيات على أنها فرع من العلوم الفيزيائية، بينما تصنف الفلسفة وفروعها بشكل مختلف، وتعتبر علم النفس هجيناً بين هذا وذاك، إذ يكون من علم الأحياء وأحياناً في علم الاجتماع. ونجد الإنسان وعلاقاته مع البيئات المختلفة. وعلم النفس الاجتماعي هو ذاك الفرع من علم النفس الذي يعني بالسلوك البشري وتأثير المعتقدات والأفعال والرموز الأخرى عليه. وربما يعتبر علم النفس الاجتماعي ميدان خاص من مجموعة علم الاجتماع. حيث يعالج أشكال السلوك الجماعي أي سلوكه ضمن المجموعة وعلاقته كممثل مع الكيانات الأكبر اجتماعياً.

لذا يمكن النظر إلى علم النفس الاجتماعي على أنه فرع من فروع علم الاجتماع، وبينما يحتل موقعاً بين علم النفس وعلم الاجتماع فإن له جذور تاريخية بين هذه الدراسات والميادين.

تعليق:

في ختام القسم الأول يمكن القول أن هناك العديد من التعريفات لعلم النفس الاجتماعي بسبب التطور المتسارع والتغير المستمر في الموضوعات.

عرف جوردن البورت علم النفس الاجتماعي أنه العلم الذي يحاول أن يفهم ويفسر كيف تتأثر أفكار الأفراد ومشاعرهم وسلوكاتهم بحضور الآخرين سواء كان هذا الحضور فعلياً أم متخيلاً أم ضمنياً.

وعرفه جولد شتاين أنه الدراسة العلمية لكيفية تأثير سلوك الفرد في سلوك الأفراد الآخرين والتأثر بسلوكهم، حيث حظي هذا التعريف بقبول واسع بين الباحثين.

وعرفه اللوود: على أنه دراسة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

إذاً نلاحظ أهم عناصر تعريف علم النفس الاجتماعي:

* العلم الذي يدرس سلوك الأفراد كما يتشكل عن طريق المواقف والظروف الاجتماعية المختلفة.

* إن دراسة عالم النفس الاجتماعي للسلوك الاجتماعي للفرد ليست تأملية أو تخمينية بل عملية منظمة تعتمد على المنهج الأمبريقي.

* علم النفس الاجتماعي أن الفرد لا يعيش في فراغ أو بمعزل عن الآخرين بل يمر بمواقف اجتماعية كثيرة يجب فهمها وحصرها.

* عملية التأثير المتبادل بين الفرد والمحيط الاجتماعي تشكل المجال الرئيس لهذا العلم.

القسم الثاني: chapter

الأرضية التاريخية لعلم النفس الاجتماعي

يتأثر كل نظام بتاريخه الماضي، حيث يعزى الكثير من العادات إلى الماضي وربما أن بعض المفاهيم الحالية هي أشكال متغيرة لأفكار من الأزمنة السابقة.

وفي هذا الفصل سوف نراجع بعض الجذور التاريخية لعلم النفس الاجتماعي ونتفحص بعض الطرق التي تغير فيها هذا الميدان بالنسبة للمفاهيم والأسباب.

الجذور التاريخية الرئيسية

إن بعض نواحي علم النفس الاجتماعي الحديث تعود لخمسة عوامل سابقة:

1- بداية هذا العلم مع بداية الفلاسفة القدماء اليونانيين مثل أرسطو، بلاتو... وبعد ذلك تأثر هذا العلم بعد قرون بالفلاسفة الإنجليز مثل cke، ما وهيوم Hume، وجميس بل James Bill، حيث عرف علماء النفس الاجتماعين المشاكل الرئيسية لهذا الميدان بأنه: طبيعة الإنسان، طبيعة المجتمع والعلاقة بين الرد والمجتمع. وقد أعطى هؤلاء إجابات متنوعة على هذه الأسئلة معتمدين على ملاحظاتهم الشخصية. وكانت تلك الإجابات عبارة عن نظريات حاولت توضيح طبيعة الإنسان (كمبدأ السرور). وحاولوا أيضاً أن يقتربوا من الخط الفاصل بين الأسئلة: ما هو؟ وما يجب أن يكون؟ وهي ليست أسئلة أخلاقية وليست علمية. ومع ذلك فقد أثر هؤلاء العلماء الفلاسفة بأسئلتهم وملاحظاتهم وما توصلوا إليه.

2- وقد تأثر هذا العلم بالكثير من واضعي النظريات الاجتماعيون أمثال Gomte (1798-1857) وليبون ودور كايمو ويبر.... الخ، وكانت مساهماتهم تنصب على الإصدار على مصداقية وحقيقة الظواهر الاجتماعية والتوضيح بأن أهمية النواحي الاجتماعية في تشكيل الفرد وسلوكه. وكان عملهم مهماً لتطوير

علم النفس الاجتماعي من فلسفة اجتماعية إلى علم اجتماع واسع المفهوم.

3- إن ميدان الطب هو سابق لعلم النفس الاجتماعي. وقد أظهرت الدراسة المبكرة لـ Charcot 1825-193و (Freud فرويد) والتي قادت تطوير نظرية فرويد وهي كيف يتأثر سلوك الإنسان بالقوى الغير عقلية واللاوعي عنده. وكثير من الأبحاث النفسية تعني بشمل هذه القوى (اللاوعي/ اللاعقلانية) في الإنسان وتؤكد على ما خلص إليه فرويد من المفاهيم العامة للشخصية.

4- إن لعلم الإنسان الثقافي تأثير بارز على علم النفس الاجتماعي. حيث كان بوز، وميدب، وبندكت من الفلاسفة الاجتماعيون إيجاد أنواع من الترتيبات الاجتماعية وتنقضها مع طبيعة الإنسان وأثبتوا أن كثير من أنماط السلوك البشري ليست فطرية ولا كونية.

5- وأخيراً هناك التأثير الكبير لعلم النفس التجريبي على علم النفس الاجتماعي أمثال ويندت ومونستربرغ حيث أظهروا إمكانية استخدام تجارب مختبرية تقليدية لإجراء تجارب كطريق لدراسة السلوك البشري. وبعد ذلك جاء واطسون بطريقة سلوكية وأكد على استعمال الإجراءات الموضوعية للسلوك. وقد امتدت هذه التأثيرات إلى علم النفس الاجتماعي وأصبحت طريقة مثالية لأبحاث علم النفس الاجتماعي.

التغيرات في أسس عمل علم النفس الاجتماعي

لقد تغير الكثير في طبيعة علم النفس الاجتماعي منذ وجود الأسئلة

والتساؤلات من قبل الفلاسفة الأوائل. وكثير من التغيرات تمثل نقلة نوعية في ميدان الفلسفة. إن هذه التغيرات نقلت علم النفس الاجتماعي من كونه يعتمد على التفكير إلى ميدان علمي.

أساس المعرفة:

كيف يحصل الإنسان على المعرفة؟ حيث تباحث الفلاسفة بشأن حدس الإنسان، وبديهته، تعطيه دافعاً للمعرفة. وفي الأوقات الحديثة عاد هذا العلم إلى وسيطة للإجابة على هذا السؤال. وقد ركز علماء النفس الحديثين على الملاحظات المباشرة والتجارب ومن ثم إلى العقلانية وكلاهما مهماً في تراكم المعرفة.

أشكال المعلومات: Forms of data

اعتمد أوائل فلاسفة علم الاجتماع في استنتاجاتهم على الملاحظة المحدودة بالإضافة إلى الاعتقاد المنطقي (أو المعقول) والأساس الرئيسي ـ في جميع المعلومات أصبح منظم من خلال محاولات أفراد متدربين لوصف خبراتهم الشخصية.

وعندما تغير Watson – inspride السلوكيات أصبحت سائدة مثل استخدام المعلومات الشخصية التي كانت تحسب بطرق وأساليب شرعية.

التأكيد كان على الملاحظة المنظمة والحسابات (عن طريق أدوات) تحت ظروف عالمية التحكم.

حالياً علماء النفس من الاثنين الموضوعي (هذا الملاحظ)، والغير موضوعي (الشخصي) لتشكيل المعلومات كما سوف نرى في الفصل الثالث.

*** تركيب الصيغ: complexity of formulation**

تغيرات حدثت في نوع صيغة النظريات المستخدمة. العاملين عادة يشكلون نظريات فردية وردة فعل هذا الاتجاه قاده إلى عدة نظريات، التي كانت عادة أقل من الذي يدرج في قائمة العادات أو المواقف أو الدوافع.

النظريات الحالية تقدم صيغ معقدة تعتمد على multiple but highly interpolate شيئاً مترابطان أو يؤثران على بعضهما وأكثر من ذلك النظريات الحالية (الشائعة) في علم النفس الاجتماعي تستعمل أدوات الرياضيات لتزود اللغة بتعبيرات عن المفهوم والعلاقة.

القوانين العلمية: scientific laws

محاولات علم النفس الاجتماعي تغيرت في نوع القوانين أو المبادئ والتأكيد الأصلي كان على الصيغ العامة التي عادة بسيطة، قوانين مقاسة في علوم الطبيعة التقليدي. أحد هذه النظريات أثبتت نمو كاف لشرح التغير والتعقيد في سلوك الإنسان. التأكيد على التغير من التطور الكامل للقوانين إلى دراسة الحالة الفردية (الشخص، المجموعة، الحضارة) وهذه وجهة النظر سميت بعد ذلك (منحنى تخطيطي وحيد). وأثبتت أنها غير عملية ولكن هذه النظرية أسست أهمية الفروق الفردية. علم النفس الاجتماعي الحالي ينوي أن يكون (homothetic) وهو للبحث عن قوانين عامة أو علاقة.

ولكن علاقات علم النفس الاجتماعي الحالي أخذت في الحساب حقيقة الفروق الفردية وهذه الفروق ونتائجها كانت جزء من النظرية.

هدف علم الاجتماع: purpose of social science

تم تبديل أو تغير هدف علم الاجتماع.

حاول أوائل الفلاسفة إظهار النظرة (moralistic) وهي النظرة عن «ماذا يجب أن يكون» أكثر من «ما هذا».

حاول علم النفس أن يكون في مجال الحقيقة من خلال دوافع وأفكار كل من Comte, Watson, EALLPort, Triplett. وغيرهم، تغيير إلى مفاهيم الوضعية الداخلية.

وفي الأوقات الأخيرة كان هناك نية التوازن بين النظريات (normative) و (descriptive) الوصف.

وهذا أخذ شكل وجود علم الاجتماع لأهداف العلاقة بين الأساس والتأكيد في علم الاجتماع هو السؤال المعقد والقضية (المشكلة) التي ليس لها معنى للحل في علم الاجتماع الحالي.

الاختصاص/ أو التخصص: specialization

لقد ازداد التخصص في علوم الاجتماع بدرجة هائلة في جميع المجالات. وحتى وقت قريب مثلت الفلسفة الاجتماعية محوراً هاماً في مجال الدراسة والتي جمعت كل علوم الاجتماع الموجودة في وقتنا الحاضر. ومع الوقت مع نمو وتطور

المعرفة تفرعت محاولات مختلفة كنظام منفصل يحتاج تدريب متخصصين.

ونحن الآن لا نملك فقط الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم السياسة ومجالات أخرى منفصلة داخل علوم الاجتماع ولكن نملك درجة عالية من التخصص داخل كل مجال من هذه المجالات، على سبيل المثال: في الفلسفة: عالم فلسفة في الفلسفة، عالم فلسفة تدريبي، وعالم فلسفة اجتماعي يملكون برامج تعليمية متخصصة تعمل بنشاطات وبحوث منفصلة وهائجة.

إن الدرجة العالية من التفرع قاد العديد إلى اقتراح إجراءات لتوسيع التجربة التعليمية لعلماء ذوي التخصص العلمي وبحث على تطور أدوات النظام الداخلي وأهدافه وبحث هذه الأبحاث لتنظيم حول مشاكل مناطق معينة أفضل من مصطلحات النظام الأكاديمي الرسمي.

بعض الخلافات الحاسمة في هذا المجال.

لعبت العديد من القضايا النظرية جزءاً في تشكيل علم النفس الاجتماعي الحالي والتي أفادته نظرياً وطورته في هذا المجال.

الوراثة ضد البيئة: heredity versus Environment

العديد من فلاسفة الاجتماع تأسسوا على افتراض على أن معظم سلوك الإنسان يعتمد على عوامل الوراثة الموروثة المنتظمة في سلوك الإنسان هي عالمية عبر العصور.

إن وجود الانثروبولوجيا (علم الإنسان) الثقافية دعمت الإدراك بوجود

اختلافات هائلة في سلوك الإنسان من مجتمع ثقافي إلى آخر. لذلك أعطيت أهمية خاصة للانتقال من الوضع الذي فيه سلوك الإنسان يمكن فهمه بأدوات مبادئ الوراثة العالمية إلى الوضع الذي فيه سلوك الإنسان يتعلم وما تعلمه يعتمد على بيئته وثقافته. حالياً، معظم فلاسفة يحلون هذه القضية بافتراض أن كلاً من الوراثة والبيئة كلاهما مهمان لتؤسس سلوك الإنسان، وكلاهما تشكل سلوك الإنسان.

الإنسان العاقل ضد غير العاقل:

افترض الفلاسفة الاجتماعيين إن سلوك الإنسان على الأقل عقلاني بشكل أساسي هذا المشهد يثبت أن الإنسان مليء ومدرك لكل القوى التي تؤثر في سلوكه ويعمل ما يعمل على أساس اختيارات غير متحررة، متعلمة وعقلانية ويعمل بطريق منطقي يشعر كما يشعر الآخرون.

إن نظرية فرويد وملاحظاته تعطي نظرية الإنسان المسيطر في أجزاء من علم الفلسفة وهذه النظرية تثبت بأن سلوك الإنسان بشكل كبير أو كلي نتاج غريزة عمياء، رغبة وأحاسيس لا يكون واعي لها وما يظهر من عقلانية وتعاون وذكاء في سلوكه غير منطقي.

فلاسفة الاجتماع الحاليين تأثروا بنظرية فرويد للسلوك خاصة في المناطق المنسوبة لتطور الأشخاص.

المجتمع مقابل الفرد: individual versus society

لعلم النفس الاجتماعي جذور تاريخية لكلا من علم النفي وعلم الاجتماع وفي الماضي كان الاختلاف في توجيه هذين المجالين يعود إلى انقسام أساسي في وجهات النظر داخل مجال علم النفس الاجتماعي، إن علم الاجتماع الموحد من الناحية النفسية يعتبر أن المجتمعات مشتقة من الأفراد وهذه الظاهرة الاجتماعية تفسر على أساس يلخص الخصائص المكونة لهذه الأجزاء.

وفي بعض الأحيان دعم وجهة النظر هذه يتعارض بشكل شديد من أشكال التقليل والنقص التي تدعم بأن السلوك الفردي يجب في النهاية أن يفسر على أساس نفسي. ولكن علم النفس الاجتماعي الموجه اجتماعياً من عادته أخذ وجهة النظر الناشئة أفضل من تقليلها أو عدم الأخذ بها.

إن وجهتي النظر تقودان إلى جدل كبير حول حقيقة المجاميع وظواهر المجموعات الأخرى وتملك لسوء الحظ تتابع تاريخي لحدوث شق عميق بين علم النفس وعلم الاجتماع.

إن المشهد الحالي للعلاقة بين الفرد والمجتمع بمشاركة معظم علماء النفس الاجتماعيون بأرضية اجتماعية ونفسيه يمكن تلخيصها بالآتي:

كلاً من الأفراد والمجتمعات هي عناصر بناء (مثل الذرات والجزيئات) ولكن كلاهما حقيقي في إحساسه الذي عليك تأثيرات ملاحظة لذلك المجتمعات والأفراد تعتمد داخلياً على بعضها.

إن سلوك الفرد جزئياً وظيفة لعامل نفسي واجتماعي بيولوجي، وهو وظيفة

لتجربة المجتمع.

ينشأ المجتمع من التفاعل والعلاقات بين الأفراد تملك الثبات والاستمرار، إن المجتمع نموذج لإجرائه مع أن النموذج معقد أكثر من الجمع البسيط لخصائص الأفراد التي تشكل مجتمع في وقت معين.

المعرفة/ الشعور والجهد المبذول:

لقد قسم plato سلوك الإنسان إلى ثلاثة أنواع (أوجه).

المعرفة (الدافع المعرفي) والشعور وبذل الجهد. وما زالت تستخدم هذه المفاهيم كإطار منظم لتحليل سلوك الفرد. وكل من هذه الجوانب كان مركزاً لنظرية تاريخية مهمة للسلوك فمبتدأ الشفقة يؤكد على الجانب الشعوري كطريقة ودافع للعلاقات بين البشر. وهذا يدعوه إلى الإحساس بالسرور أو الحزن كرد على أحداث سارة أو غير سارة تحدث للأشخاص الآخرين وهذا المفهوم له معنيان اثنان هما. **الأول:** رد الفعل الفوري للفرد حال مشاهداته لأحداث سارة أو مؤلمة غاشها الآخرون. **والثاني:** هو الشعور بالشفقة عندما يتخيل الإنسان نفسه أحد هؤلاء الناس. ومن هنا فقدت الشفقة كمبدأ فائدتها كمبدأ علمي.

للإجابة على السؤال: لماذا يتصرف الناس من نفس المجموعة بشكل مشابه.

فقد رأى Trade إن مبدأ التقليد (المحاكاة) هو السبب الذي يجعل البشر يتصرفون بشكل مشابه، وقد اشتمل هذا المبدأ على سلوكيات مختلفة متعددة.

منها التقليد الأعمى والفوري، لذلك فقد استعمل هذا المبدأ جنباً إلى جنب

مع الشفقة وحب الذات لتفسير تعقيدات السلوك.

وهناك مبدأ (الاقتراح) الذي نتج عن ما توصل إليه عـالم الاجـتماع الفرنسيـ Le Bon حيث تخصص هذا العـالم بالجانـب السـلوكي العنيـف والغـير عـادي للجماهير حيث أوضح أن سلوك الجمهور يكون أشـد عنفـاً مـن سـلوك الفـرد عندما يكون وحيداً حيث من السهل أن يفقدوا السيطرة على سلوكهم.

لقد وجد هذا المبـدأ في علـم الـنفس الحـديث عـلى شـكل الاهـتمام بالتـأثير المتداخل للفرد ولكن هذه المفاهيم جميعها (الشـفقة، التقليـد، والاقـتراح) هـي مجرد وصفية أكثر منها تفسيرات للظواهر. فعندما يتصرف شخص بما يمليه عليه شخص آخر، نستطيع أن نقول أن الحدث كان اقتراحاً ناتجاً عن تداخل شـخص مؤثر.

الغريزة/ العادة والموقف كمبادئ للبحث والتحليل:

لقد استخدمت مفـاهيم كثـيرة كمبـادئ للتحليـل، أحـد هـذه طرحـا عـالم بيولوجي Nc Doagall (1871) وأتباعه إلا وهو الغريزة. فكل شخص يمتلك نفس الغرائز ولكنها لا تكون على نفس الدرجـة مـن الجـدة. وهـذه تشـكل مـا يسمى بالميول (sentiments) وهي عبارة عن مشاعر التقرب من أفكار أو أشـياء أخرى، وبينما سيطرت هذه القيود كثيرة والتي أدت إلى الـتخلي عنهـا فـيما بعـد، والسبب في ذلك أن واضعي النظرية هذه لم يتفقوا على الغرائز الأساسية ولا على الميول ولا على القواعد التي نحكمها. إن مفهوم نماذج السلوك الموروث والـذي أخذ عن دراسة الحيوان لا ينطبق على السلوك البشري. لـذا كانـت الانتقـادات

أكثر جدة. وأصبحت نظرية الغريزة هي العامل المسيطر في التحليل من قبل العلماء الذين يؤكدون على عامل العادة، حيث عرفت العادة بأنها رد فعل مكتسب وتقود إلى رد فعل أوتوماتيكي عندما يكون الدافع لها موجود وأصبحت المحاولات لتوسيع مفهوم العادة ضحية لمشاكل التي أنتجت توضيحات واستفسارات أخرى، مع ذلك لا زالت تحتل مكاناً مركزياً في نظرية التعلم.

وحديثاً أصبح مفهوم الموقف (attitude) جزءاً هاماً في التحليل في علم النفس الاجتماعي، والموقف هو شيء مكتسب يحتمل رد فعل إيجابي أو سلبي. ولذا فهو يربط ملامح من كل من الغريزة ومفهوم العادة. وأن الاختلاف يكون فقط أن المواقف مكتسبة بالتعلم وليس موروثة. وتختلف المواقف عن العادات بأنها عبارة عن مشاعر معينة نحو مجموعة من الأشياء أكثر منه عفوية. وما زالت المواقف جزءاً هاماً من علم النفس الاجتماعي والتي سوف تتم مناقشتها فيما بعد.

القسم الثالث chapter 3

أساليب علم النفس الاجتماعي

منطق البحث:

إن المنطق العام للأسلوب العلمي هي نفسها في جميع حقول الدراسة لكن التقنيات المحددة تختلف من حقل إلى آخر. على سبيل المثال، الفيزياء تستطيع أن

تستخدم أساليب تؤدي إلى تدمير المادة تحت الدراسة. فالعلوم الإنسانية لا تستطيع توظيف كهذه الأساليب. وعندما يتطور حقل جديد، فإنه عادة ما يتم استعارة تقنيات للدراسة من مبادئ ذات علاقة ويتم تبنيها للمنطقة الجديدة ومع ذلك فإنه عندما يتم تبني أساليب من حقل إلى آخر، فإنها عادة ما تحمل معها نوع من التفكير وبعض المفاهيم التي تأتي من المنطقة الأصلية وهذه دائماً ليست مناسبة إلى منطقة التطبيق الجديدة. فمثلاً الأساليب التي تطور لدراسة القدرات في الامتحانات التعليمية (اختبار الأداء) مثلاً فإنها ليست بالضرورة مناسبة لدراسة الشخصية والمواقف، فإن احتياجات علم النفس الاجتماعي تطور أسلوبها الخاص بها.

الأسلوب العلمي هو الملاحظة المنتظمة وتسجيل السلوك تحت ظروف معروفة وتطبيق المنطق لاستدراج النتائج المسجلة، إن معالم البحث العلمي تتضمن:

1- الموضوعية في وجهة النظر.

2- الإجراءات الواضحة والتي يمكن أن تكون مكررة.

3- الإجراءات التي يمكن الاعتماد عليها تحت ظروف معروفة ومسيطر عليها.

4- منطق معقول للاستدلال من النتيجة إلى الاستنتاج.

الاستفهام/ الاستفسار العلمي يطرح السؤال العام التالي: ما هي المتغيرات

أو الظروف (x) التـي لهـا علاقـة أو اقـتران بالاختلافـات لظـاهرة معينـة (y)؟ افترض مثلاً أنك تريد ما هي الأشياء ذات العلاقة أو سوف تتنبـأ بالاختلافـات في معدل التدرج لطلاب كلية (y). افترض عندها أنك تختار عينـة مـن الطـلاب للدراسة واجمع معلومات معدل التدرج عنهم (متغير x). افترض أنك حصـلت أيضاً على قياس/ إجراء الـذكاء متغـير (x) وسـجل للجـنس (متغـير x_2) لكـل شخص.

يمكن صياغة السؤال عندها كالتـالي: هـل المتغـيرات في IQX_1 ينسـجم مـع المتغيرات في (y)؟ بكلمات أخرى هل الناس بـ IQ عالي يسجل نقاط بشكل عـام مع معدلات نقاط التدرج؟ إن الشكل البديل للسؤال يمكن أن يكـون كالتـالي: هل الاختلافات في x_2 (الجنس) تتوافـق مـع اختلافـات المعـدل في y؟ أي هـل حصل الرجال على معدلات درجة النقطة أعلى من النساء أو العكس صـحيح؟ علينا التذكر بالطبع بأن عدة أشياء (خلفية العائلـة، الحـافز.... الـخ) يمكـن أن تكون لها علاقة بمعدل درجة النقطة. لنسمي هذه العوامل 2_2، 2_1... الخ يصبح السؤال: ما هي العلاقة بين الحواصل في X و Y عندما نأخـذ بالحسـبان عوامـل يمكن أن يكون لها علاقة بـ Y (2_2, 2_1)

السؤال الذي تم فحصـه يمكـن أن يصبـح معقـداً في مـا يتعلـق بـالمتغيرات المتعددة وفي ما يتعلق بالخطوات التي تحتاجها للـتحكم بــ (2_2).... الـخ، لكـن يبقى السؤال الأساسي: هل y لها علاقة بـ x_1، x_2..... الـخ كشـكل متميـز عـن علاقته بـ 2_1 و 2_2.... الخ.

يمكن أن نصف التسلسل النطقي لخطوات البحث بشكل عام على الرغم من أنه يجب الملاحظة بأن البحث الفعلي نادراً ما يتبع التسلسل المثالي بشكل مرتب زمنياً.

أولاً: يلاحظ العالم بعض الظواهر ذات العلاقة (Y) وفي حالة العلم النفسي-الاجتماعي فإن (Y) هي بعض جوانب السلوك الإنساني. ثم يلاحظ متغيراً في هذه الظاهرة: أحياناً (Y) تكون حاضرة وأحياناً لا تكون حاضرة، أحياناً (Y) توجد بكثافة عالية بينما يكون لها كثافة أقل في أحياناً أخرى. ثم يبدأ بعد ذلك العالم بالبحث عن الحالات المصاحبة (Xs) لهذه الظاهرة (Y) بكلمات أخرى أنه يحاول أن يكتشف شروطاً (Xs) وظروفاً بحيث تكون لـ (Y) إما حاضرة أو غائبة أو ظروف تختلف فيها (Xs) كما اختلفت (Y). وعندما يتعرف العالم على أي ظرف (X) يختلف مع (Y)، فإنه يحتاج عندها إلى تأسيس في ما إذا كانت (X) تسبب (Y)، و (Y) تسبب (X) وأن كلاهما X و Y هما نتيجة لنفس الظاهرة.

بينما يمكن وضع الخطوة العامة بشكل بسيط، فإن عملية البحث والتي يتم بواسطتها تنفيذ الإجراء الخطوة تكون معقدة تحتاج إلى خطوات تفصيلية لقياس الظاهرة (Ys) وظروف مرافقة (Xs) والأخذ بالاعتبار تأثيرات ظروف أخرى (Zs). إن أحد أهم متطلبات البحث الجيد هو أن تكون الدراسة مصممة لكي يبني الباحث فحوصات على الاستدلالات التي يعملها من النتائج يمكن أن نضمن بعض جوانب الضعف والقوة في تصميم البحث بقصة (سكوتش والصودا) والتي غالباً ما تتهكم على الأسلوب العلمي. وفي حيثيات القصة.

فإن رجلاً يدعى بل سميث كان يشرب كثيراً من سكوتش والصودا يوم الاثـنين ليلاً ويستيقظ صباح الثلاثاء بصداع وأعراض تنتهي بآثار بغيضـة ولأنـه رجـل تعلم من الخبرة. فإن سميث كان يمضي أيام الثلاثاء يشرب البوريون (نـوع مـن الويسكي) والصودا ولكن للأسـف فإنـه يـوم الأربعـاء يصـاب بـنفس الآثـار البغيضة، ويوم الأربعاء أخذ بيل شراب الصودا مـع شراب (جـن) ولكـن دون فائدة، استيقظ يوم الخميس بنفس الأعراض، لـذلك فـإن بطلنـا صـبغ بصـبغة الاستعلام العلمي وفسر الأمر كالتالي: أريد أن أتجنب الآثار الكريهة في المستقبل على مدى ثلاثة أيام كنت أشـعر بهـا كـل صـباح. إن العنصرـ الشـائع في الليلـة السابقة أنني كنت أتناول الصودا في شرابي في المناسبات الثلاث، لذلك فـإن مـا يسبب هذه الآثار هو الصودا وعليه فلن أشرب مرة أخرى، وزيـادة عـلى ذلـك سأنصح أصدقائي بأن لا يفعلوا.

تتضمن دراسة البحث الخاصة بسميث عدة أنواع رئيسية من الأخطاء والتي يمكن أحياناً أن تحدث في التصميم، والإجراء لدراسات البحث الفعليـة، **أولاً**: هناك خطأ منطقي. فالصودا لم تكن المكون الوحيد لمشروب بيـل سـميث، هـذا الخطأ وقع لأن بيل كان يضع خططـاً متعلقـة بالأسـلوب حيـث نظـر فقـط إلى المكونات السطحية للمـواد ذات العلاقـة. فشرـاب البوريـون لـيس سـكوتش بالملصق أو بالمكونات السطحية ولكن كلاهما يشترك بخاصية واحدة وهي أنهـما يحتويان على مادة الكحول بمستوى معين.

ارتكب بيل خطأ في الاستدلال العشوائي عنـدما قـدر أن الصـودا هـي مـن

يسبب الآثار الكريهة في اليوم التالي. إن أحد لا يستطيع أن يستدل قانونياً أن (أ) تسبب (ب) لأن (ب) تتبع (أ)، قبل أن يستطيع بيل أن يعمل هذا الاستدلال كان يحتاج إلى بعض المعلومات والتي تتضمن بعض الأسس المتعلقة بسبب حدوث هذه الآثار إذ أن بعض مكونات الصودا قادرة على عمل مثل هذه الآثار.

إن دراسة بيل أيضاً تضمنت عدة أنواع أخرى من الأخطاء في التصميم. فقبل أن يستطيع حقيقة أن يستنتج أن الصودا هي من مثلت هذه الآثار، كان عليه أن يفحص عدد آخر من المكونات: الصودا لوحدها، سكوتش لوحده، البوريون لوحده، الجن لوحده.... الخ كان عليه أن يتعرف على الظروف والتي تحت تأثيرها يمكن لهذه الآثار أن لا تحدث، لعمل هذا.

كان عليه أن يفحص ما يسميه العلماء شرط التحكم/ السيطرة تحديداً أن لا يشرب أي شيء في الليل، ويمكن التحليل أنه حتى لو لم يشرب أي شيء في الليل فإن بيل سيستيقظ بصداع وبعض الآثار الكريهة لأسباب جسدية، نفسية أو ظروف بيئية لا علاقة لها بنشاطاته المسائية (مثل سوء التهوية في غرفة نومه). ثم إن بيل ارتكب خطأً في التعميم عندما قرر أن ينصح أصدقائه أن لا يشرب الصودا حتى لا يصابوا بهذه الآثار. ويمكن التحليل بأن بيل في الواقع لديه ردة فعل عكسية للصودا أو لأي شيء يحتوي على الكربون ولكن ليس بالضرورة أن يتبع ذلك أن كل شخص يتأثر بشكل مشابه لكل مشروب يحتوي على الكربون. يجب أن لا نعمل كثيراً من مثال فكاهي. ويمكن أن تساوي شيئاً أن هذه القصة

غالباً ما تستخدم كجدال فكري للافتراض التالي: إن التفكير أو الاستنتاج العلمي يمكن أن يؤدي إلى استنتاجات خاطئة إن النقاش السابق عملها بشكل واضح ووفير أن دراسة بيل تضمنت بشكل واقعي افتراضاً مختلفاً تحديداً. التفكير الخاطئ يعطي استنتاجاً خاطئاً سواء استحضرت الكلمة المقدسة، علم، أولم تستحضر إننا لا نصنع نشاطاً علمياً بإدخال كلمة (لذلك) أو كلمة (بينما) ثم تدعي أنه علمي وعلى العكس فإننا نستطيع أن نعمل النشاط علمياً عن طريق التفكير الحذر والحريص في التصميم والإجراء والاستنتاج.

أوضاع لجمع مجموعة معلومات علم النفس الاجتماعي

معلومات علم النفس الاجتماعي يمكن أن تجمع بأربع أنواع، المسح الشامل، دراسات الميدان، تجارب الميدان، ودراسات المختبر، هذه تمثل استراتيجيات مختلفة للحصول على المعلومات حول السلوك ولكل منافع مختلفة ونقاط ضعف مختلفة.

المسح الشامل:

المسوحات الشاملة هي دراسة لتوزيع الصفات المحددة للسكان (على سبيل المثال، عادات البيع، توجهات الانتخاب، الاستجابة لمعلومات الدفاع المدني). أو للعلاقة بين صفتين أو أكثر لسكان معينين. إن الصفات التي تحت البحث والمشكلة ذات العلاقة مجتمعتين تعرفان السكان ذات العلاقة. فعلى سبيل المثال إذا ما أردت أن تدرس نوايا الانتخاب لدى النساء، فإن السكان المعنيين يكونون

هم الإناث والذين يحق لهم الانتخاب. السكان يمكن تحديدهم جغرافيا أو من جهة السكن أو بأشكال أخرى، المسح الشامل يمكن أن يتم على السكان بشكل عام (سكان المدينة X).

بشكل عام، السكان المحددين هم كثر لحد أنه من غير الممكن الحصول على معلومات حول الصفات ذات العلاقة لكل شخص منهم لذلك فإن المسح يكون عينة من السكان المحددين للمسح، تأخذ العينة بالانتقاء المنتظم/ المنظم عينة من الناس الذين سيتم عمل المسح عنهم بحيث تكون المعلومات التي يتم جمعها شاملة لجميع أنواع هذه المجموعة.

إن الشكل الأساسي للعينات هو العينة العشوائية. تكون العينة عشوائية إذا أعطي كل شخص ممن سيجري عنهم المسح نفس الفرصة ليكون عضواً في هذه العينة، فمثلً إذا ما أردت أن تدرس سكان مدينة (X) واخترت عينات من دليل الهاتف فإن اختبارك لن يكون عشوائياً. إن السكان الذين ليس لهم هواتف أو غير مسجلين في الدليل لن يكون لهم فرصة أن يكونوا ضمن العينة بينما من هم مسجلين أرقام هواتف منزلية وأرقام هواتف عمل سيكون لهم فرصة عالية في أن يكونوا ضمن هذه العينة، هذا التأثيران سيجعلان عينتك منحازة إذا ما أردت تعميم النتائج لجميع سكان المدينة. هناك عدة أشكال معقدة من العينات التي يمكن أن تضيف قوة ودقة للنتائج على سبيل المثال تستطيع وبشكل مقصود تعميم العينة بنوع معين من السكان لدراستها بشكل مكثف أكثر كالعمر مثلاً ثم نأخذ عينة (بشكل عشوائي) لنفس العمر ونصنفها بشكل منفصل، في جميع

الحالات بعض أشكال العينات العشوائية تبنى على أسلوب العينة.

المسح الشامل غالباً هو دراسة لمرة واحدة لحالة صفة (أو وجود علاقة بين صفتين) في نقطة معنية من الزمن، المسوحات يمكن أن تجرى مع الزمن بإحدى شكلين، دراسات قبلية وبعدية لبعض الأحداث الحرجة أو كدراسات أو تغيرات أو اتجاهات مع الزمن. بأي من هذه العينات فإن استخدام عينات متتالية يمثل مشكلة. إذا ما اختيرت عينات جديدة في كل مناسبة يجب أن تظهر لتكون متساوية لكي تساهم الاختلافات مع الزمن للحدث الحرج أو أن يتم تفسيرها على أنها تغيرات في الزمن. إن استخدام نفس العينة مرة ثانية أو ثالثة يتضمن مشكلة الإنهاك والمشكلة الأكثر أساسية هو أن الناس في العينة الأولى قد تغيروا لأنهم تمت مقابلتهم، إن إعادة نفس المجموعة في عينات يعرف بتقنية اللوحة.

بينما بعض الدراسات تجرى لتقرير تمثيل اللوحات/ الجداول مع الزمن. النتائج لا تزال غير دقيقة. بشكل عام، إن اللوحات يمكن أن تستخدم على الأقل تحت بعض الشروط دون أن تكون بالضرورة النتائج منحازة. المسح الشامل يستخدم لدراسة المواقف، الآراء، المحفزات، التوقعات، ولها بعض المشاكل في الأسلوب فيما يتعلق بعينات استذكار المواضيع، أكثر من ذلك عادة يكون من الصعب أن تجعل نتائج المسح شرعية مقابلة مع عينة السلوك.

الدراسة الميدانية:

تتضمن دراسة الميدان دراسة ظاهرة اجتماعية في موقعها الطبيعي وهذا يعني

أن يجد الباحث وضعاً يتضمن الظواهر التي يريد دراستها ويلاحظ ويسجل الظاهرة والظروف المحيطة بها بالتفصيل.

على سبيل المثال درس نيوكمب (1943) مواقف طلاب جامعة بيتجتون اتجاه بعضهم البعض، واتجاه الكلية واتجاه المواضيع الاجتماعية والسياسية المختلفة على مدى أربع سنوات، ووجد اختلافات في المواقف بين الطلاب الجدد و القدامى وأظهر أن هذه التغيرات لها علاقة بالعامية، مواقف اتجاه الكلية وأقسامها مواقف ممتغيرة اتجاه الوالدين، هذا مثال على دراسة ميدانية لأن الباحث لم يتدخل بعملية اجتماعية مستمرة ولكن درس مجموعة من الظواهر الاجتماعية في حالتها الطبيعية.

دراسة الميدان تجيز وصفاً كاملاً لموقف ما، فالدراسة الميدانية عميقة فيما المسح الشامل عريض ويمكن أن تكون وصفية ويمكن أن تكون كمية.

الدراسات الميدانية عادة تكون مناسبة أكثر وأفضل للعمل الاستكشافي أي لاكتشاف ما هي المتغيرات الأساسية في موقف ما أو ما هي العلاقة الواضحة التي توجد بينها أكثر من الاختبارات التعريفية لفرضية محددة، الدراسات الميدانية يمكن الإشارة إليها عندما تعرف بشكل نسبي شيء قليل عن الظاهرة التي تريد دراستها يجب أن تعرف كثيراً حول الظاهرة لكي تأخذها إلى وضع تحليلي وأن تدرسها بشكل تفصيلي.

التجارب الميدانية:

التجربة الميدانية تحوي عناصر من الدراسة الميدانية والتجربة التحليلية، في

التجربة الميدانية يدرس الباحث الظاهرة في وضع طبيعي أو واقعي ولكن يختبر بعض الضوابط التجريبية على المتغيرات الأساسية التي يريد دراستها، على سبيل المثال أجرى كوسن وفيرنتش (1948) تجربة ميدانية في مصنع في محاولة لإيجاد طرق لمنع تقليص الإنتاجية عندما يتم تقديم إجراءات العمل، لقد وضعوا ثلاثة شروط:

1- شرط تجريبي حيث يساعد العاملون بوضع أساليب خطة عمل جديدة وأن يشاركوا في وضع أسس مشاركة لهم.

2- مجموعة تجريبية حيث يشارك العاملون في تخطيط التغييرات من خلال ممثلين منتخبين.

3- مجموعة تحكم حيث يتم مؤسسة تغييرات العمل بالإدارة دون مشاركة مسبقة من العاملين، العاملون في الظروف التجريبية الأولى أظهروا معدل إنتاج مرتفع بينما هؤلاء في مجموعة السيطرة أظهروا معدل إنتاج منخض بينما هؤلاء في مجموعة السيطرة أظهروا معدل إنتاج منخفض ولم يحافظوا حتى على معدلات إنتاجيتهم السابقة. النتائج للشرط الثاني كانت متوسطة بين الشرطين الأول والثالث، لذلك استطاع كوتش وفرنيتش إجراء تجربة حيث خلقوا اختلافات في متغير أساسي بينما تركت شروط أخرى لتعمل بشكل طبيعي، لذلك فإن التجربة الميدانية تتكون من بعض المعالم من الدراسة الميدانية والتجربة الميدانية.

التجارب المختبرية:

في تجارب المختبر، الباحث يخلق الوضع والجو الملائم والمادة التي ينوي

دراستها، وهذه طريقة كلاسيكية لدراسة العلوم حيث تزودنا هذه الطريقة بفرصة التحكم بالظروف، تفعيل المتنوعات والمتغيرات وقياس وإجابة الأسئلة حول الظاهرة.

النتائج تكون أفضل وإيجابية أكثر في حالة تطبيق النظرية عملياً منها، نظرياً وكماً يتلائم ويتطابق مع حدوث تلك الظاهرة في الحياة العملية.

مثال ذلك (ASCH) عام 1956 درس حالة سلوك الراحة النفسية والانسجام بالآراء والمحافظة على الهدوء أثناء التواجد ضمن مجموعة من الناس، وضع نقطة معينة أو موضوع معين لمجموعة من الناس الذين يعملون في التجارب. الباحث سئل كل سؤال من كل موضوع على حدة للحكم على أي السطور أطولن في عدة تجارب العديد من المشاركين أعطوا إجابات مختلفة، هذا الوضع يشير إلى تحكم صارم للعديد من الظروف: سن الرشد، الإجماع، الطول الحقيقي والمختلف للسطور، عدد الردود من الأشخاص قبل سماعهم الموضوع وقبل إعطائهم الردود والإجابات وهلم جرى، وضع المختبر ينتج عنه تفصيل نظامي للعديد من المتغيرات في دراسات لامعة بـ (ASCH) اكتشف تأثير الانسجام على العديد من الأعمار وإجماعهم والتنوع في انسجامهم وإجماعهم.

نتائج الـ (ASCH) ممكن أن تعمم أو لا تعمم في موضوع الانسجام في الحياة العادية عندما تكون هناك تأثيرات للعديد من العوامل لم تتضمنها التجربة ولم نتمكن من تطبيقها داخل المختبر ونتائج التجارب في المختبر تكون محكومة لقوانين تطبيقها في المختبر وقد لا تتوافق مع الجانب العملي في الحياة العملية.

تجارب المختبر تزود فحص دقيق للنظرية.

التجارب تفرض الاحتياجات التي تعرفها أو تفترض أنك تعرفها تقريباً حول الظاهرة بطريقة سؤال قبل الرد، لكي تخلق جواً دخل المختبر وتعرف الظروف التي تنوي وتحتاج إلى التحكم بها.

تجارب المختبرات في التحليل النفسي الاجتماعي تواجه صعوبات مؤكدة، المجموعات عادة ما تكون مزيفة، الوضع ليس حقيقياً مثل الحياة والتجربة العملية في الحياة اليومية. اختيار وجمع المعلومات هو خير لتحيق الأهداف، كلما كانت الدراسة طبيعية أكثر، تكون القدرة في التحكم والقياس أقل لذا تكون النتائج أقل تأكيداً، لكن تحت وفي الظروف الطبيعية تكون التجربة هي جزء من الحياة وليس شيئاً نتعامل معه مؤقتاً.

في المقابل كلما قللنا من التصنيع وقربنا إلى الواقع والطبيعة والحياة اليومية والعملية في التجربة، كلما حصلنا على نتائج تكون أكثر دقة في القياس وأيضاً نتحكم في المتغيرات. ليس هناك أوضح من هذه الأداة لجمع المعلومات وضبطها. وكل له نقاط قوته ونقاط ضعفه واختيار الضبط يعتمد على سبب الدراسة، الأفضل هو برمجة الأبحاث التي تستخدم أنواع مختلفة من الضوابط لفحص النتائج.

المصادر في علم النفس الاجتماعي

المعلومات هي سجلات من السلوك تجمع بطريقة نظامية وتسجل هي وليس

غيرها. البيئة النفسية الاجتماعية تستفيد من المعلومات من ثلاثة مصادر مختلفة، الملاحظة والمراقبة، التقارير الشخصية، والوثائق والسجلات.

الملاحظة:

الملاحظة ممكن أن تتم من قبل ملاحظ بشري أو الأداة ممكن أن تسجل الوقت وتعد الأحداث الظاهرة المحددة، الباحث البشري يستطيع عمل هذه الأشياء بدقة أقل، ولكنه يستطيع تسجيل وملاحظة الأحداث الحساسة ومجمل المعاني للأحداث أو الأنشطة، على كل حال عندما تسأل الملاحظ البشري للحكم على شيء يتطلب استنتاج مثل الحساسية والمعنى، نتائج الحكم النهائي تكون أقل وثوقاً واعتماداً من باحث وملاحظ إلى آخر ومن مناسبة ونشاط إلى آخر أكثر من الملاحظة التي تطلب تميز بسيط واحد.

التقرير الشخصي:

العلوم الإنسانية لها العديد من المساوئ بما يتعلق بالطرق والأساليب مقارنة مع العلوم النفسية، كمثال العلوم الاجتماعية لا تستطيع استعمال الطرق التي ممكن أن تدمر وتحطم أو تتلف موضوع وهدف الدراسة الإنسان أمر الكائنات الحية، في المقابل لها ميزة وحسنة رئيسية: تستطيع الحصول على معلومات حول الظروف وتجربتهم حول الموضوع. المعلومات المتنوعة المحصول عليها من عدة تقارير عن عدة موضوعات تجمع هنا كمعلومات وتقارير شخصية.

المعلومات بالتقارير الشخصية ممكن الحصول عليها بطريقتين أو نموذجين وهما: المقابلة أو الاستبانة:

المقابلة: تكون وجهاً لوجه، والمقابل يسجل كافة الإجابات المختلفة والمتنوعة للمقابل ويسجل أيضاً كافة الملاحظات السلوكية للمقابل.

الاستبانة: هي نموذج يسأل العديد من الأسئلة والمقابل أو الشخص المطلوب يجيب عليها.

كلا المقابلة الشخصية أو الاستبانة تختلف بدرجة الصحة بما يتعلق بالأسئلة ونمطها ونمط الإجابات المقابلة الموجهة ممكن أن تطرح العديد من الأسئلة.

وهذا يزودنا بمجموعة محدودة من الردود، مثلاً أسئلة المحامي في قاعة المحكمة للشاهد تكون الإجابات معظمها بنعم أو لا، وهذا مثال واضح على المقابلة الإنشائية، المقابلة شبه الإنشائية تزودنا بمجموعة عامة من الأسئلة تكون حرفية مع الردود على الموضوع كمثال الامتحان الشفوي. حتى مع أكثر شفوياً ليس إنشائياً تكون مقابلة فقط في الموضوع الأساسي يغطى بشكل مسبق ويتبع المقابل أجوبة لأسئلة عامة.

نفس الكمية أو السلسلة المتصلة للأسئلة الإنشائية أو الشفوية أو الاستبانة التي ممكن أن تستعمل أسئلة ثابتة مع إجابات ثابتة مثلاً أسئلة الصح أو الخطأ. أسئلة ثابتة مع حرية الردود مثلاً امتحان إنشائي، أو أسئلة عامة مع حرية الرد والتعبير، الاختبارات الخاصة للكشف عن دوافع ورأي المتحدث أيضاً تستعمل في أشكال ونمط الاستبانة.

المعلومات التي تحصل عليها من أنواع الأسئلة الإنشائية تتنوع في مدى

القياس أو نمط القياس الأمور الرئيسية هنا هي اختيار السلوك الأنسب هي مجموعة الأحكام التي الشخص أو الفكرة أو الشيء يحصل عليها. الشخصية ممكن أن تكون محددة أو عامة، مثال على الشخصية العامة ممكن أن تكون نسبة قياس للمقدرة على القيادة لشخص معين. الحكم بالمقارنة حول مجموعة من المواضيع أو الأهداف (أشخاص، أفكار، أشياء) بما يتعلق بشخصية معطاة، أيضاً ممكن أن تكون شخصية أو عامة.

الوثائق والسجلات:

الوثائق عبارة عن سجلات ووصفات لمجموعة أحداث (مثل عدد قوات الناس الناجون والذين تم إنقاذهم في حزيران عام 1956) عدد الأشخاص الذين دخلوا مستشفيات الأمراض النفسية في عمر 30 أو أعلى، الوثائق تعود إلى سجلات متنوعة مثل المفكرات، تقارير الصحف، الكتب، الأوراق الرسمية والكلمات.

الوثائق والسجلات: هي عبارة عن معلومات وأنماط متجمدة ممكن أن يعبرن عن ملاحظات شخص ما أو هدف معين أو معلومات شخصية عن بعض الأشخاص وتمتاز الوثائق والتقارير بكونها ثابتة أو متغيرة في نفس الوقت إذا لم تكن الوثائق موجودة بكميات وأنماط مختلفة لذا يجب تصنيف المعلومات قبل فحصها وهذه الطريقة طويلة وتحتاج إلى جهد وتحاليل إحصائية وتسمى بتحليل المحتوى وهي إحدى الطرق الرئيسية في بعض العلوم الاجتماعية مثل الصحافة أو التحاليل السياسية.

تحليل المعلومات: من المعلومات إلى الاستنتاجات

يعطي علماء النفس الاجتماعيين استخدام أكثر للإحصائيات في تحليل المعلومات وتنظيم الكلمة تعطي للقارئ فكرة عن ماهية الإحصائية وما تستطيع فعله وما لا تستطيع.

علم الإحصاء يحقق ميزتين:

أولاً: ينظم ويختصر المعلومات الكبيرة والعشوائية إلى صفحة بسيطة وسهلة الفهم. تستخدم الإحصائيات كأداة تلخيصية على سبيل المثال: مثل أن يؤخذ بمعدل ضربات لاعبي البيسبول أفضل من نتيجة أو حصيلة الضربة في كل مرة. وتستخدم الإحصائيات لتقدير أو تخمين إمكانية أو احتمالية أو عدم احتمالية سير الأحداث على سبيل المثال في لعبة الشطرنج أو لعبة الورق.

ويبرز في هذا المجال سؤال لماذا يجب أن يركز على نتائج الفرصة؟ افترض مثلاً أنك تريد اختبار الفرضيات مثلاً مجموعة تجارب أخذت دواء معين (X_1) ستسجل نقاطاً أعلى على اختبار معين (Y) أكثر من مجمعة مراقبة تأخذ داوء مختلفاً (X_2) ويجب عليك تصميم الدراسة بالطبع لذلك الفرضيات البديلة لا تستطيع تعليل الاختلافات الموجودة في (Y). واحدة من الفرضيات البديلة الأساسية الموجودة دائماً هي فرضية الصدفة أي أن الاختلافات الحاصلة بين مجموعتي X_1 و X_2 في نقاطهم على الاختبار (Y) تحصل بسهولة على قاعدة الصدفة لذلك لن تنتج بواسطة علاج التجارب. فقط عندما نملك بعض الأسس لرفض فرضية الصدفة لأن الاحتمالات تكون صغيرة جداً (99-1)

والتي تحصل على نتائج تحدث بالصدفة عندما لا يكون هناك أي قاعدة للاستنتاج بأن علاج التجارب يعطيك التأثير المنوي علي.

إن وظيفة التخمين في الإحصاءات يشمل خطوات عددية لتقدير الفرض التي لمجموعة النتائج ستظهر فقط عندما تلعب الصدفة دورها. مثلاً إذا حصلت على نتائج يمكن الحصول عليها بالصدفة مثلاً مرة واحدة في مئة مرة. الاحتمالات تكون (99-1) والتي لا دخل للصدفة بنتائجها. سنستنتج أن النتائج لم تحصل بالصدقة أو الخط ونستطيع بالتالي معرفة معامل الثقة (99-1) والذي نضعه في هذا الاستنتاج. لذلك الوظيفة الأساسية التي توفرها الإحصاءات لعلم الاجتماع بأنها تزوده بإجابة واضحة ومنطقية في استطاعته تقدير إمكانية أن الخط وحده يكون مسؤول عن معلوماتنا.

إن العمليات الإحصائية لا تضيف أي شيء للمعلومات إنها تعطينا أساساً منظماً في كيفية رسم ووصل استنتاجاتنا وبناء احتمالية التخمين بأن استنتاجاتنا بها خطأ.

لذلك تحليل المعلومات العلمية الاجتماعية أساساً هو مقارنة للنتائج ضد الاحتمالات التي من الممكن أن تظهر بالصدفة.

بشكل عام الاختبارات الإحصائية هي اختبارات لعدم الفرضية والتي يختبرون بها الفرضيات التي تظهر اختلافات غير كافية والتي تحدث بالصدفة.

عندما تكون احتمالات أن النتائج تظهر بالصدفة تكون قليلة مثل (1-120

و 1-100) نطلق على النتائج (مفيدة إحصائياً) عندما يحدث هذا سيرفض العلماء نظرية عدم الفرضية وندعم النظريات الموجودة بأن النتائج لا يمكن أن تنسب إلى الصدفة والتي ظهرت بالصدفة ظهرت بسبب وجود حالة أدت لظهورها والتي تستدعي الدراسة.

إن مقدار الاختلاف المطلوب ليكون مفيداً يعتمد على عدد الحالات التي تدرس. كلما كانت الحالات أكبر النتائج تكون أكثر ثباتاً.

بمعدل واضح يمكن اعتبار الاختبارات الإحصائية نوعين:-

1- اختبارات للاختلافات مثلاً الاختلاف في معدل التهديف لمجموعتين لنقل مجموعة تجارب ومجموعة منظمة.

2- اختبارات المشاركة مثلاً المشاركة بين متغيرين مثل العمر ومعدل التهديف.

هنالك العديد من الاختبارات الإحصائية على كلا النوعين والاختلاف في تطبيقهم .

مثلاً بعض الاختبارات الإحصائية تسمح باستعمال المعلومات النوعية (المشاهدة تقسم إلى اثنين أو أكثر من الأفرع) بينما الاختبارات الإحصائية الأخرى تتطلب بأن تكون المعلومات بشكل كمي كاختبار مصدر المعلومات وشكلها وآلية جمع المعلومات.

إن الطرق المختارة في طريقة البحث تؤثر على النتائج وبسبب جمع المعلومات

الدقيق أو طريقة تحليل المعلومـات المسـتخدمة تـؤثر عـلى أسـئلة دقيقـة والتـي نستطيع الإجابة عليها عن المعلومات.

إن اختيار الطريقة يعتمد على مقدار معرفتك عن الظاهرة تحت الدراسة، كلما عرفت أكثر ستكون الطريقة أكثر قوة لكي تطبق، وأكثر كفاءة أيضاً، وكلما كانت دقة ستحصل على معلومات جديدة.

الوحدة الثانية

الأسس الاجتماعية لسلوك الإنسان

الأسس الاجتماعية لسلوك الإنسان

يأتي المولود الجديد للعالم مزوداً حوافز معينة وأساسية بيولوجية مثل الجوع والعطش وقدرات معينة للاستجابة مثل الصوت والحركات بطريقة عشوائية.

هذه الآلية المتوفرة في الطفل وتكبر معه من خلال عملية التعلم حيث يحصل التعلم من خلال ترابطات منتظمة وأنماط من الحوافز المختلفة مع بعضها البعض من خلال التعزيز الاختياري (الثواب والعقاب) لردود معينة.

إن الأطراف التي تتعامل مع الطفل مثل الأم وأشخاص آخرين يعتبروا مهمين من عدة جوانب:

1- تقوم هؤلاء الأطراف بإدارة الثواب والعقاب حيث الثواب يلبي احتياجات الأطفال، أما العقاب فعبارة عن إحباطات أو لا تلبي احتياجات الأطفال.

2- يتم القيام بذلك بشكل اختياري.

3- يتباينوا في الثواب والعقاب حيث يقدموا أنماط من الثواب والعقاب وطريقة تنفيذ هذه التعزيزات.

إن بيئات الأطفال غير متشابهة وليست متشابهو نحو الأطفال،العلاقة الخاصة مع الطفل تعتمد على التعلم السابق والثقافة والآباء. وهكذا فإن عملية التعلم يعتمد على البيئة الاجتماعية للطفل حيث أنها عملية اجتماعية.

أما العوامل البيولوجية ليست لها نتائج حيث أن القدرات الفكرية والجسدية تعمل على أنها حدود عليا من الخصائص تمكنه من التعلم. فمثلاً من المحتمل أن الحدود العليا للتعلم الأساسي للفرد يحدد جينياً حيث أن الحدود العليا لتعلمه يعتمد على عدة عوامل. لكن المستوى الحقيقي للتحصيل الذي يظهره الطفل من قبل الطفل أو الكبير يرتكز على البيئة الاجتماعية حيث أن مدى واتجاهات تعلم الفرد يعتمد على المواقف الاجتماعية وعل التفاعل وعلى مواقف الثواب والعقاب التي يمر بها أو يجربها من خلال علاقة الطفل مع الآباء والعلاقات البينية اللاحقة الأخرى، فهناك أدلة أن مدى وشكل العدوان وملائمة التكيف الجنسي والتكيف مع مسؤوليات الكبار والسلوك التكيفي العام تتأثر جميعها في البيئة الاجتماعية التي يعيشها الفرد.

فمثلاً حياة هيلين كيلر توضح هذه النقطة بشكل جيد كطفلة كفيفة وأصم حيث تم الإشارة إلى أنها تعاني من خلل ذهني وتتصرف بطريقة بدائية وغير اجتماعية. وحالما تعلمت الكلام والتواصل بشكل فعال مع بيئتها أولاً من خلال لغة الإشارة ولاحقاً عبر الكلام تم البرهان على أنها ليست فقط ملائمة بل ومتفوقة فكرياً وجوانب أخرى.

وهكذا فإن الناس يصنعوا الناس من خلال التنشئة الاجتماعية أو ما يسمى

بعملية التعلم الاجتماعي والتي يصبح الطفل من خلالها إنسان بطريقة معينة وهذا يعتمد على تفاعل العوامل البيولوجية والاجتماعية حيث أحد نتاجات عملية التنشئة الاجتماعية هو تطوير ما يمكن تسميته شخصية الفرد.

الفصل الرابع

دوافع واتجاهات التعلم

بعض التعريفات:

التعريفات التالية للمصطلحات الأساسية سيتم استخدامها إلا أن بعض الكتاب يعرفوا ويعرفوا بعض هذه المصطلحات بشكل مختلف. هذه التعريفات بشكل عام تتبع استخدام نيوكومب 1950.

الحافز عبارة عن طاقة مركزة ومنظمة. بشكل عام سيتم استخدام هذا المصطلح للحالات النفسية الأساسية للكائن الحي مثل الجوع والعطش والهواء. فالحوافز تحصل بشكل دوري فمثلاً الجوع يتكرر كل عدة ساعات للطفل نتيجة العمليات الفيسيولوجية للكائن الحي.

يشكل الباعث أو الحافز ارتباط منتظم لرد معين أو مجموعة من الردود مثل الأكل والتي باعثها هو الجوع بينما البواعث أو الحوافز الأساسية تعتبر داخلية وبعض الحوافز يتم تعلمها.

أما الاتجاه فهو عبارة عن توجه وهي طريقة للاعتقاد والشعور نحو شيء ما،

الاتجاهات يتم تعلمها وقد تكون عامة أو خاصة حيث أنها تمثل افتراضات مسبقة تحتاج لردود نحو هدف أو توجه ولكنها ليست ردود واضحة.

أما الشخصية فتشير إلى التركيب الكلي لبواعث الفرد وتوجهاته ومعتقداته، وطرق الإدراك، وطرق التصرف. لكن الشخصية لا تعني التنشئة الاجتماعية وليست مسألة جيد أو سيء، حيث نستطيع أن نتكلم عن أفراد معدلين ومتكيفين بشكل جيد أو بشكل ضعيف لكن في سياق المواقف الاجتماعية.

وقد عرف نيوكومب (1850) الشخصية على أنها: التركيب الفردي لافتراضات مسبقة حول السلوك. وقد أشار أن الشخصية عبارة عن:

1- تخص الفرد بالرغم من وجود بعض التشابه مع أشخاص في نفس البيئة.

2- مستمرة في التغير لكن ببطء.

3- ديناميكية أي عبارة عن توجه الشخص للبيئة.

4- اجتماعية أي أنها تتأثر بالتفاعل الاجتماعي في تطورها وتغيراتها.

5- منظمة.

عملية التعلم الاجتماعي: للأهداف الحالية حيث سنتكلم حول نوعين من التعلم:

التعلم الأدائي والتعلم الترابطي: ولنفترض أن هناك عائق حي قادر على التحفز والتجاوب مع مثيرات معينة حيث عندما يحصل هناك مثير رقم 1 فإن الكائن الحي ينتج سلسلة من الردود ← Ra, Rb, Rc وإذا كافئنا الرد B وأن المثير

عبارة عن حالة رجوع ودائماً تقدم الطعام عندما يقوم الكائن الحي بإنتاج الرد S_1---Rb يحصل بشكل منتظم أي أنه عندما يحصل ← S_1 فإن Rb سيصل لمستوى عالي من الاحتمالية وهنا يسمى هذا النوع من الترابط التعلم الأدائي. إن الرد Rb يرتبط مع S_1 كوسيلة للحصول على حالة مرغوب بها (تقليل الجوع).

وهكذا فإن التعلم الأدائي والترابطي يحصلان في التطور المبكر للطفل، وأن الردود الأولى للمولود الجديد للجوع والعطش عبارة عن انبعاثات عشوائية للردود التي يقدر عليها: الصوت، والحركة العشوائية. وإذا قام الكبير بإطعام الطفل فإنه يلبي حافز الجوع تكون الردود على شكل رضاعة أو بلع وهذا يشير إلى الحاجة مثل البكاء المرتبط في الميزات الداخلية مثل الجوع.

إن تطور الطبيعة البشرية ينظر إليها على أنها تزايد في أنماط من المثير والاستجابة المتعلمة لكل من الأنواع من التعلم الأدائي والترابطي نحو أنماط معقدة منظمة من البواعث والاتجاهات والسلوكيات. وهكذا فإن التنظيم الكلي لبواعث الفرد واتجاهاته وسلوكياته تدعى بشخصية الفرد.

الحوافز/ البواعث والاتجاهات

تعزى الاتجاهات إلى الحالات المعرفية والعاطفية للكائن الحي. حيث تشير الحوافز إلى مكونات ديناميكية للسلوك. إن الحوافز والبواعث عبارة عن دوافع مرتبطة بأهداف وهي افتراضات نحو الأهداف. فهي موجودة بشكل مستمر، هذه المفاهيم عبارة عن متغيرات متداخلة أي أنه لا يمكن مشاهدتها بشكل مباشر بل يتم استنتاجها من الملاءمة ما بين المثير والاستجابة.

فالاتجاهات عبارة عن توجهات يتم تعليمها للتصرف بطريقة معينة نحو هدف معين أو مجموعة من الأهداف. فالتوجه دائماً له هدف (شخص أو شيء أو مفهوم) ودائماً له مؤشر (سلبي أو إيجابي). وقد تكون الاتجاهات عامة أو خاصة حيث تتباين في كثافتها واتجاهاتها لكنها لا توجد بشكل معزول بل ترتبط مع بعضها البعض وفق بناء توجهات. فالاتجاهات تتطور في خدمة الاتجاهات وهي جزء من أنماط سلوكية من خلالها يتم الحصول على قناعات للحوافز.

فالبواعث أو الدوافع عبارة عن ردود يتم تعلمها للاحتياطات الأساسية للكائن الحي – مثل الجوع والتنفس والبكاء تعتمد على القناعات بالاحتياجات والتعاون مع الكبار يعتبر ضروري لبناء القناعة. وهكذا فإن الدوافع يتم تعلمها في سياق التفاعل البيني.

فالقناعة في البواعث الأساسية يعطي الفرد الأمن بينما الإحباط لهذه البواعث يوقظ القلق. وهكذا فإن العلاقة بين الأم – الطفل خلال تغذيته تأخذ قيمة التعزيز الثانوي من خلال تهديد أو تعزيز الأمن. هذه العلاقة البينية يتم تعميمها من خلال التعلم الارتباطي لتفاعلات أخرى مع الأم والتفاعلات مع أشخاص آخرين مثل هذه الدوافع الثانوية تصبح مستقلة وظيفياً أي أن التفاعلات التي تقود إلى زيادة الأمن أو تقليل التهديد والذي يصبح مقنع.

إيقاف الحوافز، القلق، النزاع، الصراع

أنماط السلوك المرتبطة بالقناعة بالحافز يتم تعلمها، ولو أن نمط السلوك فشل في تلبية الحافز الذي ترتكز عليه، لأن البيئة قد تغيرت، فإن أنماط سلوكية جديدة

تشكل. رغم أن أنماط السلوك الجديدة يمكن اكتشافها بشكل عشوائي، سلوك حيث من المحتمل أن يتم تجريبها عندما يتم إيقاف الحافز، وهكذا فإن إيقاف الحوافز يساعد على تطوير الشخصية.

إن إيقاف الحوافز قد يتردد إلى سلوك تكيف أو حل المشكلة: تطوير طرق جديدة للهدف، إزالة المعيقات، استبدال الهدف الجديد. من جانب آخر، فإن إيقاف الحوافز قد يقود إلى سلوك التهديد بدلاً من حل المشكلة، وهو عبارة عن عمل لحماية الأمن الشخصي بدلاً من إزالة المعيق لتلبية الحافز، من الأمثلة على ذلك التراجع، الهجوم واللجوء إلى أشكال من السلوك تتصف بمستويات مبكرة من التطور.

وعندما ينظر إلى إيقاف الحافز على أنه تهديد، يتم إيقاظ القلق. من المهم التمييز بين الخوف والقلق، حيث الخوف مرتبط بخطر حقيقي وحالي بينما القلق يشير إلى خطر غير اليد غير دقيق.

أما النزاع أو الصراع فيشير إلى إيقاف الحافز، فهي حالة خاصة لإيقاف الحافز مع العلم أن جميع أنواع الردود الموصوفة أعلاه تنطبق. يمكن تحديد ثلاثة أنواع من الصراع:

1- الصراع على الطريقة أو الخيارات بين بدائل جذابة.

2- الصراع على التهديد أو الخيارات بين بدائل التهديد.

3- الانتباه إلى الصراعات ذات العلاقة بالتهديد أو الخيارات بين بديلين أو

أكثر.

الفصل الخامس

العوامل الاجتماعية في الإدراك

في الفصل الرابع تم وصف تطور الشخصية كعملية تعلم اجتماعية حيث تفاعل الفرد مع الآخرين يقود إلى تطور وتنظيم البواعث أو الحوافز والاتجاهات وأنماط السلوك، أحد جوانب تطور الشخصية هي عملية الإدراك والتي من خلالها يكتسب الفرد المعرفة حول بيئته، يشير الإدراك إلى الربط ما بين الاستقبال الحقيقي للطاقة من خلال الأعضاء الحسية التي تدعى بالأحاسيس والعملية الذهنية كحكم واستنتاج وذاكرة. أي أن الإدراك يجب أن يترجم المادة الخام للطاقة وهي المتمثلة في البيانات إلى خبرة هادفة وذات معنى.

إن الإدراك البشري عبارة عن مجموعة من الظواهر المعقدة حيث أصبحت ميدان عام للتخصص في علم النفس حيث أن ما يدركه الفرد في موقف مثير يعتمد على العديد من العوامل النفسية والفيسيولوجية. إن ما يدركه شخص معين في موقف معين يعتمد على العديد من العوامل النفسية والفسيولوجية من خلال الأحاسيس وسرعة التعلم ومستويات التعلم السابقة وكذلك أنماط الإدراك.

اللغة والإدراك:

إن أحد الجوانب الهامة لعملية التنشئة الاجتماعية هو تطور اللغة حيث أن اللغة عبارة عن مجموعة من الرموز ترمز لأشياء وأفكار، إن رموز اللغة ليس لها معنى داخلي بل لها معاني من خلال عملية الإجماع الاجتماعي. حيث أن الحروف عندما تكتب معاً تعني لنا نوع معين من الحيوانات والأشياء لأن هذه الرموز لها معنى.

يتعلم الطالب اللغة من قبل الأطراف التي تنشئه اجتماعياً كجزء من عملية التعلم التي تم وصفها سابقاً. فكلمات الأشياء عبارة عن مثير له معنى لأنها تحصل مع ظروف الثواب والعقاب. فجمل الأطفال عبارة عن ردود يتم تعلمها لأنها تساعد أو تعيق محاولاته للحصول على ما يريد.

توفر اللغة تصنيف للأشياء والأحداث والخبرات وبالتالي فإن لغتنا عبارة عن أسس لواقعنا، فكل كلمة لها دلالة لشيء ما للأشخاص الذين يستخدمون اللغة. فمثلاً لغتنا لها كلمة واحدة للكلمة ثلج بكافة أشكالها. أما الأسكيمو يستخدمون اللغة التي لها عدد من الكلمات للتميز بين الثلج بأشكاله المختلفة مثل الثلج على الأرض، والثلج المتساقط بأشكال وظروف مختلفة. وهكذا فإن اللغة التي نستخدمها تحدد الاختلافات والتشابهات التي نؤهل أنفسنا لإدراكها في العالم من حولنا. فاللغة يتم تعلمها وبالتالي فإن ادراكاتنا للعالم ومعتقداتنا يتم أيضاً تعلمها كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية.

تأثيرات البواعث والاتجاهات على الإدراك

تعتبر البواعث والحوافز والاتجاهات والإدراكات جميعها مترابطة في شخصية الفرد. وقد لوحظ أن الاتجاهات تظهر وتعمل في خدمة الدوافع والبواعث. إن العملية الإدراكية تساعد تلبية احتياجات الإنسان. فلو نحن تكلمنا عن شارع غير معروف في مدينة فقد نلاحظ أو لا نلاحظ أنواع مختلفة من البنايات والمؤسسات التجارية والإشارات والناس في الشارع. ولكن قد نمر بالشارع ولا ندرك فيما إذ تجاوزنا البريد أو المطعم أو محطة الباصات وعندما نقرر أن نأكل فإننا نبدأ بالبحث عن أي مطعم على طول الشارع. وبالمثل إذا كان لدينا رسالة نريد أن نبعثها أو نركب في الباص نبدأ بالبحث عن البريد كل ذلك يحصل لأننا نبحث عن مثير معين بينما نحن لا نركز على المثير في المواقف السابقة. وبكلمات أخرى نحن لا ندرك كل ما هو موجود هناك والمثيرات. فنحن ندرك بشكل اختياري وهذا الاختيار مرتبط بما يعنينا.

وهكذا فإن بواعثنا واتجاهاتنا وموقفنا الاجتماعي كما ينعكس في ثروة الأسرة كل ذلك يؤثر على ما نشاهده في العالم من حولنا حيث أن المثيرات مثل الصور على الشاشة تحتاج إلى ردود. الكثير من الأحكام التي نصدرها في حياتنا اليومية ليس لها مثير وليس لها واقع مادي حيث نميل إلى تطوير واقع اجتماعي من حولنا لتنظيم ادراكاتنا. مثل هذه الادراكات تتأثر بشكل كبير بالبواعث والاتجاهات والتي يتم تعلمها ضمن عملية التنشئة الاجتماعية والإدراك البشري لكل من الحقائق المادية والاجتماعية والتي ترتكز على العملية الاجتماعية التفاعلية.

إدراك الناس الآخرين:

وصف أوليفر ويندل هولمز 1809-1894 الحوار المشهور بين جون وهنري الذي اشترك به 6 أشخاص: جون كما يعرف نفسه وكما هو معروف لدى هنـري وهو جون الحقيقي وكما هو معروف لله وكذلك لهنري.

هذه الأفكار التي تعتبر طبيعة خاصة للإدراك البيني انعكس في أعـمال علـماء الاجتماع الأوائل حسب مفهوم كولي 1902 ومفاهيم جورج ميد حيث كلاهمـا أشارا أن الطفل أولاً يطور إدراك حـول نفســه بشـكل منفصـل عـن البيئـة لأن أشـخاص آخـرين يسـتجيبوا معهـم كشيـء منفصـل ومسـتقل. وإذا لم يوجـد أشخاص آخرين فإنه لن يكون لدينا مفهوم للذات. وحيث يقوم الفـرد بتطـوير مفهوم للذات فإنه يدرك نفسه كشيء مرتكز على إدراكاته الخاصة.

وبسبب هذه الصياغات المبكرة فهناك الكثير من الأبحاث والنظريات حـول طبيعة ونتائج الإدراكات البيئية. فهناك مدرسة نفسية كاملة مرتكزة على أراء ميد وهو أن مفهوم الذات ضروري للتكيف وأن تقييم الذات يتغير رداً على تقييمات الآخرين للذات. فالعلاج يوفر للمريض بيئة اجتماعية دافئة ومقبولة من خـلال توفير مناخ ملائم لنفسه ومفهوم الذات. حـديثاً قـام كـلاً مـن فيـدلر وزملائـه أظهروا أن الإدراكات البينية مرتبطـة بتكيـف الفـرد. وقـد أشـار نيوكومـب أن إدراكاتنا نحو الناس الآخرين مرتبطة باتجاهاتنا بقضايا مرتبطة بهؤلاء الناس.

الفصل السادس

الشخصية الإنسانية

قبل أقل من قرن مضى سيجموند فرويد كان طالب علم نفس حيث بدأ بدراسة المرضى الذين أظهروا أعراض جسدية بدون سبب جسدي واضح وكذلك الأمراض الذين يعانوا من محنة ذهنية حادة لكن لا تظهر عليهم أية أعراض جسدية حيث استنتج فرويد أن هذه الاضطرابات لها أسباب نفسية وليست جسدية. وبعد عدد من السنوات من الأدلة السريرية حول هذه الاضطرابات وأسبابها قادت فرويد إلى أراء نظرية للسلوك البشري والذي يدعى الآن بالتحليل النفسي.

إن التحليل النفسي عبارة عن نظرية شخصية وطريقة لعلاج أنواع مختلفة من الاضطرابات النفسية لكننا سنهتم بالسابقة. إن مفاهيم فرويد أحدثت ثورة في علم النفس السريري والاجتماعي وعدد من المجالات المرتبطة.

المفاهيم الأساسية للنظرية الشخصية الفرويدية

المفاهيم الأساسية لدى فرويد هو أن اضطرابات الشخصي والنزاع داخل الفرد يعزى إلى البواعث البيولوجية لدى الإنسان والتي تعتبر في صراع مع القيود التي يفرضها المجتمع على الفرد. أما الباعث البيولوجي الرئيسي الداخلي فهو المصطلح ليبيدوا أو الباعث الجنسي.

أما الحوافز الداخلية تسمى الهذا أو الايد والذي يكون في صراع مع المجتمع ومن هذا الصراع يظهر الجزء الآخر من الشخصية وهي الأنا والذي يتوسط ما

بين الكائن الحي والواقع. خلال الوقت يدخل الإنسان داخله معايير المجتمع كما تحدد من قبل الوالدين وأطراف أخرى في طفولته من بيئته حيث تصبح هذه المعايير القوة الثالثة داخل الفرج والتي تسمى بالأنا الكبرى.

أن التكيف النفسي للفرد يعتمد على كيف يقوم الأنا بالتعامل مع متطلبات الهذا والمطالب المتصارعة للأنا الكبرى حيث يعطي كلاً منها درجة معينة من التأثير وفي نفس الوقت يحفظ الكائن الحي في علاقة معقولة مع الواقع الخارجي. إن فشل الأنا في المحافظة على توازن معقد يقود إلى تكيف للشخصية بأشكال مختلفة.

كما أسس فرويد المفهوم الأساسي لحالة اللاوعي حيث بالنسبة إلى فرويد الكثير من القوى التي تؤثر على سلوكنا تعمل على مستوى أعمق من الشخصية ونحن غير مدركين لها. ومع تطور الكيان يحصل النزاع أو الصراع بين البواعث الأساسية والداخلية لهذا وقيود المجتمع كما يندمج مع الأنا الكبرى. وعندما يحصل هذا الصراع وعند إيقاف الليبيدو وهي الغريزة الجنسية فإن الكائن الحي يكبح مستويات اللاوعي للشخصية. أشار فرويد أن الأحلام عبارة عن تعبير عن الليبيدو الذي يتم قمعه بشكل رمزي. وقد استخدم تحليل الأحلام كأداة لتشخيص الفرد والتحليل النفسي- كطريقة للعلاج وخطوة أولى نحو تحليل الأحلام.كما حلل فرويد الكثير من السلوكيات مثل هفوات اللسان فيما يتعلق في وظيفتها في التعبير عن الليبيدوس.

أراء فرويد حول تطور الشخصية:

إن البداية الأولى لاتصال الطفل مع العالم من خلال الفم وأن السعادة المتمثلة في ليبيدوس تتم من خلال الرضاعة حيث أن منطقة الفم هي مصدر هذه السعادة. أما التفاعل الرئيسي للطفل مع الأم من منطقة الرضاعة وهي علاقة مقنعة لتطوير الأمن، أما العلاقة غير المقنعة قد تقود إلى سلوك عدواني مثل سلوك العض وهذا قد يقود إلى تطور شخصية ذات سلوك رجعي أو رمزي للمرحلة الشفوية. وقد فسر فرويد وأتباعه السلوكيات اللاحقة لذلك مثل التدخين وقضم الأظافر والأطل والشرب بطريقة عدوانية كأشكال لتراجع المرحلة الفمية أو الشفوية.

ومع استمرار نضوج الطفل وفي سن سنة أو سنتين فإن منطقة الشرج تصبح مجال تركيز مركزي للعلاقة بين الطفل والآباء حيث أن تدريب الطفل على استخدام الحمام قد تقود إلى أنواع من التفاعل. أما الخبرة غير المقنعة قد تقود إلى تثبيت في هذه المرحلة فمثلاً اعتبر فرويد نظام الشفقة والسلوكيات الخشنة تعتبر من أنواع الشخصية ذات العلاقة بسلوكيات الشرج.

ما بين 2-5 سنوات تصبح منطقة الشرج تركيز ومصدر تركيز قناعة ليبيدوس حيث سمى فرويد ذلك بمرحلة القضيب وهي تتزامن مع فترة زمنية لعقدة أوبيدوس.

إن عقدة أوبيدوس تشير إلى تجاذب ليبيدوس للطفل الذكر مع أمه متلازم مع الخوف والمنافسة نحو الأب. إن عقدة اليكترا عبارة عن مصطلح من مصطلحات فرويد للمكافئ من الإناث حيث عندما يقوم المجتمع بإغلاق

قناعات ليبيدوسفان ذلك يتلازم مع عقدة أوبيدوس كما هـو الحـال في مجتمعنـا فإن الفرد قد يصبح موجه نحو المرحلة المتعلقة بالأعضاء التناسلية. أمـا مرحلـة الاستتار التي تمتد من 6-7 إلى النضوج ثم تستقر. أما فرويد فقد شعر أن عقـدة الشعور بالنقص وهو قلق من الخوف المدرك لفقدان الأعضـاء الذكريـة للـذكر وهو السبب الأساسي لقمع المشاعر الجنسية الأوبيدية نحو الأم. ومن ثـم ذلـك يقود إلى فترة التستر. وعندها حوافز ليبدوس يعاد إيقاظها عند المراهقة فإنه مـن المتوقع أن يجرب المراهق النزاع وتكيف الذكر إذا لم يحـل المشـاكل مـن المراحـل الأولى من الحياة.

تعديلات وصياغات متكررة لوجهة النظر الفرويدية:

صورة تطور الشخصية حسب نظرية فرويد عبارة عن تطور نفسي- اجتماعـي حيث أن علاقة الطفل مع الأب مركزية رغم أن فرويد تعامـل مـع الكثـير مـن الظواهر في عملية التطور على أنها حـوافز وظـواهر لا يمكـن تجنبهـا. إن الآراء الحاليـة حـول علـم الـنفس الاجتماعـي تفسر- نفـس الظـواهر فـيما يتعلـق في ديناميكيات السلوك البيني داخل الأسرة.

على سبيل المثال رأى فرويد في عقدة أوبيدوس هو أنـه وجـود رغبـة جنسـية حتمية نحو الآباء للجنس المضاد والاحتقار للأب أو الأم من نفس الجـنس أمـا الآخر يلازمه الخوف والحب. هذه النظرة من الابن نحو الأب ورغبة ليبيـدوس من الابن نحو الأم يتم قمعها وتقود لاحقاً إلى نزاع غير واعي. ظاهرة التنـافس بين الأب والابن والتجاذب بين الأم والابن يعتبر حقيقـي وهـو مسـاهم بـارز

للصراع لمرضى العصر ـ الفيكتوري الفرويدي لكن وجود عقدة أوبيدوس وشكلها عبارة عن وظيفة ثقافية والتي من خلالها الطفل يتم تنشئته اجتماعياً وبشكل محدد عبارة عن وظيفة نمطية لسلوكيات الآباء نحو بعضهم البعض نحو الطفل وتوقعاتهم نحو سلوك الطفل.

إن الكثير من المفاهيم الفرويدية يمكن صياغتها بهذه الطريقة مع التركيز على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة وضغط أقل على الجانب البيولوجي للعملية. إن المراحل المتتالية للتفاعل بين الطفل والآباء: مثل الطعام، والتدريب على الحمام، والسلوك الاستكشافي للطفل. فالشخصية كما تتطور عبارة عن وظيفة للآباء للتفاعل مع الطفل حول هذه القضايا الجوهرية. فمثلاً فإن التهيجية وهي الشهوة الجنسية يتم قمعها، يعتمد على الثقافة حيث في بعض المجتمعات لا يتم قمعها بل يتم تشجيعها حيث أن حب الطفل لأعضائه الجنسية عبارة عن جزء هام لعلاقات اللعب مع الكبار وهكذا فإن هذه العقدة حتمية وتشكل قلق تظهر عندما يتم قمعها. بالإضافة لذلك لا يوجد فترة تستر لدى بعض المجتمعات.

عالم نفسي فرويدي وهو أريكسون 1950 وصف تطور الشخصية ا العادية فيما يتعلق في سلسة من المشاكل الجوهرية أو المعضلات: هذه توازي مراحل فرويد لكنها تستمر مع الكبر، حيث أكد أريكسون بشكل واضح على عملية التفاعل الاجتماعي ونتائجها وهي:

1- الثقة الأساسية مقابل عدم الثقة المتمثلة في الشفوية.

2- الاستقلال مقابل الخجل والشك المتمثلة في الشرجية.

3- المبادرة مقابل الذنب المتمثلة في التركيز على القضيب.

4- الحرفية مقابل العظمة المتمثلة في التستر.

5- الهوية مقابل نشر الذات المتمثلة في النضوج.

6- الودية مقابل امتصاص الذات وهي الكبر المبكر.

7- التعميم مقابل العزلة تتمثل في الكبر المتأخر.

8- التكامل مقابل اليأس المتمثل في الشيخوخة.

هذه المشاكل تطرح أزمة لتطوير الشخصية حيث الأنا تشكل أزمة وهذا يقود إلى شذوذ مرتبط بتلك المشكلة هناك حاجة لعمل محاولات لحلها. إن الشخص الصحي يجب أن يحل وبشكل مقنع كل من هذه المشاكل من خلال الأب و الطفل والتفاعل اللاحق بين الأقران من الأطفال.

الكثير من المنظرين الآخرين طوروا صورً لديناميكيات تطوير الشخصية حيث تؤكد معظم النظريات على الطبيعة التفاعلية للعملية. الموضوع الجوهري هو أن الشخصية تتطور من خلال عملية التعلم الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية حيث يفرض الآباء المعايير الاجتماعية عل الفرد وبالتالي يتكيف الطفل مع هذه القيود ليلبي حوافزه البيولوجية مثل الجوع والعطش والجنس والعدوان وأخرى، إن نمط هذا التكيف هو ما يسمى بتطور الشخصية فهي مستمرة رغم أن السنوات الأولى هي الأكثر أهمية. فهي ديناميكية وتخص الفرد نفسه فقط كما أنها تفاعلية وتعتمد على نمط فريد من نوعه وتعتمد على العلاقات التي تتطور

بين طفل معين ووالديه حيث أن الآباء عبارة عن شخصيات فريـدة مـن نوعهـا الذين يفسرون الأنماط الثقافية وهم يشاركون في عملية التنشئة الاجتماعية.

الوحدة الثالثة

المجموعات الاجتماعية

المجموعة

ما المغزى من دراسة المجموعات؟

نعرف أن الأفراد يكونون على الأغلب على ما هم عليه لأنهم اجتازوا عملية تعلم اجتماعي، هي ما نطلق عليه الحياة المجتمعية. وتجري عملية التعلم الاجتماعي هذه في مساق تفاعلي، وتحدث أساساً في العائلة، ثم تجرى لاحقاً ضمن مجموعات أخرى مثل المدرسة ومجموعات اللعب. وهكذا فإن المجتمع كمجموع لا يشارك مباشرة في عملية التعلم الاجتماعي لشخص معين، بل إن عناصر هامة أخر من بينها بيئة الطفل تعمل كوكلاء للمجتمع وتقوم بتعليم الطفل الحياة الاجتماعية.

وبما أن الجزء الرئيسي من عملية تشكيل وصياغة الفرد تحدث في مجرى تفاعلي، فإن فهم هذه العملية يتطلب أن طبيعة مجموعات التفاعل المباشر، لأننا سنوجه انتباهنا للمجموعات الأصغر باعتبارها كياناً معيناً.

وهناك سبب آخر لا يقل أهمية لدراسة المجموعات، فالمجموعات أو العمليات الجماعية تشير إلى خصائص ومزايا يمكن لنا أن نعتبرها أنظمة مستقلة ذاتياً تستحق الدراسة لمجرد وجودها. فمثلاً هناك بعض المجموعات التي تمتلك

صفة الاستمرارية حتى بعد انتهاء فترة العضوية فيها، أو حتى طيلة حياة الفترة. وتكون هذه المجموعات ذات تقاليد وعـادات وتقسـيم للعمـل وهـي أمـور لا يمكن أن ننسبها لأي عضو فرد أو مجموعة من الأعضاء بمفردهم. والأهم مـن كل هذا فهناك اعتراف من جانب الأعضاء بوجود المجموعـة ككيـان ذو معنـى مصحوبات بشعور داخلي طيب بالإحساس بالـذات بـين الأفـراد. ولهـذا فإننـا نقوم بدراسة المجموعات وغيرها من الظواهر التي لا يمكـن دراسـتها إلا عـلى مستوى المجموعة وهي تمثل ظواهر اجتماعية نفسية بحد ذاتها.

الفصل السابع

مدخل لدراسة المجموعات

لقد شغلت الدراسات التجريبية المبكرة نفسها بقضية هل يكون أداء الأفـراد أفضل عندما يقومون بالعمل منفردين أو عنـدما يعملـون بوجـود آخـرين. وفي تلك الدراسات المبكرة كانت دراسة «متغـير المجموعـة» تركـز فقـط عـلى مجـرد وجود ونشاط الناس الآخرين، ولم تتطرق لأي تفاعل مباشر بين هؤلاء النـاس. وقد أظهرت نتائج تلك الدراسات عن المجموعات التي تتعاون بالعمـل إلى أن العمل بوجود الآخرين يؤدي لزيادة السرعة وتدني جـودة «دقـة» عمـل الفـرد، حتى ولو تم ترتيب ظروف التجربة بحيث تزيـل أو تـنقص أي أثـر للمنافسـة. وقد تم تفسير هذه النتائج بأنها نابعة من تأثير اختصار لفظي للإحسـاس الزائـد بالمراقبـة ومـن منظـر وأصـوات الأشـخاص الآخـرين الـذين يـؤدون نفـس

المهمة.ويشار لها عادة بظـاهرة «التسـهيل الاجتماعـي»، انظـر مـثلاً F. Allport, (1920) وفي وقت لاحق بدأت الأبحاث المتعلقة بهذا الموضع بـالتركيز عـلى أداء المهمة التفاعلي (أكثر من مجموعات العمل المشترك).

وأثناء دراسته لدور المجموعات في حل المشاكل اكتشفت Marjorie Shaw, (1932) أن المجموعات مقارنة بالأفراد العاملون عـلى انفـراد تمكنـت مـن حـل المشكلة بشكل أصح، وأنها ارتكبت عدداً أقل من الأخطاء وخاصة في المراحـل الأولى من العمل لحل المشكلة، وأنها عملت بسرعة تماثـل سرعـة عمـل الفـرد العادي، وإن كانت أحياناً لا تستطيع العمل بنفس سرعة أسرع الأفـراد. وتشـير هذه النتائج إلى إمكانية تفوق المجوعات في مجال حل المشاكل وذلك نابع جزئيـاً من قدرة المجموعات على توفير عملية التدقيق وخلـق التـوازن بوجـه حـدوث الأخطاء، وعلى كل حال فقد أشارت الدراسات اللاحقـة (Taylor and Faust, 1952, Taylor et al, 1975) إلى أن التأثير النسبي للفردية مقابل المجموعـات في أي مهمة يعتمد كثيراً على طبيعة تلك المهمة.

لقد تطورت أبحاث ودراسات المجموعات الصغيرة خـلال العقـود القليلـة الماضية وتحولت إلى مجال مستقل ذاتياً إلى حد كبير مـن الدراسـة. وأثنـاء عمليـة التطور هذه حدثت عدة تحولات مهمـة. أولاً، في الوقـت الـذي استمرت فيـه الأبحاث حول تأثيرات المجموعة عـلى أفرادهـا، فقـد كـان هنـاك اهـتمام أكـبر بدراسة المجموعات نفسـها، أي أنـه في الوقـت الـذي أصـبحت بـه المجموعـة الصغيرة بحد ذاتهـا موضـوعاً للدراسـة، فقـد تحـول الاهـتمام مـن دراسـة أداء

وتكيف أفراد المجموعة إلى دراسة بنية المجموعة، وعملية التفاعل التي تمر بها وأداء المجموعة كمجموعة. أما التحول الثاني فقد حدث في مجال تطور المزيد من الأساليب الدقيقة لقياس خصائص وسلوك المجموعات ثم إجراء التجارب عليها. كما حدث تطور كبير في مجال صياغة نظرية والتنسيق الوثيق بين التطورات النظرية والتجارب العملية للنظرية.

ورغم تكريس جهد كبير من الأبحاث لدراسة سلوك المجموعات الصغيرة والتقدم الكبير في النظرية والأسلوب إلا أن ميدان المجموعات الصغيرة لا زال في مرحلة التطور والنمو، ومع ذلك فإنه لم يتم بعد وضع نص صريح للنظرية أو صيغة رئيسية للخصائص الرئيسية للمجموعات، والأهم من كل هذا أنه لا زالت هناك حاجة لتطوير صيغة نظرية مناسبة لهذا الميدان من الدراسة، وفي الفصل الثالث سنحاول وضع بعض من أهم المفاهيم الرئيسية والاستنتاجات في مجال المجموعات الصغيرة ثم نحاول الربط بينها وبين الموضع كما ورد في الفصل الثاني. ولكي يكون البحث دقيقاً وواضحاً يجب أن نعرض هيكلية أو بنية أو إطاراً مرجعياً لهذه المادة، رغم أن هذا الأمر قد يؤدي لعرض صورة مبسطة جداً لموضوع معقد مركب للدراسة.

كانت دراسة المجموعات تتم في العادة انطلاقاً من ثلاثة مفاهيم ومنظورات مختلفة، أولها يعتبر المجموعة كوسط يمكن من خلالها دراسة «السلوك الاجتماعي» للفرد، وهذا المفهوم يعتبر نهجاً سيكولوجياً في الأساس وهو يعني دراسة سلوك الأفراد في بيئة المجموعة. أما المفهوم الثاني فيقوم على محاولة تحديد

خصائص المجموعات كمجموعات ودراسة آثار الاختلافات بين خصائص هذه المجموعات، وهذا المفهوم مفهوم اجتماعي. ويقوم المفهوم الثالث وهو منظور سيكولوجي اجتماعي على أساس محاولة التفاعل بين المجموعات باعتبارها كياناً عملياً والأفراد الأعضاء بها، وسنقوم في هذه الدراسة بالتركيز على النهج الأخير وذلك بعد عرض قصير لبعض الخصائص العالمية للمجموعات.

خصائص المجموعات

أشرنا سابقاً إلى تنوع وتعقيد سلوك الكائنات البشرية، وفي حياتنا اليومية يمكننا ملاحظة التنوع الكبير بين المجموعات، حيث يمكننا التعرف على العديد من المجموعات: عائلات، مجموعات العمل، مجموعات الأصدقاء، الجمعيات والمؤسسات العامة والخاصة ومن مختلف الأنواع، وسوف نرى أنه لا توجد مجموعتان متشابهتان تماماً كما أنه لا يمكن العثور على شخصين متطابقين تماماً. ومع ذلك فقد نجد بين الأفراد كثيراً من نقاط التشابه أو الخلاف الواضحة كما يحدث في المجموعات أيضاً، ومثلما يمكنا ملاحظة بعض الصفات العامة التي يختلف بها الأفراد عن بعضهم فإنه من الممكن أن نعثر على بعض الصفات العامة للمجموعات التي يمكن استخدامها لإظهار كيفية اختلاف المجموعات عن بعضها البعض.

ومن السهل نسبياً أن نضع قائمة كبيرة من الخصائص الخاصة بالمجموعات (Hemphill, 1949) ويمكن أن تختلف المجموعات في الخصائص التالية:

1- الحجم، أو عدد الأعضاء.

2- درجة التنظيم والعمل بشكل رسمي.

3- درجة الانتماء، أي مدى علاقة هذه المجموعات ببعضها البعض بشكل منظم.

4- مقدار ومستوى محاولة هذه الجمعيات لضبط سلوك أفرادها.

5- درجة المشاركة المسموح بها، المتوقعة أو المطلوبة من الأعضاء.

6- سهولة الانضمام لعضوية المجموعة وسهولة ترك الأفراد للمجموعة أو الطرد منها.

7- درجة استقرار المجموعات لمدة طويلة واستمرارية العضوية فيها لمدة طويلة.

8- درجة العلاقة المتينة بين أفراد المجموعة على أسس شخصية ومدى الاحترام لسلسلة واسعة من النشاطات والمصالح وبشكل أكبر من الشكل الرسمي أو الاحترام لمجموعة محددة للنشاطات.

9- درجة انقسام المجموعة إلى مجموعات أصغر ودرجة الخلاف بين هذه المجموعات الصغيرة.

إن لبعض هذه الخلافات بين المجموعات نتائج هامة على عمل المجموعات ونتائجها. مثلاً، قد يؤدي زيادة حجم المجموعة إلى زيادة التمركز في قيادتها، وزيادة الإجراءات الرسمية داخلها، وزيادة الفروق بين الأعضاء في مجال

المشاركة ودرجة الرضى، وزيادة الحاجة لمهارة القيادة من أجل الوصول لأداء فعال ناجح. ويمكن أن يعزى هذا إلى ظاهرية التأثير الكبير لبنية المجموعة، حيث يمكن لإضافة عضو واحد جديد لمجموعة صغيرة أن تؤدي لاختلاف أكبر بكثير مما يمكن أن يحدث عند إضافة عضو جديد لمجموعة كبيرة، وهكذا فإن احتمال حدوث اختلاف في المجموعات الثنائية والثلاثية الأعضاء أكبر ما يمكن أن يحدث في المجموعات الرباعية والخماسية الأعضاء مثلاً، وقد عرض (Hare, 1952) الفروق الرئيسية بين المجموعات المكونة من خمس أعضاء والمجموعات المؤلفة من اثني عشر عضواً. ومن المحتمل أنه لا توجد فروق رئيسية بين المجموعات المؤلفة من اثني عشر وأربعة عشر عضواً، أو حتى سبعة عشر أو ثلاثة وعشرين عضواً، والسبب الرئيسي لمثل هذا الوضع هو أنه عند زيادة حجم المجموعة فإنها تميل إلى الانقسام إلى مجموعات صغيرة وشظايا، وكثيراً ما يحدث مثل هذا الوضع بشكل رسمي من خلال ما يسمى «تقسيم العمل» أو «تنظيم العمل»، لكنه يحدث أحياناً بشكل غير رسمي.

وهكذا يمكن استعمال عدد كبير من الخصائص من أجل تحديد المجموعات وفحص الفروقات فيما بينها، وهذه الخصائص كثيرة مثل الصفات الشخصية قليلة الاستخدام نسبياً ما لم يتم جمع هذه العناصر لبعضها البعض عن طريق خلق بنية نظرية متكاملة، ولكننا حتى الآن لا نملك مجموعة كاملة وعملية من خصائص المجموعات أو صورة نمطية محددة لهذه المجموعات، ولهذا ومن أجل تقدم دراستنا لطبيعة المجموعات ونتائجها فإنه من الضروري ذكر وتحديد

مفاهيم معينة يمكن استخدامها كأدوات تحليلية في هذا البحث.

المجموعات كأجهزة ذات أدوار محددة

نميل في العادة لاعتبار المجموعات كمنظومة من أفراد، أي أننا نفكر في أجزاء من مجموعة باعتبارهم أفراداً يشكلون أعضاء في هذه المجموعة. وهذا الأسلوب في فهم المجموعة غير مفيد كثيراً لتحقيق أهدافنا من هذه الدراسة، وذلك لأن علماء الاجتماع الذين عملوا من خلال وجهة النظر هذه لم يحققوا نجاحاً كبيراً في مجال تحديد الصفات الرئيسية للمجموعات أو معرفة نتائج الفروق في هذه الصفات. عدا عن ذلك فإنه من الواضح أن الإنسان الفرد ليس جزءاً من أية مجموعة وكأنه جزء من ذرة يدور في محيطها أو كأنه رجل كرسي يخص كرسياً معيناً دون غيره، وهذا يعني أنه ليس هناك من فرد ينتمي كلياً لمجموعة معينة دون غيرها، بل إن الأفراد ينتمون «أو يخصون» العديد من المجموعات في نفس الوقت، فالفرد يشارك أكثر مما يكون جزءاً من أو ملكاً لكل من سلسلة من المجموعات، ولهذا فإنه من غير العملي تكثيف وجود الفرد باعتباره جزءاً من كيان المجموعة أو جزءاً من مكونات المجموعة.

بدلاً من ذلك يمكننا النظر إلى المجموعة باعتبارها «جهازاً أو نظاماً» من الأجزاء المتفاعلة حيث لا تكون الأجزاء أفراداً بل أدواراً، ولشرح طريقة التركيز هذه يجب علينا أن تعريف وتحديد عدد من المفاهيم المتعلقة بالموضوع مثل: الموقع، الأدوار، دور العلاقات، دور التعبيرات، ودور السلوك. وتعتمد تعريفاتنا هنا ما أورده Newcomb, (1950) مع الإشارة إلى أن غيره من العلماء

أمثال (Linton, (1945 قد قدموا تعريفات مختلفة.

فالأفراد يشاركون في العديد من المجموعات المختلفة المتنوعة في نفس الوقت، حيث يمكن للفرد أن يكون عضواً في عائلة، نادي، مكان العمل أو مجموعات الصداقة الخاصة، وهو في كل منها يقوم بدور خاص محدد، ففي العائلة يلعب دوراً معيناً باعتبارها ابناً لأبويه، ثم يقوم بدور آخر باعتباره الابن الأكبر أو الأصغر في نفس العائلة، وهكذا تتعدد الأدوار، وكذلك في مجال العمل حيث يكون تحت مسؤولية مشرف أعلى منه وفي نفس الوقت مسؤولاً عن أفراد آخرين ضمن سلسلة العمل.

وهذه الأدوار المختلفة في المجموعات يتم النظر إليها كإطار واسع عريض للعمل في مجموعات أكثر من كونها مجرد مجموعة لقاء مباشر ويمكن أن تشمل على دور في العمل السياسي أو المهني أو الأسري والاجتماعي الوثيق، ومن أمثلة هذه الأدوار دور الأم داخل الأسرة حيث تقوم بنفس الوقت بدور الزوجة والأم لأبنائها وتتشعب أدوارها في الحالين حيث تكون أماً وموجهاً ومشرفاً لكل من الأبناء وزوجة لزوجها مسؤولة أمامه ومسؤولة عن حياته معاً.

وعند بحث هذه الأدوار المتعددة المتنوعة للفرد داخل المجموعة يجب علينا التمييز بين نوعين رئيسيين منها، **النوع الأول:** يقوم على مبدأ الدور الطبيعي للفرد مثل العمر، والجنس، والوضع الاجتماعي وهذا الدور يمكن تمثيله داخل الأسرة الواحدة مثل دور الأم والأب داخل نفس الأسرة، والمهام الخاصة الملقاة على كل منهما داخل الأسرة، أما **النوع الثاني:** فيتمثل بنوع وحجم المسؤوليات

والمهام المكتسبة مثل المنصب الوظيفي أو المهنة الخاصة التي يشغلها الفرد من ناحية، ودوره المهني الخاص داخل مجموعة العمل ذاتها.

ويمكن هنا التمييز أيضاً بين السلوك المتوقع من الفرد داخل مجموعة معينة والسلوك الحقيقي الذي يمارسه هذا الفرد أثناء قيامه بدوره المحدد ضمن المجموعة نفسها، حيث أن لكل من أشكال السلوك المنتظرة صفات وميزات خاصة تقوم على نوع الدور الذي يؤديه الفرد.

وعند النظر للدور المتوقع من الفرد والدور الحقيقي العملي الذي يؤديه الفرد يجب أن نتنبه لحقيقة أن هذا الدور قد يكون مطابقاً أو غير مطابق للتوقعات المنتظرة أو المفترضة، وفي الحقيقة فإننا في هذه الحالة نقوم بالتمييز بين الدور الذي نتوقعه نحن بأنفسنا وما يجري القيام به على أرض الواقع.

كان هذا الحديث السابق عن الدور والموقع والعلاقات منصباً على بحث الوضع من وجهة نظر الفرد، ولو اعتمدنا نفس المفاهيم من وجهة نظر المجموعات فإننا نتحدث عندها عن «بنية وهيكلية المجموعة». وتتم الإشارة هنا إلى نماذج العلاقات والأدوار داخل المجموعات. فمثلاً عندما نتحدث عن الأدوار داخل أسرة ذات طفل واحد فإن الحديث يدور عن علاقة بين الأم والأب وكل منهما على الانفراد بالطفل الوحيد، وعلاقة الطفل بكل منهما ومعهما، كما أن العلاقات داخل مجموعات العمل يمكن أن تشتمل على علاقة المسؤول والمساعد والمرؤوس والرئيس وكل منهم مع الآخر بشكل منفرد أو ضمن مجموعة، ولكن من الهام جداً أن نتذكر دائماً أن الإنسان الفرد يقوم بدوره

في المجموعة باعتباره إنساناً له ميزاته وخاصيته وتفكيره وعلاقاته الخاصة به وليس مجرد أداء ميكانيكي باعتباره فرداً في مجموعة.

إطار لمرجعية تحليل المجموعات

من أجل دراسة واضحة ومنتظمة للمتغيرات الخاصة بالمجموعات فإنه من المفيد العمل على وضعها ضمن مجموعات تمتلك الكثير من الأمور المشتركة العامة بينها، لأن أي تصنيف للمتغيرات قد يؤدي إلى تسطيح وتبسيط المفاهيم بشكل مبالغ فيه، ولكن هذا التصنيف قد يكون مفيداً إذا حافظنا تماماً على المفاهيم الرئيسية، وحاولنا تبسيط دراستها بشكل منطقي، وربما يكون أكثر فائدة إذا تمكنا من وضع هذه المتغيرات ضمن إطار من العلاقات المنطقية بين بعضها البعض، كما سيظهر في الشكل التالي لاحقاً.

يطلق مصطلح مجموعة على مجموعة من البشر الذين يشكلون أعضاء المجموعة وهؤلاء الأفراد يتمتعون بمواصفات خاصة مختلفة وسلوكيات وشخصيات وخلفيات ثقافية تختلف بين الفرد وغيره، ويمكن هنا اعتبار كل هذه المواصفات كمكونات للمجموعة، والتي يمكن دراستها على ثلاثة مستويات مركبة. **الأول**: ويتعلق بالحديث عن المستوى أو كمية ما يمتلكه جميع الأفراد من صفات ومواصفات مثل مستوى العمر أو متوسط الذكاء، أما **الأمر الثاني:** فيتعلق بنقاء وخصوصية المجموعة نفسها أي درجة التشابه أو التماثل والانسجام في الآراء والمفاهيم مثل هل جميع الأفراد يحملون فكراً أو توجهاً سياسياً واحداً أو مشتركاً؟، **والأمر الثالث:** هو مدى التلائم والانسجام داخل

المجموعة كالتعرف على مدى توافق الأفراد أو التنافس بينهم حول قضية معينة.

وبالطبع فإن المجموعات تقوم أيضاً على العلاقات بين أفرادها، بمعنى الصداقة بينهم كأشخاص داخل المجموعة والعلاقة بينهم كأعضاء داخل المجموعة وما يجري داخلها من تنافس في الرأي أو التنافس حول موقع أو منصب أو دور محدد أو نشاط محدد.

شكل ( )

الفصل الثامن

سيتم في هذا الفصل بحث الفروق في هيكلية المجموعات وأثر هذه الفروق على المجموعة وأعضائها.

والمقصود ببنية وهيكلية المجموعة هو الخصائص المميزة لدى مجموعة من الأشخاص يشكلون أعضاء مجموعة معينة في وقت معين. ومن بين هذه الخصائص يمكن الإشارة إلى بعض الصفات التي تخص الأفراد مثل القدرات والسلوك والمميزات الشخصية أو الصفات الخاصة مثل العمر والجنس والخلفية الثقافية وغيرها.

كما أن هذا الموضوع يتعلق بنوع ودرجة العلاقات القائمة بين أعضاء المجموعة، وهذا يعني أنه يمكن الحديث عن المجموعات من خلال كثير من المفاهيم المتعلقة بتركيبة المجموعة حتى ولو كانت مجموعة قصيرة الأجل، ولا يمكن القول أن بنية المجموعة مثل الشخصية هي أمر لا تمتلكه المجموعات

المختلفة بل إن المجموعات تختلف من حيث تركيبته وبنيتها تماماً كما يختلف الأشخاص في مجال البنية الشخصية التي يمكن لها أن تكون مميزة للفرد عن الآخر.

ولو لجأنا إلى تحديد المجموعات كمجموعات من الوحدات المتداخلة فإنه لا يمكننا وضع قائمة من الأدوار التي تشكل أجزاء من جميع المجموعات، بل إن كل مجموعة أو مجموعة من المجموعات ستكون ذات سلسلة مختلفة من الأدوار الخاصة، ويمكن أن نجمل أبعاد دور العلاقات كما يلي:

1- اختلاف الأدوار من حيث المسؤوليات والمهام ويعني بنية العمل.

2- اختلاف الأدوار من حيث السلطة أو التأثير ويعني بنية السلطة.

3- اختلاف الأدوار من حيث قنوات الاتصال ويعني بنية الاتصال.

4- اختلاف الأدوار من حيث العلاقة بن الأعضاء ويعني بنية الصداقة.

هيكلية وبنية المجموعة

يعتمد تعريف المجموعة وماذا تعمل جزئياً على خصائص أفرادها بغض النظر عن دور بنية المجموعة، مثلاً يمكن لمجموعة من الرجال ذوي القدرة الكبيرة أن تؤدي المهمة بشكل أفضل من مجموعة ذات قدرة تنفيذ متدنية، لكن هذا لا يعني أن المجموعة الأكثر قدرة ستكون قادرة على الأداء بشكل أفضل، ولكن إذا كانت المهمة هي تحتاج الكثير من المهارة فإن القدرة الكبيرة لدى المجموعة ستشكل هامة جداً وربما حاسمة إذا كانت المهمة سهلة جداً وغير

مغرية للمجموعة الأقل قدرة، وهذا يعني أن المجموعة لا تحتاج بالضرورة إلى أعلى مستوى ممكن من القدرة لدى جميع الأفراد فيها، بل إن ما تحتاجه هو توزيع المستويات الممكنة من القدرة الموجودة لدى جميع أفرادها.

ومع ذلك فإنه يمكن للمهمة، السلطة أو تركيبة المجموعة أن تعمل من أجل منع قدرة وفعالية الإمكانيات المتوفرة لدى أفراد المجموعة، فقد اكتشف Torrance (1954) أن فعالية مجموعة ما في حالة جديدة وغير واضحة أثرت بشكل معاكس على المجموعات التي ظل أفرادها على حالهم السابق دون تغيير.

إن كفاءة المجموعة تعتمد على شخصيات أفرادها، لكن السؤال هنا هو ما نوع الشخصية التي تؤدي لأثر طيب في المجموعة؟ ويشير الاعتقاد الشائع في هذا المجال إلى تفضيل واحد من أمرين:

1- أن تواجد أشخاص ذوي شخصيات متشابهة كثيراً يؤدي لخير المجموعة، وكأنهم يشيرون للمثل القائل الطيور على أشكالها تقع.

2- أن وجود أشخاص ذوي شخصيات مختلفة يؤدي لخير المجموعة، وقد أشار Schutz (1958) في أبحاثه إلى أن أفضلية وجود أشخاص ذوي شخصيات مختلفة.

وقد عجزت الدراسات على موضوع نقاء المجموعة والشخصية عن تقديم صورة واضحة، وكان Cohen (1958) قد درس المجموعات الثنائية المكونة من شخصيات متشابهة أو غير متشابهة حيث وجد أن المجموعات التي يميل

أفرادها لاستخدام أسلوب الدفاع الذاتي كانت أقل كفاءة في إنجاز المهام الموكلة لهـا، أمـا Haythorn et al (1956) و Altman and McGinnis (1960) فقـد اكتشفوا وجود مقدار أقل من الخصـومة في العلاقـات الداخليـة للمجموعـات التي كانت عضويتها خالصة نقية وخاصة في موقف هذه المجموعات من وضـع السلطة، وفي نفس الوقت يـرى Hoffman (1959) أن تأديـة المهـام كـان أفضـل لدى المجموعات المتجانسة الأفراد في جميع مجالات النماذج الشخصية.

ومن المجالات الأخرى الهامة عند دراسـة مفهـوم تركيبـة المجموعـة يتعلـق بمستوى وتناقض الحوافز لدى أعضاء المجموعة، حيث تختلف المجموعات فيما بينها حول مدى قوة الحوافز لدى الأعضاء وإلى مدى جماعية هذه الحوافز لـديهم من أجل إنجاز أهداف الجمعية، ومن الطبيعي أنـه لا يمكـن لأعضـاء مجموعـة معينة أن يكونوا جميعاً على نفس القدر من الجاهزية لتحقيق أهـداف المجموعـة، لكن من المعروف أن مدى توفر الاهتمام والحوافز لدى أعضـاء المجموعـة يـؤثر بشكل كبير على إمكانية تحقيق أهداف المجموعة وكيفية تحقيق ذلك.

وبخصوص موضوع مستوى القدرة فإن من الضروري توفر مسـتوى كـاف من الحوافز لدى أعضاء المجموعة لكـن هـذا لا يشـكل شرطـاً حاسـماً لنجـاح المجموعة وذلك لأن الأشخاص الأقل دافعية سيفشلون في تحقيـق نجـاح كبـير عند أداء مهام صعبة نسبياً، أما الأعضاء الأكثر دافعية فقد يكونون أكثـر أو أقـل نجاحاً وذلك بناء على طبيعة توزيع قدرات الأفـراد ونوعيـة صـفات شخصـية الأفراد وفيما إذا كانت مهمة المجموعة والسلطة والاتصالات وبنية الصداقة بين

الأفراد.

أما الدافعية الفردية ضمن المجموعات فتعتمد على طبيعة المكافأة التي سيحصل عليها من خلال العمل في إطار المجموعة وطريقة تقدير المكافأة قياساً على طريقة أداء المهمة وطريقة توزيع المكافئات بين أعضاء المجموعة، ويمكن الإشارة هنا إلى ثلاثة أشكال متعلقة بالأداء الفردي والجماعي والمكافئة الفردية والجماعية:

أولاً: يمكن لأعضاء المجموعة الحصول على المكافأة مقابل أدائهم الفردي وبغض النظر عن طريقة أداء الأعضاء الآخرين للمهمة.وفي هذه الحالة يكون أعضاء المجموعة مستقلين أكثر من كونهم متضامنين ومستقلين، على الأقل في ميدان الدوافع، أداء المهمة وأشكال المكافئة.

ثانياً: قد يسعى أعضاء المجموعة لتحقيق المكافئة عن طريق مبدأ كلما حقق الفرد مزيداً من المكافئة كلما قل حجم مكافئة الآخرين، وفي هذه الحال يكون الأعضاء مستقلون لكنهم في تنافس حول المكافأة وقد أشار Thomas (1957) إلى هذا النوع من العمل تحت مصطلح التوتر المستقل المتداخل.

ثالثاً: حيث يمكن لأعضاء المجموعة العمل وفق مبدأ فوز الفرد يعني نجاح المجموعة في الحصول على المكافأة، وفي هذه الحالة يكون الأعضاء مستقلون لكن يمكنهم الفوز بالمزيد إذا تعاون كل منهم مع غيره من الأعضاء، وقد أطلق على هذا النهج مصطلح الاستقلال التسهيلي، حيث أشار Thomas (1957). Deutsch (1949), Mintz (1951), Thomas (1957) وآخرون إلى أن أداء

المجموعة للمهام وكذلك العلاقات المتبادلة بين الأعضاء تكون أفضل في ظل اعتماد مبدأ الاستقلال التسهيلي حيث تؤدي الدوافع إلى تعزيز السلوك التعاوني أكثر مما ينتج عن استخدام الأسلوب الآخر القائم على الاستقلالية والتنافس.

رابعاً: حيث يسعى أعضاء المجموعة للفوز نتيجة لعلاقاتهم المتداخلة إضافة لالتزامهم ورغبتهم بتحقيق نجاح للمجموعة، وفي هذه الحال لا يكون أداء المجموعة خاضعاً لمبدأ المكافأة للفرد أو للآخرين وإنما يكون أعضاء المجموعة في حالة استقلال متداخل من أجل الفوز النابع من علاقات متداخلة ودية جداً.

تركيبة المجموعة، نماذج عن دور العلاقات

1- بنية العمل والمهمة

لعل أفضل طريقة لوصف مجموعة من الأدوار هي وضعها بناء على ماهية الدور الذي يتم القيام به ضمن نشاط المجموعة. وعند النظر إلى تقسيم المجموعة للعمل أو إلى مسؤوليات تقاسم العمل فإننا قد نركز الاهتمام على دراسة طبيعة كل دور منفصل مثلما هو الحال في «التخصص» أو إلى طريقة اندماج وتداخل أقسام المهمة الواحدة، ويمكن اعتبار هذا مبدأ تقسيم العمل ونتائجه مصدراً للاهتمام في مجتمعنا لعدة سنوات، حيث قيل الكثير من الآراء حول محاسن ومساوئ مبدأ تقسيم العمل، فلو أن كل شخص أدى مجموعة محددة من الأعمال التي يتقنها جيداً فإنه يمكن لمجموعة من المتخصصين العاملين معاً أن ينجزوا عملاً كاملاً يشتمل على عدة مهارات مختلفة التي لا يمكن لشخص واحدٍ القيام بها، وهذا الرأي يمثل المبدأ الرئيسي- الذي قامت

عليه حضارتنا الصناعية المتقدمة والمتطورة الحالية.

وكان الموقف الرئيسي المعارض لهذه الفكرة يقوم على أن مبدأ تأثير هذا التقسيم على الأفراد باعتبارهم كائنات بشرية، حيث يرى المعارضون للتقسيم أن حالة الرضا التي يشعر بها الإنسان عند إنجاز مهمة ما تشكل عنصراً هاماً من عناصر تكيف الإنسان وأن هذا التكيف يتناقص بشكل واضح عند قيام الفرد بدور واحد منفرد ومحدد من مهمة كبيرة، حيث أنه لا يشعر بتحقيق إنجاز هام، وفي هذا الأثر الجانبي ما يشكل سبباً رئيسياً من مشاكل تكيف الإنسان في عالمنا الحديث المعاصر.

ورغم تعدد وتنوع الدراسات حول تأثير التخصص أو تقسيم العمل إلا أنه لم يبرز هناك دليل واضح أكيد يشير إلى تأثيرات سلبية على أخلاقيات أو تكيف الفرد في عالمنا المعاصر، أما بخصوص مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار فهناك أدلة واضحة تشير إلى التأثيرات الإيجابية على الفرد واستعداده للمشاركة في تنفيذ وأداء المهمة بشكل أفضل، كما ورد في دراسات Coch and French (1948), Mulder (1959).

أما الأبحاث والدراسات الخاصة بموضوع مشكلة بنية العمل فلا زالت قليلة جداً، وقد قام Lanzetta and Roby (1958) بمقارنة نوعين عامين من هيكلية وبنية العمل هما: **التقسيم الأفقي للعمل** حيث يقوم كل فرد بمعالجة الأجزاء المختلفة من مهمة المجموعة لكنه يقوم بفعل ذلك على جزء واحد فقط من مجال مسؤولية المجموعة، **والتقسيم العمودي للعمل** حيث يقوم كل فرد

بمعالجة جزء واحد فقط من مهمة المجموعة لكنه يقوم بـذلك مـن أجـل تنفيـذ كامل مسؤولية المجموعة عن العمل. وقد توصلا في دراستهما إلى أن الأسـلوب الأول كان أكثر كفاءة بقليل خاصة عند أداء المهام الأقل ثقلاً لكن الأمر يتحول إلى العكس عند أداء المهام الأكثر أهميـة وثقـلاً، ولهـذا فقـد أشـار إلى أن أفضـل أسلوب لتقسيم العمل عند غياب الفروق الكبيرة أن يكون معتمداً جزئيـاً عـلى ثقل وأهمية المهمة والعمل.

2- تركيبة السلطة

يمكن تقديم أفضل وصف للأدوار داخل مجموعة معينة قائماً على مبدأ سلطة أو قوة كل دور بحد ذاته. ففي مجموعة رسمية يمكن تصميم كل دور بنـاء عـلى موضعه ضمن سلسلة محددة من السلطة وبنـاء عـلى وضـعه في معادلـة الـرئيس والمرؤوس وعلاقتهما بالأدوار الأخرى، أما في المجموعـات غـير الرسـمية فـإن الفروق في السلطات يمكن أن تكون واضحة أيضاً لكنها أقل تحديداً.

وقـد عـرض French and Raven (1959) عـدة صـيغ أو قواعـد للسـلطة باعتبارها التأثير الكامن المحتمل للشخص (أ) عـلى (ب) في مجـال معـين. وقـد حددا في دراستهما خمسة قواعد للسلطة هي:

1- سلطة المكافأة.

2- سلطة الإكراه أو الفرض.

3- السلطة الشرعية.

4- السلطة المكتسبة.

5- سلطة الخبرة والمعرفة.

أما Hurwitz (1960) ومعاونيه فقد أشاروا إلى أن الشخص الذي يملك قدرة معترف بأفضليتها على معرفة من حوله في عمل ما يتمتع بتأثير أكبر في أداء المهمة ممن هم أقل منه معرفة ومهارة، ويمكن لمثل هذا النموذج أن يظهر مثلاً في مجموعات الأطفال حيث يسود الطفل الأكبر حجماً وقوة أو أكثر ذكاء أو قدرة على خوض القتال مع غيره من الأطفال كما ورد في دراسة Lippert et al (1952).

3- بنية الاتصالات

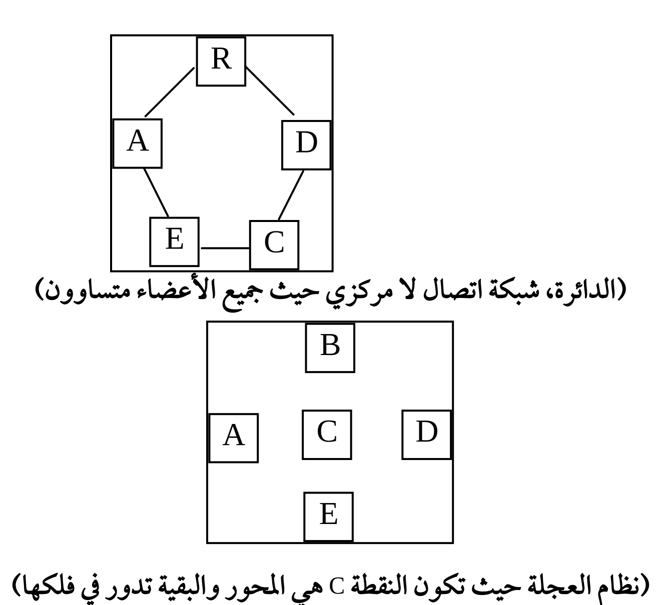
والقاعدة الرئيسية الثالثة لوصف بنية وتركيب المجموعة تقوم على مبدأ نموذج روابط الاتصالات بين أعضاء المجموعة ويمكن الاعتبار بنية الاتصالات مجموعة من روابط الاتصال الممكنة أو المقبولة أو نماذج من قنوات الاتصال المستخدمة عملياً أثناء تنفيذ المجموعة لنشاطاتها، ويمكن هنا أيضاً التركيز على خصائص الاتصال المتعلقة بدور معين مثل مدى مركزية قنوات الاتصال التابعة للمجموعة وما هو حجم الرسائل المتبادلة أثناء تنفيذ مهمة معينة أو ما هو مدى تمركز هذه الاتصالات حول شخص واحد من المجموعة، وما هو عدد وسائل الاتصال المستخدمة.

وقد أظهر عدد من الدراسات أن لبنية الاتصالات نتائج هامة على طريقة

أداء المجموعة لمهمة محددة، وعلى معنويات الأعضاء ومدى رضاهم، كما ورد في دراسات Bavelas (1950), Guetzkow and Simon (1955), Shaw (1954), Glazner and Glaser (1961). حيث يشير منطق هذه الدراسات إلى أنه لو قمنا بتحديد قنوات الاتصال الممكنة داخل مجموعة ما «أي لو سمحنا لكل عضو أن يتصل فقط مع أعضاء معينين فقط» فإن التدفق الحقيقي للاتصالات سيصبح محدوداً. ولكن كيف يمكن لتقييد وتحديد تدفق الاتصالات أن يؤثر على أداء المجموعة وعلى ردود فعل الأعضاء في هذه الحالة؟

وقد أجريت التجارب على شبكات الاتصال داخل مجموعات مؤلفة من أربعة إلى خمسة أعضاء حيث سمح لأزواج معينة من الأعضاء أن يتصلوا فيما بينهم مع إلغاء بعض قنوات الاتصال الأخرى أثناء التجارب، وتم تحديد أسلوب الاتصال بحيث يشتمل على ملاحظات مكتوبة أو اتصالات عملية دون مواجهة مباشرة ومن خلال نظام الدائرة المغلقة، أما أنظمة الاتصال الثنائية فكانت تسمح بالتغذية الراجعة، وفي بعض الأحيان فرضت قيود على معدل الاتصالات ومحتويات الرسائل بينما كانت المشاكل بحاجة إلى ممارسة بعض النشاطات من أجل حلها وكانت جميعاً بحاجة إلى تغذية راجعة متواصلة بخصوص الحلول والمعلومات الضرورية.

كما تم تحديد شبكات الاتصال من حيث درجة المركزية بمعنى مدى الحاجة إلى توجيه ومركزة الاتصالات نحو شخصية مركزية واحدة، وفيما يلي بعض نماذج شبكات الاتصال المستخدمة في التجارب المذكورة:



(الدائرة، شبكة اتصال لا مركزي حيث جميع الأعضاء متساوون)

(نظام العجلة حيث تكون النقطة C هي المحور والبقية تدور في فلكها)

A — B — C — D — E

(نظام السلسة المركزي إلى حد ما حيث C هو النقطة المركزية والنقاط B, D تمثل الوسيط بينما النقاط A, E تمثل الأطراف البعيدة)

وتشير هذه الدراسات إلى نتيجتين رئيسيتين هما:

أ- للمشاكل البسيطة يمكن للشبكات المركزية مثل العجلة وإلى حد أقل السلسلة أن تؤدي إلى حلول أسرع وأكثر دقة للمشاكل من الشبكة المركزية مثل الدائرة.

ب- للمشاكل الأكثر تعقيداً تميل الفروق بين الشبكات المختلفة للزوال والاختفاء وتعتمد كفاءة الشبكات الأكثر مركزية على قدرة القائد وإمكانيات استخدامه لمهارات أعضاء مجموعته، بينما يعتمد الشعور بالرضا والعلاقة بين الأعضاء للظهور في حالة المشاكل الأكثر تعقيداً.

4- الصداقة أو تأثير البنية

والقاعدة الرئيسية الأخيرة لوصف بنية المجموعة هي الصداقة أو تأثير نموذج المجموعة، حيث يتعلق موضوع أثر البنية بأنماط ونماذج العلاقات بين أعضاء المجموعة كأشخاص، أكثر من العلاقة بين الأدوار، ونماذج العلاقة هذه تكون أكثر تداخلاً مستقلاً ضمن أبعاد متعددة لدور وأهمية بنية المجموعة.

وذلك لأن هناك توقعات كبيرة تتعلق بنوع تأثير العلاقات الواجب تواجدها بين أعضاء المجموعة الواحدة في مجالات محددة، مثلاً على الأمهات أن يظهرن حبهن للأولاد، وعلى المدير أن يكون أكثر وداً مع العاملين وأن يحافظ على نوع من اللطف في مجال العمل، وعلى الجندي أن يكره جنود الأعداء وفي بعض الأحيان قد يكون العامل غاضباً ناقماً على صاحب العمل.

ويمكن لنمط الاتصال أن يؤثر ويتأثر أيضاً بالعلاقات التي تنمو بين مختلف المواقع الوظيفية، حيث أنه من النادر تكوين فكرة سيئة أو جيدة نحو أشخاص لا تربطنا بهم أية علاقة عمل مثلاً، وفي الحقيقة فقد أظهر Festinger (1950) ومساعدون أن التقارب الذي يؤدي لتوفير فرصة للتفاعل هو أهم عامل في تقرير أي نوع من نماذج الصداقة بين الأسر المختلفة في إطار تطور العائلة والمسكن، وعلى العكس من ذلك قال Newcomb (1961) أنه بمجرد تكوين نمط للصداقة فإننا نميل للبحث عن فرص للتفاعل مع الأشخاص الذين نحبهم ونتحاشى في نفس الوقت الأشخاص الذين لا نحبهم.

ورغم أن علاقة التفاعل الشخصي بين الأعضاء في المجموعة لا تؤدي

بالضرورة إلى نجاح مهام المجموعة إلا أن نجاح المهام يؤدي لزيادة التأثير الإيجابي للعلاقات بين أعضاء المجموعة، وذلك لأننا نميل لمحبة الأشخاص الذين ساعدونا في تحقيق مكافأة الفوز.

ويتعلق بحثنا هذا بموضوع مشكلة البنية أو تركيبة المجموعة التي قد يكون لها نتائج جدية على أعضاء مجموعات ومنظمات العمل الرسمية وبالتحديد العلاقة بين تأثير تركيبة المجموعة وعملها الرسمي وهيكلية الاتصالات داخلها.

ويمكن للفرد أن يحصل على موقع ومجموعة من الأدوار في أي من المجموعات الرسمية وغير الرسمية وفي بعض الأحيان قد يكون لتوقعاته دور مؤثر على سلوكه وبشكل متبادل، ويمكن لذلك أن يجد الفرد نفسه في موضع نزاع، وتعتمد عملية حل النزاع على العلاقة الإيجابية لهذا الفرد مع المجموعة الرسمية أو غير الرسمية المعنية بالموضوع وكيف يمكن لهذا الحل أن يرضي رغباته وطموحاته الخاصة.

الفصل التاسع

القيادة

نهج البحث

كانت الدراسات السابقة الكثيرة والراهنة تعتمد على نهج معين خاص

بنظرية القيادة، حيث يحاول هذا النهج تحديد الصفات الخاصة بالقائد والتي تتعلق بفعالية المجموعة، ولكن هذا النهج لم يكن ناجحاً لعدة أسباب.

وهناك جملة من الأسباب التي قد تؤدي لاستنتاج فشل هذا النهج فأولاً ليست هناك مجموعة متفق عليها من الميزات الشخصية الخاصة التي قد تشكل ملجأ لمثل هذه الدراسات، كما أنه ليس هناك اتفاق محدد حول تحديد مواصفات القائد، حيث تم تعريف القائد في بعض الدراسات بأنه الشخص الموكل رسمياً كقائد من قبل سلطة خارجية، وفي دراسات أخرى تم تحديده انطلاقاً من درجة شعبيته بين أعضاء المجموعة، أو أن يكون الشخص الأكثر تأثيراً بين الأعضاء، أو الأكثر مشاركة في النشاطات، ولهذا فليس من المستغرب وجود عدد كبير ومتنوع من تعريفات القائد ووجود عدد كبير من المعايير التي تؤدي جميعاً إلى نتائج مؤقتة وغير ثابتة باستمرار.

ولعل تعدد التعريفات ينبع من حقيقة اعتمادها على قاعدة تمتع القائد بامتلاك السلطة، ومن المؤكد أن هناك الكثير جداً من الفروق في قاعدة السلطة التي يمتلكها القائد، فهناك قائد نصب نفسه، وهناك قائد منتخب، وهناك من تم تعيينه من جانب سلطة خارجية تدعم المجموعة بشكل من الأشكال.

ولوضع مزيد من الصعوبات أمام هذا النهج فإن كل مجموعة بحاجة إلى قائد واحد منفرد، بينما يجد المراقب اليومي أن المجموعات المختلفة تحتاج إلى قيادات مختلفة وفق الظروف والحالات المختلفة مثلاً تحتاج العائلة الأمريكية العادية إلى قائد هو الأب، بمعنى أنه هو الأكثر تأثيراً وهو الذي يتخذ القرار النهائي، مثل

مسكن الأسرة ونفقات الأسرة، إلا أنه يبرز في عديد من الأسر أن الأم هي التي تقوم بدور القيادة حيث تكون أكثر تأثيراً وهي التي تتخذ القرار في قضايا مهمة مثل قواعد سلوك الأطفال وتأثيث المنزل وتزيينه وتحديد وجبات طعام الأسرة.

وقد أشارت الدراسات الحديثة على المجموعات الصغيرة إلى إمكانية وجود قيادة مزدوجة يختص كل من طرفيها بمهام متخصصة ومحددة في نفس الوقت. وقد أظهرت التجارب المخبرية التي قام بها Bales and Slater (1955) إلى أن المجموعات المتورطة في مهمة حل المشاكل تميل إلى إيجاد نوعين من القيادة، واحدة تختص بمهمة القيادة، والثانية تختص بمهمة حل المشاكل الاجتماعية العاطفية. أما Hutchins and Fiedler (1960) فقد توصل بدراسته إلى نفس النتائج فيما يتعلق بالكليات العسكرية ومجموعات السكن الداخلي في الجامعات.

ويمكننا من هذه الدراسات التوصل إلى استنتاجين رئيسين: **أولهما:** أن هناك الكثير من أنواع المتغيرات التي تؤثر على أداء المجموعة للمهام، ويمكن لصفات أي شخص معين «القائد» أن تلعب دوراً ما، لكن أداء المجموعة وشخصيتها الخاصة بها والبيئة المحيطة بها وعملية تكوين المجموعة المستمرة كلها عوامل تؤثر في أداء المجموعة لمهمتها.

وثانيهما: يبدو أننا نقصد عند الحديث عن القيادة كل ما يتعلق بأداء أدوار ومواقع معينة أكثر مما نخص الشخص الذي يحتل الموقع المعين، إضافة لذلك يمكن اعتبار مسلكيات القيادة هذه متركزة في شخص واحد «القائد» أو أن تكون موزعة على عدة أشخاص أو على جميع أفراد المجموعة، وإذا كان سلوك

القائد يجري تنفيذه من قبل الأعضاء أيضاً بجانب القائد المسمى فإن استخدام نهج القيادة النظري هذا سيصبح غير عملي بالمرة.

نهج فعالية تأثير القيادة

في الوقت الذي تميل فيه الدراسات الخاصة بالقيادة إلى الابتعاد عن مواصفات القائد والتوجه لدراسة القيادة كعملية تفاعل بين القائد والمجموعة والوضع العام إلا أن هناك استثناء واحداً ظهر من خلال دراسة Fielder (1961) وهو دراسة نهج فعالية وتأثير القيادة.

ويقوم منطق Fielder على ملاحظتين نقديتين وجهتا للنهج السابق، **أولهما:** أن حصة كبيرة من ذلك البحث كانت تقوم على البحث عن تحديد الفروق بين القادة وغير القادة، وقد أدى هذا الأسلوب إلى تقديم معلومات حول الأفراد ذوي المناصب الإسمية في القيادة ولكنها لا تذكر شيئاً عن تأثير الأشخاص القياديين على أداء المهمات.

أما الملاحظة الثانية لدى Fielder: فهي أن من الواجب أن يركز البحث على القادة الحقيقيين أكثر من القادة الإسميين، وعليها أن تركز الاهتمام على الصفات الشخصية التي تميز القادة المؤثرين النشطين عن غيرهم من القادة الذين يقومون بدور رسمي فقط، ويرى أيضاً أنه يجب بحث موضوع القيادة انطلاقاً من فعالية وتأثير القائد ومدى قبوله بين أعضاء المجموعة وعلاقته مع مرؤوسيه وتأثير ذلك كله على أداء المجموعة لمهامها.

القيادة كدور مسلكي

نظراً لتعدد متغيرات صفات القيادة فإنه سيتم تصنيف النقاط الرئيسية على النحو التالي:

1- القيادة كتأثير:

يشير أكثر المفاهيم توسعاً في تعريف القيادة إلى أنه تتساوى مع عملية التفاعل التأثيري وهي صيغة نظرية وضعها Back (1961), Fernch (1956), J.R. Gibb (1961) وهي تشير إلى هذا التعريف للقيادة. ويشير تعريف Back للتمييز بين مفاهيم القوة، التأثير والسلطة، ويرى أن الشخص قد يمتلك القوة باعتباره قائداً بحيث يمكنه تغيير سلوك ونهج الآخرين، ويؤكد على تأثير القائد على الأعضاء وتأثيره على سلوك الأفراد باعتباره سلطة، ثم يقدم بعد ذلك النموذج الرسمي الذي يظهر سبب عدم ارتباط تغير السلوك وتغير الأخلاق بشكل دائم.

وتعود طروحات Back إلى تأثره بنظرية French حول سلطة المجتمع، وبينما يبدي Back اهتماماً بعملية التفاعل من خلال الاتصالات حيث يمكن للفرد أن يمارس السلطة داخل مجموعة معينة، فإن French and Raven يعالجان المصادر المختلفة التي ممكن للفرد أن يستمد منها السلطة داخل المجموعة، ويركزان دراستهما حول خمسة مصادر رئيسية للقوة هي: الخبرة، إمكانية تقديم المكافأة، إمكانية الحساب، الجاذبية والشرعية.

ولدى مقارنة وجهتي النظر يمكننا أن نصل للقول إن القيادة أو عملية

التفاعل التأثيري باعتبارها استخداماً وتنفيذاً لواحد أو أكثر من مصادر السلطة يمكنها أن تكون عاملاً مؤثراً في عملية تغيير السلوك والنهج في العمل.

2- القيادة كمبادرة لخلق بنية معينة

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى القيادة باعتبارها المبادرة لإقامة هيكلية أو بنية للمجموعة، لكن هذا يعتبر تعريفاً محدداً لسلوك القيادة أكثر من فكرة أن القيادة تساوي التأثير. ويقول Hemphill (1961) أن سلوك القيادة يتعلق بكل ما يخص جميع الأعمال المخصصة للمبادرة بتشكيل بنية أو هيكلية ضمن التفاعل مع الآخرين وباعتباره جزءاً من عملية حل المشاكل، إذن لأن القائد يجب تحديدهم في إطار التكرار النسبي الذي يشاركون به في عمليات محاولة تشكيل سلوك الآخرين في المجموعة.

ولهذه الصيغة فوائد متعددة، **أولها:** كونها تعريفاً يحدد معنى سلوك القيادة أكثر من نهج التأثير ويبدأ بتوفير مفهوم أقرب كثيراً للمعنى الحقيقي للقيادة.

وثانيها: أن هذه النظرة تسمح بتوفر معنى القيادة المتبادلة والثنائية أو عدم وجود قادة محددين أصلاً كما أنها تسمح بتوفر مقاييس ومعايير لسلوك القيادة من خلال أي عضو في مجموعة معينة.

ويؤدي مفهوم القيادة هذا إلى جعل Hemphill يميز بين ثلاث مراحل لنشاط للقيادة وهي محاولة القيادة، القيادة الناجحة والقيادة المؤثرة.

3- القيادة كمتمم لعمل المجموعة الرئيسي

ورد استخدام مصطلح «متمم» عن طريق Schutz (1961) وذلك في معـرض وصفه للمهام الرئيسية للقائد. أما (1961) Roby فكان له صياغة مشـابهة حـدد فها المهمة الرئيسية للقائد باعتبارها القدرة على ملء أي فراغ أثناء عملية التنفيـذ للمهام، بينما ذكر (1961) Berrein في صـياغة مماثلـة أن أهـم مهـام القائـد هـي المحافظة على نوع من التوازن بين الحاجة لرضا المجموعـة وتحقيـق الإنجـازات الرسمية للمهام المحددة.

الفصل العاشر

عملية التفاعل داخل المجموعة

المبادئ الرئيسية لعملية التفاعل

يمكن النظر إلى تفاعل المجموع باعتباره يشتمل على ثلاثة عمليـات أساسـية مؤثرة هي الاتصال، تدفق التأثير وتدفق الكفاءة.

وتعمل هذه العناصر الثلاثة في جميع حالات التفاعل ضمن المجموعة، رغـم اختلافها من حيث الأهمية والوضوح بين وضع وآخر، لكن هذا لا يعني بالطبع أن هذه العوامل تعمل نتيجة نوايا واعية ومقصودة من قبل أعضاء المجموعة.

ومع أنه يمكن التمييز بين هذه العوامل مـن حيـث المفـاهيم إلا أنهـا وثيقـة الصلة ببعضها نظراً لأنها تعمل في إطار من التفاعل، وكنا قـد ناقشـنا فـيما سـبق مكونات بنية المجموعـة والتـي تتعلـق بهـذه العمليـات الـثلاث، وهـي شـبكة

الاتصالات، بنية السلطة، والصداقة أو تأثير البنية، أما المفهوم الرابع من بنية المجموعة فيتعلق بتقسيم العمل.

إن تركيبة المجموعة وعملية التفاعل داخلها عنصران مستقلان، ويقوم كل مفهوم من تركيبة المجموعة بتطوير عملية التفاعل الموازية ويميل إلى النمط الملائم للنتائج التي ينبغي الوصول إليها.

أنظمة قياس التفاعل

رغم وجود العديد من أساليب وأنظمة قياس التفاعل داخل المجموعات إلا أننا سنتطرق للأنظمة التالية:

1- الأنظمة التي تعالج الشكل أكثر من معالجة المضمون مثل نظام Chapple (1940) ويهتم هذا النظام بتقديم الخصائص الوصفية للاتصالات مستخدماً أدلة مثل الرقم الإجمالي للرسائل التي يتلقاها كل عضو وزمن الاتصال الإجمالي لكل فرد وما شابه ذلك، ومثل هذا النظام يتمتع بموضوعية عالية وثقة كبيرة لكنه يتجاهل الفروق القائمة على مضمون التفاعل.

2- الأنظمة التي تستخدم مضمون التصنيفات، مثل نظام Carte et al (1951) الذي صنف كل ممارسة عملية إلى واحد من خمسين فئة مثل الدعوة للانتباه، طلب المعلومات، التشخيص وما إلى ذلك. ويقوم مثل هذا النظام بدراسة محتويات المضمون لكنه عيبه يتمثل في شموله على عدد كبير جداً من الفئات أكثر مما يجب.

3- الأنظمة القائمة على مجرى عمل المجموعة، وكانت أولى الأمثلة عن هـذا النظام قد برزت من خلال دراسة (1950) Bales والتـي تسـتخدم عـدداً قلـيلاً نسبياً من الفئات (12 فئة) تتعلق ببعضها البعض باعتبارها نظام تصـنيف دقيـق وصارم.

4- الأنظمة القائمة على تفاعل العمل أو دوافـع الفـرد في أداء العمـل ومـن أمثلة هذا النظام مـا اسـتعمله Fouriezos Hutt and Guetzkow (1950) الـذي استخدم فئات مثل الاعتماد، الحالة، السيادة، العدوانية وغيرها.

5- الأنظمة القائمة على عمليات شخصـية كامنـة وقـد قـدم Thelem هـذا النظام حيث قام بتفسير وشرح عمليات التفاعل كتعبيرات تحدد شخصية الفرد.

الفصل الحادي عشر

العضو، المجموعة وتـأثيرات المهمة

أداء المهمة

لقد كانـت دراسـة تـأثير أداء المجموعـات هـي جـوهر مجموعـات البحـث الصغيرة لأن الدراسات الأولى للمجموعات ومعايير عدد الأعضاء والمجموعة ومتغـيرات المهمـة كانـت تنسـب عـادة لفعاليـة كفـاءة أداء المجموعـة للمهـام المحددة، وقد أظهرت هذه الدراسات بشكل عام نموذجاً دائماً بشكل متواصل، رغم أن النتائج المستخلصة مـن التجـارب المخبريـة كانـت أكثـر وضـوحاً مـن

التجارب الميدانية. ولكن يبدو أن الأدلة المتوفرة تدعم وتؤيد عدة فرضيات عامة.

أولاً: عند النظر في حالات معينة، نجد أنه كلما زاد مستوى كل من القدرات العامة والمهام الخاصة المحددة لأعضاء المجموعة كلما زاد مستوى أداء المهمة وكفاءتها.

وقد أشار Steiner and Raja-ratman (1961) إلى أن قدرات الأفراد تمثل حداً أعلى من قدرة المجموعة على الأداء بينما أن عوامل فردية أخرى مثل مستوى الدوافع وعوامل خاصة بالمجموعة مثل التنسيق يمكن لها أن تنقص من المستوى الحقيقي لأداء المهمة من قبل المجموعة.

ويعتمد أداء المهمة أيضاً على حجم المجموعة وطبيعة مهمتها، كما ورد في العديد من الدراسات السابقة، كما أنه قد تمت الإشارة إلى دور شبكات الاتصال المركزية في قدرة المجموعة على حل المشاكل وتقييم الأفعال.

وأشارت بعض الدراسات الأخرى إلى الصفات الفردية للأعضاء، وتركيبة المجموعات، ووضع المجموعات تحدد جزئياً نمط التفاعل داخل هذه المجموعات، وقد قام Kelley (1951) بإجراء تجربة أخذ فيها جميع المشاركين نفس المهمة ولكن قيل لهم لبعضهم أن المهام الموكلة لهم مهام كبيرة وهامة، كما أبلغ بعض المشاركين خلال التجارب أن أياً منهم لن يغير وظيفته خلال التجربة بينما قيل للبعض الآخر أن مهامهم قد تتغير بناء على أدائهم ولم يسمح بالاتصال إلا عن طريق الملاحظات الخطية التي كان يقوم المراقب باعتراضها وتسجيلها

كمعلومات. وقد أظهرت النتائج الأعضاء ذوي المناصب العالية في المجموعة كانوا أكثر اتصالاً من ذوي المناصب المنخفضة وأنهم لم يوجهوا النقد للمهام الموكلة لهم أو إلى طريقة الأداء الجارية.

وفي دراسة أخرى أجراها (1957) Strodtbeck لبحث تأثير الوضع الاقتصادي الاجتماعي للمحلفين على قيادتهم ومشاركتهم وتأثيرهم، وقام باستخدام تسجيلات صوتيه لمحاكاة قضايا في المحاكم ثم قام بتسجيل تفاعلهم وحصل على معلومات تتعلق بصفاتهم الشخصية وردود أفعالهم كمحلفين على تصرفات زملائهم المحلفين الآخرين وقد أظهرت النتائج ما يلي:

1- كان من الممكن اختيار هؤلاء المحلفين كرؤساء دوائر ومؤسسات.

2- كانوا ذوي مستوى عال من المشاركة وتأثير أكبر من المحلفين الآخرين.

3- كان من الممكن أن يتم اختيارهم وتفضيلهم كمحلفين من قبل المحاكم.

وفي سنة 1960 أجرى Hurwitz دراسة مشابهة أخرى جاءت نتائجها معززة لاستنتاجات الدراسة السابقة المذكورة.

تطور المجموعة

يلاحظ أن الفروق في الأدوار يبدأ بسرعة كبيرة عند تشكيل مجموعة ما، لكن الفروق في الأدوار وبنية المجموعة تواصل تطورها وتتغير بينما تواصل المجموعة مسيرتها. وهذا التغير يتلاشى مع الزمن وتميل هيكلية المجموعة للاستقرار والثبات شريطة توفر استقرار معقول في بيئة المجموعة كما يرى Newcomb

(1961) من أن الاتصالات والتأثير وفعالية بنية المجموعة في مجموعة من رجال الجامعة تتغير تدريجياً خلال الأسابيع القليلة الأولى من الفصل الدراسي لكنها تميل للوصول إلى حالة من الاستقرار المعقول مع اقتراب نهاية أربعة أو خمسة أسابيع بعد ذلك.

تطور معايير وعادات المجموعة

عند تربية الطفل فإن عليه تعلم المواضيع المناسبة بنفس الشكل الذي يقوم به أي شخص مهم في العالم، ويجب عليه القيام بذلك من أجل الاتصال بالناس حول المواضيع الهامة والحصول على ما يريد، ويتم هذا الأمر بطريقتين:

1- يتم تصحيح مفاهيم الفرد عندما تختلف عن المفاهيم السائدة والمقبولة اجتماعياً.

2- أن يتعرض الفرد فقط للإطار المشترك من مرجعية المجموعة أي أن الفرد يتعلم رؤية العالم بطريقة يشترك بها الآخرون من حوله.

إن العادة هي تعبير ومصطلح للتعبير عن مواقف المجموعة، ويشكل دور التوقعات مهمة ثانوية في مجال العادة وهي عادات حول الكيفية التي على أفراد المجموعة التصرف من خلالها بين بعضهم البعض. وتقوم المجموعات بتطوير عادات حيث يقوم الأفراد بالاشتراك بالمعتقدات والمشاعر حول كثير من الأمور والقيم الأساسية والوظائف والرغبات. وحتى المعتقدات الدينية.

الضغوط من أجل الحفاظ على العادات والتقاليد

من الواضح أنه عند توجه أفراد المجموعة نحو مهمة معينة فإن بعض الخلافات حول المهام قد تبرز، ولهذا يتم إجراء مزيد من الاتصالات بهدف استعادة الأفراد الخارجين أو المنحرفين عن مفاهيم المجموعة إلى السلوك المعتاد والإجماع داخل المجموعة، ويصبح الخيار أمامهم إما العودة للمألوف داخل المجموعة أو مغادرتها نهائياً، وتشير دراسة أجراها Schachter (1951) إلى بعض من آثار مثل هذا الضغط، حيث وجه أسئلة تتعلق بأسلوب معاجلة من يخرج عن عادات ومفاهيم المجموعة وطرح السؤال كالتالي: إذا خرج عضو على عادات المجموعة فكيف سيؤثر ذلك الخروج على نمط التفاعل والنتيجة النهائية لنموذج علاقات التفاعل داخل المجموعة؟ ثم قام بتشكيل عدة مجموعات تضم كل منها عضواً واحداً يتعاون حقيقة مع الشخص الذي يقوم بالتجربة والذي كان يبدو كعضو مشارك، وكان على المجموعات أن تتخذ قراراً حول موضوع للنقاش، وقد توصل الباحث لنتيجة أن الاتصال الخاص بمحاولة إعادة عضو خرج على عادات المجموعة قد ازداد بناء على درجة خروجه وإذا لم تنجح المجموعة في إعادته وجب عليها فصله وإخراجه من صفوفها.

التمسك بعادات المجموعة

قد يبدو عند دراسة تطور عادات المجموعة والضغوط من أجل التقيد بالعادات هي أمور تشير إلى أن عضو المجموعة سيكون تحت رحمة مجموعات الضغط وأنه سيستجيب لأي عادات يمكن أن تفرضها المجموعة، لكن هذا الافتراض مبالغ فيه وذلك لأن المجموعة تسعى لتأسيس عادات مشتركة بمعنى

تطوير عضوية تكون فيها المعتقدات والمفاهيم والعادات مشتركة ومتفقاً عليها بين جميع الأعضاء، ولهذا فعندما يختلف الأعضاء حول موضوع معين ذو أهمية كبيرة بالنسبة للمجموعة فإن على مجموعات التأثير وعلى التجانس بين الأعضاء والذوق العام تتطلب التوصل لقرار خاص بالموضوع المختلف حوله.

التأثير على أعضاء المجموعة

يتأثر تطور الفرد بعضويته في مجموعة، وهذا بحد ذاته سبب رئيسي لدراسة المجموعات، ولهذا سيتم هنا التطرق لبعض جوانب التأثير الذي يتعرض له الفرد ضمن المجموعة المعنية.

- الخلاف الناجم عن الدور في الأداء

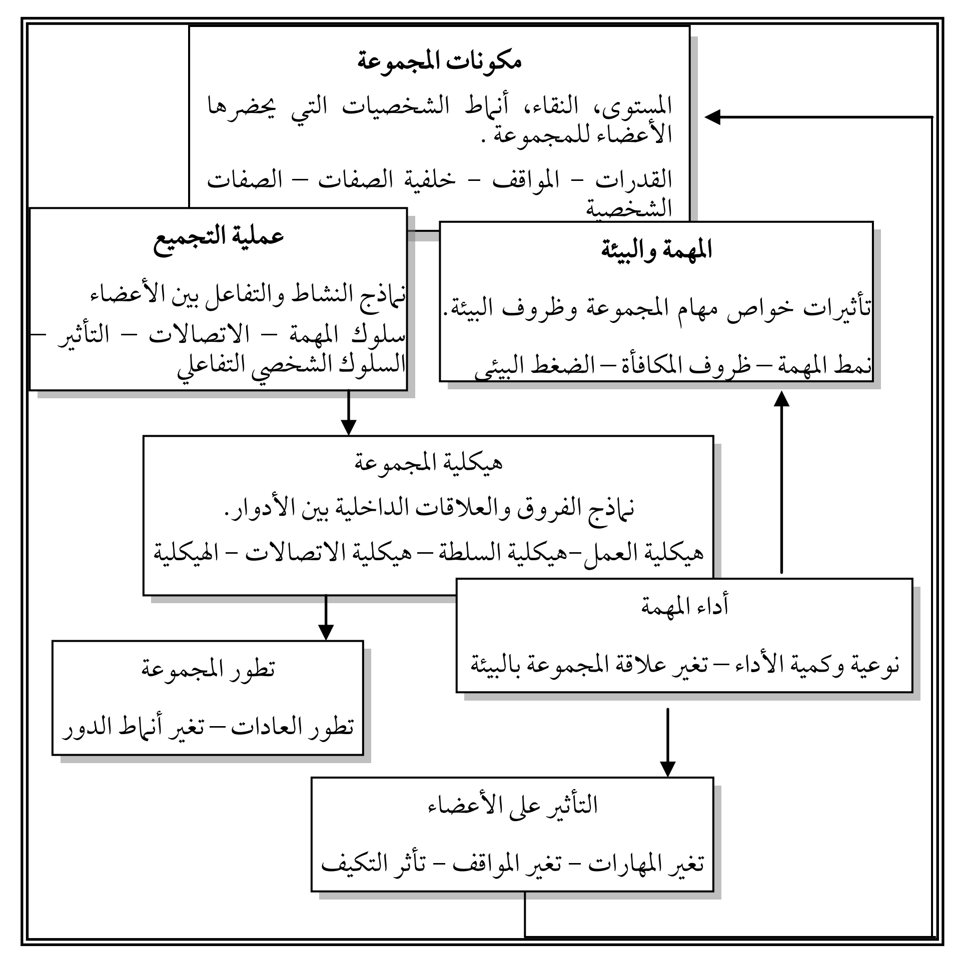
يحدث أن يفشل الفرد أو يقصر في أداء مهمة ما وذلك رغم أنه يرى توقعات الآخرين بوضوح ودقة، ويمكن أن يكون ذلك نتيجة لفقدان أو ضعف الدافعية لديه وعدم رغبته بإرضاء توقعات الآخرين تماماً كما يحدث من تصرفات بعض الأطفال عندما يحاولون القيام بعمل ما يخالف رغبات الوالدين أو من أجل إثبات قدرتهم على عدم إرضاء الوالدين، ويمكن لمثل هذا التصرف أن يثير نزعات منفردة الفعل لدى باقي أعضاء المجموعة الذين يسعون للاتصال بالعضو المقصر وممارسة تفاعل موجه بهدف دفع هذا العضو للقيام بدوره ضمن الأدوار الأخرى لباقي أعضاء المجموعة.

- التكيف الفردي

أشار العديد من الأشخاص العاملين في مجال العلاج النفسي- إلى بعض مظاهر الخلل التي يمكن لبعض خبرات المجموعات أن تكون مفيدة في التأثير من أجل خلق نوع من التكيف الفردي لدى بعض المرضى، وقد وسع Fiedler (1959) ومساعدوه هذه الفكرة إلى دراسة الحالة اليومية المفترضة لعمل وحياة المجموعات، وقد طبق هذه الفكرة على جمهور طلاب الجامعات والعسكريين حيث أظهرت تجاربه:

1- أن التجربة أدت إلى خلق عملية تكيف مع الحياة أفضل من السابق.

2- أنه وبعد مرور عدة أشهر حدث مزيد من التحسن في مجال التكيف الاجتماعي.



شكل موسع لمراجع تحليل المجموعات

الوحدة الرابعة

المجتمع والنظام الاجتماعي

المجتمع والنظام الاجتماعي

النظام الاجتماعي: هو مجموع التراكيب والوظائف المنظمة لمجموع الناس ككل.

في البداية عرفنا الجماعة مثل النظام الاجتماعي، النظام الاجتماعي هو شبكة من أدوار العمل، أنظمة خاصة، ونظام الأدوار.

من فترة قصيرة هذا التعريف كان يستعمل لأنواع مختلفة من الجماعات مثل مجتمع محلي، مجموعات العمل، في سياق الكلام الراهن حدد الاستخدام وأكد على مجموع الناس «أو المجتمع».

الثقافة تعني: النتاجات الملموسة وغير الملموسة للمجتمع وتشتمل على الشعائر والطقوس، الممارسات، اللغة، القيم، الأيديولوجيا، قواعد السلوك والمبادئ.

كل فرد ولد في المجتمع، وبما أن النظام الاجتماعي تجسيد محدد ومعين للثقافة فربما أن هناك عامل ثقافي أساسي أو أكثر مشترك بين أنظمة اجتماعية مختلفة، التراث الثقافي لمجتمعك يشترك في بعض عمومياته مع تلك المتواجدة في بعض

المجتمعات مثل الفرنسي أو الألماني...، بالمقابل المجتمعات المحددة ربما تحمل إرث لاتحادات ثقافية مختلفة أو مستقلة.

النظام الاجتماعي والثقافة تؤثر في الفرد بشكل غير مباشر عبر نماذج ورموز، لبعض الناس تأثير رمزي صوري في البعض الآخر في الماضي والحاضر مثل اللغة، القيم، الطقوس، القانون والعرف.

للنظام الاجتماعي والثقافة أثر في الفرد لأن شخصيته تتحدد عبر عملية اجتماعية، أي أن شخصيته تتأثر بالثقافة والنظام الاجتماعي وشخصية الفرد لا تتجزأ في عملية التنشئة الاجتماعية.

الثقافة والنظام الاجتماعي لها أثر في تطوير شخصية الفرد وسلوكه طوال حياته، الفرد يحرك ويديم الثقافة عبر نقلها إلى الأجيال اللاحقة.

الثقافة والسلوك

إنه مغر أن نفترض أن السلوك ميزة لكل البشر الذين نلاحظهم وبناءاً عليه فهو:

1- عام.

2- فطري، متأصل في الطبيعة الإنسانية.

وظيفة الثقافة والانثربولوجيا في العقود الماضية أظهرت أن بعض نماذج السلوك تحدث بدوافع مختلفة من ثقافة إلى أخرى أو من مجتمع إلى آخر، موضوع

الميثولوجيا أكثر في عمله من الانثربولوجيا متفق مع العرف الاجتماعي، ولم يمس بثوابت فطرية للمجتمعات، المجتمعات الحديثة أكثر تعقيداً من السابق، دخلت إليها تعقيدات ثقافية جديدة مثل الملكية، ومع كل ذلك إذا كانت تجربتنا محددة بواحدة أو ببعض الثقافات فجيب أن نكون حذرين من التعميم على الطبيعة الإنسانية.

المجتمع والثقافة

نظام القرابة والتوجه نحو الأبناء

المجتمعات تختلف وبشكل كبير في تركيب العائلة وفي توجه الوالدين نحو أبنائهم، وكذلك في تنوع الأهمية المباشرة لمكانة الفرد.

لدى أغلب الأفراد عائلتان: عائلة التكيف، التي يولد فيها الفرد ويربى بواسطة والديه مع أشقائه، والعائلة الأخرى هي عائلة الإنجاب حيث هو أحد البالغين الذي ينجب ويربي الأولاد. يبين تنظيم العائلة في المجتمعات المختلفة مدىً واسعاً من الاختلاف، فعلى سبيل المثال: العائلات في بعض المجتمعات هي سلالية الأب، فالذكر فيها خط السلالة الذي يحدد عضوية العشيرة وغاباً يحدد السكن، والثروة والحالة الاجتماعية للعائلة.

وفي عائلات أخرى يرتبط وضع العائلة بخط النسب الأنثوي «أي سلالية الأم»، وفي قسم ثالث فالعائلات ثنائية وخطوط النسب فيها للوالدين معاً تحدد

حالة وعضوية عشيرة العائلة، وقد وسعت كثير من المجتمعات أنظمـة العائلـة، حيث تجد أن وحدة العائلة أكبر من مجرد زوج من البالغين مع أبنائهم.

أما عندنا فنظام العائلة هو ثنائي التحديد «نووي» بحيث لا يتوسـع إلى أبعـد من الوالدين وأبنائهم، ففي هذا النظام يتوقع أن ينفصل سكن العائلـة الجديـدة عن كلا عائلتي الزوج والزوجة بحيث يكون موقع المسؤولية والسيطرة للعائلـة الجديدة منفصل عن كلتا العائلتين هذا بالتأكيد هو النموذج المعياري أو المتوقـع وعلى الأرجح هو النموذج الأكثر انتشاراً، على الـرغم مـن أن هنـاك كثـير مـن المتغيرات ضمن العائلات في مجتمعنا المعقد.

ولكن بينما هذا النموذج مثالي لمجتمعنا، فهـو لـيس بـأي حـال مثـال عـالمي لتنظيم العائلة لدى كافة الثقافات.

يمكن لتنظيم الأسرة أن يؤثر على سلوك البشر بعدة طرق، ولسبب واحد أن الاختلافات في بناء دور العائلة مرتبطة بالاختلافات في أسلوب تأديـب وحـب ورعاية الأطفال المتبع، ففـي المجتمـع العـربي كـلا الوالـدين يسـاعد في تنشـئة الطفل، وفي مجتمعنا تتجه التنشئة نحوهما وخصوصاً الأم.

أما في جزر ساموا فينشـأ الطفـل ويربـى بواسـطة كافـة البـالغين في العائلـة الواسعة – مثـل العـمات والخـالات والأعـمام والأخـوال والأجـداد والأخـوة والأخوات وأبناء عمومته الكبار وفي نفس الوقت الأبوين معاً.

أما في مجتمع «مندغمري» فلا أحد مـن الأبـوين يتخـذ مسـؤولية مبـاشرة في

تربية الطفل وإنما يقدم الحد الأدنى من الانتباه الكافي فقط لموائمة احتياجاته البيولوجية، وفي مكان آخر مجتمع «الهوبي إنديانز» فيشرف على الحب والتأديب بشكل كبير بواسطة أشخاص مختلفون، فالخال الأكبر يقوم بالقسم الأكبر من عملية تأديب الطفل الذكر بينما والد الطفل يكون الرفيق المحب والمخلص الدائم له.

وفي مجتمعنا يدعى الأب للإشراف على كلاً من الحب والتأديب وغالباً يتبدل سريعاً أو تقريباً في نفس الوقت، هذه الاختلافات في التقويم والإشراف على الحب والتأديب والتي تشتق أصلاً من الاختلافات في بناء العائلة في ثقافات مختلفة، تباعاً تلد نماذج مختلفة من علاقات الأدوار بالطفل والمعنيين الآخرين في بيئته الاجتماعية. في بعض النماذج هناك علاقات مكثفة بين الحب و التأديب مركزة على شخص واحد، وفي بعض النماذج الأخرى فهذه العلاقات منفصلة، مسألة الحب مرتبطة بشخص واحد ومسألة التأديب مرتبطة بشخص آخر كما هو الحال في مجتمع «الهوبن انديانز». أو غير مركزة تتوسع إلى عدد من الأشخاص كما في جزر «ساموا». وفي بعض النماذج الأخرى هناك توجه إلى تقليص الإشراف على الحب والتأديب أو كلاهما معاً.

وتؤثر هذه النماذج من العلاقات والتأديب على تطور شخصية الطفل وعلى سبيل المثال: عقدة أوديب الكلاسيكية التي بها يحب الطفل الذكر أمه بحيث يكون عنده خليط متضارب من الحب والكره والخوف من الأب، هي نمو طبيعي من تنظيم العائلة التي بها علاقات مكثفة من الحب والتأديب مركزة على

والدي الطفل، فيكون للوالد دوراً بارزاً في عملية تأديب الطفل وربما لم يكن مثل هذا النموذج جزءاً مركزياً من نظرية فرويد التي كان قد عمل مشاهداته المبكرة على حالات من ثقافات مثل السموا والهوبي.

نموذج السلوك الذي يتخذه الوالدين تجاه أطفالهم هو جانب آخر للعائلة التي تختلف ضمن الثقافات حيث له عواقب على الطفل. وينظر إلى البالغون في بعض الثقافات على أنهم مخلوقات يجب أن تنشأ وتربى، وفي ثقافات أخرى ينظر إليهم على أنهم مخلوقات يجب أن تتدرب وتتأدب. ومن المتوقع أن مثل هذه الاختلافات في تكيف الوالدين تجاه الطفل سيكون مرتبط مع الاختلافات في سلوكهم اتجاهه وتباعاً مع الاختلافات في تأثيرهم عليه في العملية الاجتماعية.

«نماذج التكيف القيمي»

تختلف الثقافات بأنظمة المعتقد والأيديولوجيات أو طرق النظر إلى العالم بالإضافة إلى السلوك الأكثر تماسك، وقد افترضت فلورانس كلوخون في عام 1953 خمسة أبعاد أساسية للتكيف القيمي، وكل واحدة لها عدة تصنيفات وتتماشى مع كافة الثقافات وتقول أن الثقافات تختلف من واحدة لأخرى بالنسبة لنماذجهم الأساسية على هذه الأبعاد الخمسة، وأن هذه الاختلافات لها عواقب مهمة لجوانب أخرى من الثقافة المتماسكة.

أبعاد التكيف القيمي الخمسة التي تفترضها فلورنس ومجموعة التصنيفات التي تحددها لكل بعد هي:

1- طبيعة الإنسان الأساسية: يعتقد أن يكون الإنسان جيد بالأساس أو شرير أو خليط بين الاثنين، ويمكن أن يعتقد لطبيعة الإنسان في أي من هذه التصنيفات على أنها ثابتة بشكل أساسي أو قابلة للتغير خلال فترة حياته.

2- تكيف الإنسان تجاه الوقت، تجاه الماضي، تجاه الحاضر أو المستقبل.

3- علاقة الإنسان بالطبيعة: تابع لها، مكمل لها أو مسيطر عليها.

4- غرض الإنسان الأساسي في الحياة: وجود تحقيق الذات المناسب، أم العمل والإنجازات.

5- علاقة الإنسان الأساسية برفيقه الإنسان: فدرية، عائلية، سلالية أم متلازم مع نظراءه.

تعتقد فلورنس كلخون أن النماذج المتعلقة بالأبعاد القيمية لا تفرق فقط بين ثقافة واحدة من الأخرى وإنما بين نماذج قيمة تابعة ومسيطرة مرتبطة بأنظمة الأدوار الثانوية والمسيطرة داخل المجتمع الواحد المعقد.

وتميل هي أيضاً إلى أن الذكور والإناث والطبقات الدنيا والمتوسطة والمجموعات الدينية والعرقية تظهر نماذج مميزة، وكانت إحدى الدراسات للمتجاوبين من عدة ثقافات مختلفة قد دعمت نظريات كلوخون لاختلاف التكيف القيمي بين الثقافات.

وفي دراسة أخرى وجد «ماكبراث»، 1962 أن اختلافات نماذج التكيف القيمي بين أعضاء ثلاثة معتقدات دينية أمريكية مختلفة، واختلافات مرتبطة في

جوانب سلوكهم هي اختلافات في حالات بين الأشخاص.

تختلف الثقافات في كثير من الطرق غير العمر، دور الجنس، نماذج العائلات، والتكيف القيمي.

وتراوح الاختلافات الثقافية بين الأيديولوجيا وأنظمة الاعتقاد المجرد والعلم إلى حد ما وبين الطقوس والأعراف والعادات المتماسكة، تعرض كل ثقافة أكثر أو أقل من نماذج الاعتقادات المندمجة، قيم، قواعد وممارسات، ومن المحتمل أن يكون داخل كل واحدة من هذه العناصر من النماذج والتي تبدو وكأنه ممزقة وغير فعالة.

ونحن هنا لا نستطيع أن نزرع فقط جانب واحد من الثقافة لنزيل مثل هذا العنصر ـ الممزق على أية حال لأن عناصر الثقافة متبادلة العلاقة بشكل معقد.والذي يبدو عنصر غير فعال في الحقيقة يمكن أن يكون جزءاً محتوم ومنطقياً من نماذج أعرض وأوسع أكثر أهمية للثقافة على سبيل المثال: فالتغيير في تركيب عائلتنا من نوع التنظيم العائلي الموسع في الوضع الريفي سابقاً إلى اليوم الحالي من التنظيم العائلي المنفصل الموصوف بالنواة الصغيرة كان مرتبطاً بشكل وثيق بعدد من التغيرات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية من مجتمعنا «مثل التصنيع، النقل والمواصلات، التنمية، الطعام، التقدم الطبي ومساهمات التقدم في المعدلات العمرية في عدد السكان».

ولتغيير ذلك للسابق، يمكن أن يكون ممزقاً ما لم تحدث أيضاً تغيرات تعويضية كثيرة في جوانب أخرى من نظامنا الاجتماعي.

البناء الاجتماعي

نموذج المجتمع

المؤسسات الاجتماعية كأنظمة دور معقد فقد لاحظنا في مستوى المجموعات أن النموذج التركيبي للمجموعة يعتمد على ما يعتبر أبعاد بنائية عديدة وهذا ما ينطبق على مستوى النظام الاجتماعي.

فتصنيف الناس لكثير من المجتمعات يكون على النحور التالي: العمر، الجنس، العرق، القبيلة، العشيرة، الطائفة، الوضع الوظيفي، أو الاقتصادي، الدين المستوى التحصيلي والتعليمي... فهذا كله ينسجم مع وضع ومجموعة أدوار الفرد.

الأفراد غالباً ما يقيمون أنسفهم بالآخرين وفقاً لمدى وكيفية تناسب سلوك الدور جيداً مع توقعات هذا الدور. وكما في المجموعات الصغيرة، بالطبع، يحتل الفرد كل أوضاعه ووظائفه «المفاضلة البنائية» في وقت واحد. وهكذا فإن الفرد يمكن أن يعتقد كنقطة في فضاء متعدد الأبعاد الذي نسميه البناء الاجتماعي.

يمتلك الفرد الوضع والوظيفة مع أدواره المناسبة من خلال النسبة الأكبر من المجتمع.

وربما تناغم المطالبة بالأدوار المختلفة أولاً وللتصنيف بشكل عياني، دعونا نعتبر بناء النظام الاجتماعي تبعاً لـ 5 مؤسسات اجتماعية كبيرة، كل واحدة منها

تمثل نظام ثانوي كبير من المجتمع: نظام قرابة العائلة، النظام الاقتصادي، النظام الديني، النظام العسكري السياسي والنظام التعليمي.

في أي نظام اجتماعي يمكن لهذه الأنظمة الثانوية الخمسة أن تعرف كلياً أو يمكن لاثنين أو أكثر أن يمتزجا معاً. ومثالاً لذلك يمكن للنظام السياسي أن يرتبط بعضوية العشيرة أو العائلة أو بالعضوية الدينية، النظام العائلي أو التعليمي بالنظم الديني، النظام السياسي بالنظام الاقتصادي.

ويمكن بالطبع لأحد من هذه الأنظمة أن يسيطر أولاً وتتبعه الأربعة الأخرى، وتمثل كل من هذه المؤسسات الاجتماعية نظاماً معقداً في الوظائف والأوضاع الاجتماعية حيث نستطيع أن نميز كلاً من التكيف القيمي والمكونات البنائية للمؤسسات الاجتماعية. ومثالاً على ذلك نستطيع أن نميز بين قيمنا ونماذجنا التعليمية من ناحية، ونظامنا التعليمي المؤلف من مجموعة من الممارسات والتسهيلات والإجراءات التي يؤدي بها التعليم الرسمي من جهة أخرى.

وبنفس الطريقة نستطيع أن نفرق بين القيم والنماذج الدينية عن الممارسات الدينية، وربما يمتلك مجتمعنا مجموعة متغيرة الخواص من الممارسات الدينية أكثر من التكيف الديني القيم.

يمتلك الفرد الوظيفة والوضع الاجتماعي ومجموعة من العلاقات في كل مؤسسة اجتماعية، ويمتلك كل من الملحد ورجل الدين وضعاً غير بارزاً فيما يتعلق بالبناء الديني للمجتمع، كما هو الحال مع العاطل عن العمل والعامل

الصناعي، فيمتلكان وضعاً غير بارز أيضاً بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية، وعندما يدعى الفرد للممارسة والتصرف، فيمكن لأوضاعه وأدواره المتعددة أن تمارس ضغطاً ومطلباً عليه بالنسبة لسلوك الدور المتوقع.

نموذج الطبقات: الطبقة والطائفة

أحد المعالم الواسعة الانتشار في أغلب الأنظمة الاجتماعية وهو نموذج الطبقات أو التسلسل للأعضاء، وهناك درجة ما تقريباً في كل الأنظمة الاجتماعية من التمييز بين الوظائف والأوضاع بلغة الأعلى والأدنى، الأقل أو الأكثر نفوذاً، الأكثر أو الأقل قيمة، ومثل هذا التفريق يمكن أن يأخذ أحد الشكلين العاميين التاليين: الطبقة والطائفة.

تعود الطائفة إلى نظام الطبقات المقسم إلى تصنيفات متقاربة غير متداخلة ومتميزة وعادة مرئية في تسلسل هرمي، ففي مجتمعنا الذكر يقابل الأنثى في مثل هذا التمييز، وهناك مثالاً آخر وهو نظام الطائفة الدينية في الهند.

أما الطبقة فتعود إلى نظام الطبقات المقسم إلى تصنيفات أقل تميزاً بحيث يمكن للفرد أن ينتقل من طبقة إلى أخرى، والاستخدام الأكثر شيوعاً للطبقة هو بالانتماء إلى ما يسمى الطبقة الاجتماعية الاقتصادية للفرد.

ونستطيع التفكير بنظام الطبقات من خلال أي من المؤسسات الاجتماعية. ويمكن للفرد أن يمتلك مكانة مرموقة في جزء واحد من النظام الاجتماعي ومكانة أخرى متدنية في جزء آخر من هذا النظام.

فعلى سبيل المثال معلمو المدارس يمتلكون مكانة عالية في التعليم ونوعاً ما في الحياة الاجتماعية وبنفس الوقت يمتلكون مكانة متدنية في النظام الاقتصادي، وقد أجريت نسبة كبيرة من البحوث في النظام الطبقي على طبقة النظام الاقتصادي، وتتضمن هذه البحوث افتراضاً ضمنياً أن المؤسسة الاقتصادية مسيطرة في الحياة الأمريكية، وهكذا فإن مكانة الفرد في هذا النظام الثانوي هي مهمة كلياً في تحديد المكانة العامة في المجتمع.

وقد كانت هناك ثلاثة آليات أساسية لعملية قياس الطبقة الاجتماعية الاقتصادية:

1- **آلية المكانة الاجتماعية:** والتي بها تعرف الطبقة الاجتماعية للفرد بناءاً على ارتباطاته مع الآخرين وكيف ينظر إليه من قبل المجتمع.

2- **الآلية الموضوعية:** حيث تعرف الطبقة الاجتماعية للأفراد بناءاً على الدلالات الموضوعية مثل مستوى التعليم، الوظيفة، الدخل، مكان الإقامة.

3- **الآلية الذاتية «الشخصية»:** والتي تعرف الطبقة بناءاً على الإدراك والملاحظة الذاتية الخاصة بالفرد تجاه عضوية الطبقة.

ومع أن هناك بعض الاختلافات في النتائج المرجوة من استخدام هذه الآليات المختلفة، فإنها في المحصلة تقود إلى نتائج متشابهة قابلة للمقارنة.

وقد حاول «ورنر» أن يحدد ويعرف ستة مستويات للطبقة: طبقة عليا - عليا، طبقة عليا – سفلى، طبقة متوسطة – عليا، طبقة متوسطة – سفلى، طبقة سفلى –

عليا، طبقة سفلى – سفلى.

ويجد أن الاختلافات التي يراها الفرد بين مستوى طبقته والطبقة التي هي أدنى منها عظيمة، وأن الاختلافات بين مستوى طبقته ومستوى الطبقة التي هي أعلى منها صغيرة جداً، ويرى أنه كلما ابتعد الفرد عن أي طبقتين اجتماعيتين فإنه يحدد الاختلافات بينهما بأقل حدية وأن المعايير التي يستخدمها الفرد للتمييز بين مستويات الطبقات الأعلى منه والتي هي أدنى منه مختلفة.

فالناس في الطبقات التي هي أعلى من طبقته يدركون على أنهم هناك بسبب النقود والعائلة، أما من هم في الطبقات التي هي أسفل من طبقته يدركون أنهم هناك بسبب تواضع الشخصية والأخلاق وما يلاحظ من قلة جهد ومسؤولية. وقد تم أغلب البحث على موضوع الطبقات الاجتماعية على الاختلافات بين الطبقة المتوسطة والسفلى أو بين المتوسطة والطبقة العاملة، ونادراً ما كان يستفاد من تمييز «وارنر» السداسي عندما يتم العمل مع عينات صغيرة نسبياً في دراسات المجال أو الفحوص العينية للمجتمعات الكبيرة بسبب العدد الكبير من أعضاء الطبقات العليا الذين بالكاد يتم الوصول إليهم في عينات محدودة.

بعض عواقب النظام الاجتماعي

لقد أعطي نظام الطبقات الاجتماعي اهتماماً بحثياً كبيراً لأنه يفترض أن مكانة الفرد في المجتمع تمتلك أثراً مهماً في المسالك والقيم والتصرف بما فيها سلوكه وتصرفه تجاه تربية الأولاد. وقد لاحظنا في نقاشنا للمجموعات أن الطبقة

الاجتماعية للمحلفين كما أدرك من زملائهم تؤثر على مشاركتهم وتأثيرهم في موقف هيئة المحلفين وقد أظهر أن مستوى الطبقة الاجتماعية مرتبط بالسلوك السياسي والتصويتي على الرغم من أن كثيراً من الدراسات الحديثة تدل على أن مثل هذه العلاقة تختلف بشكل كبير من انتخابات إلى أخرى.

حدوث الاضطراب العقلي أو على الأقل تكرار الذهاب للمشفى وبنفس تشخيص هذا المرض، هو أعلى نسبياً عند الطبقة السفلى منه لدى المتوسطة، بينما حدوث الاستطباب بسبب الاضطراب العصبي هو أعلى عند الطبقة المتوسطة منه عند الطبقة الدنيا.

وإلى حد بعيد فقد كرس العدد الأكبر من دراسات الطبقة الاجتماعية على تفحص آثار الطبقة على ممارسات التنشئة الأطفال، وقد أظهرت دراسات مبكرة للاختلافات في ممارسات تنشئة الأولاد بين أولياء الأمور في الطبقتين السفلى والمتوسطة فيما يتعلق في تنشئة الطفل في الثلاثينيات من القرن الماضي أو الوالدين في الطبقة المتوسطة استخدموا سيطرة أكثر تقييداً، فدربوا على استخدام الحمام باكراً،وقد وضعوا تشديداً على تدريب الاستقلالية والمسؤولية، بينما الوالدان في الطبقات السفلى كانوا أقل اندفاعاً نحو السيطرة وكانوا أكثر تساهلاً، وأكثر استفادة من تقنيات السيطرة الجسمية من النفسية والعقلية، وبعد عدة سنوات فقد أظهرت سلسلة من الدراسات على ممارسات تنشئة الطفل لفترة الأربعينيات والخمسينيات فعلياً عكس النتائج السابقة، أي أن أولياء الأمور في الطبقة المتوسطة هم أكثر تساهل في تلك الفترة.

تحليلات «برنفن برنر» الحذرة لهذه السلسلة من الدراسات وأخرى غيرها للطبقة الاجتماعية وممارسات تنشئة الأولاد قادته إلى المحصلة التالية:

أنه قد كانت هناك تغير حقيقي في ممارسات تنشئة الأولاد منذ منتصف الأربعينيات وخصوصاً في الجزء المتعلق بأولياء أمور الطبقة المتوسطة الذين قد زادوا من تساهلهم في نشاطات التدريب للأطفال.

ويخلص «برنر» بأن التغيير ربما كان نتيجة انتشار التوصيات المثلى المتعلقة بممارسات تنشئة الطفل «الممارسات المتساهلة التي كانت في السابق ميزات لأولياء أمور الطبقة السفلى» عبر الوكالات الحكومية ووسائل الأعلام العامة.

وقد افترض احتمالية أن يقبل أولياء أمور الطبقة الوسطى قبول مثل هذه المعلومات كإرشادات في نشاطات تربية أولادهم.

إذن فالتغيير في ممارسات تنشئة الأطفال لدى الطبقة المتوسطة هي في اتجاه التساهل المتزايد.

وتفسير آخر محتمل للتغيرات في ممارسات تنشئة الطفل وهو أن تركيب الطبقة المتوسطة كان قد تغير بسبب قابلية الحركة الاقتصادية والتعليمية والجغرافية المتزايدة، وهكذا فإن الكثير من أولياء الأمور في الطبقة المتوسطة الحالية وعائلاتها كانوا أنفسهم قد تربوا في عائلات الطبقة السفلى وأنهم ربما يحملون معهم المسالك والممارسات التي تعلموها في طبقتهم السابقة.

وقد يساعد هذا التفسير الأخير المتعلق بالتغيير في تركيب الطبقة المتوسطة

أيضاً في تفسير نتائج «كونفيرس» 1958 بأن العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والسلوك السياسي قد انخفض في الانتخابات الأخيرة.

وخاتمة أخيرة يجب أن يلتفت إليها من خلال دراسة تأثير الطبقات الاجتماعية وهي أن العالم الاجتماعي يجب أن يكون مزدوج الحذر في تفسير واستخلاص العبر من نتائجه، وحتى عندما تؤسس العلاقات داخل النظام الاجتماعي المعقد بثبات في فترة معينة من الوقت، فهي ربما تستمر في الأخذ بعين الاعتبار حتى في نفس ذلك المجتمع إذا كان ذلك النظام الاجتماعي خاضع فعلياً للتغيير وهكذا، فإن حالة القوانين العامة بسبب طبيعة الظواهر التي تدرس –مما هي عليه حاله– في العلوم الاجتماعية هي أمراً أكثر غموضاً العلوم الطبيعية الفيزيائية.

«انتهى»

الوحدة الخامسة

التفاعل الاجتماعي

التفاعل للفرد والجماعة وكل أفراد المجتمع

لقد تم تقديم عدد من المفاهيم الاجتماعية والنفسية والمفاهيم التي تكون نفسية للغاية أو اجتماعية للغاية. ولقد أنشأنا بشكل تحليلي وقمنا بمناقشة مفاهيم مختلفة كما لو كنا أكثر انفصالاً وتبايناً. إن مثل تلك المعالجة توضح التقديم ولكنها ستترك لنا العمل الضروري لتبيان كيف ترتبط هذه المفاهيم ببعضها البعض وكيف تثقل على مشكلتنا الرئيسية. وبالتحديد تحليل لكيفية تأثر السلوك الإنساني الذي يؤثر بالبيئة الاجتماعية.

إنه ليس بالإمكان بطبيعة الحال أن نربط جميع هذه المفاهيم التي نعالجها في الكتاب في باب واحد من الكتاب.

علم النفس الاجتماعي وتنبؤات السلوك الإنساني

يرتكز علم النفس الاجتماعي على افتراض أن السلوك الإنساني يمكن التنبؤ به وليس بالضرورة بشكل كلي. وبالرغم من التقدم الذي حدث في هذا المضمار إلا أننا ما زلنا بعيدين عن التنبؤات الواضحة عن السلوك الإنساني.

إن التنبؤ الإنساني ولو بشكل صغير يحتاج إلى التصييغ المعقد وهذا أعقد من التصنيغ الذي يحتاجه علماء فيزيائيين بما يتعلق بحركة جزيئات الغازات.

ويناقش هذا الباب تحليل المفاهيم الاجتماعية النفسية لأنها تعمل على التأثير في السلوك الإنساني، فالسلوك الإنساني لشخص ما يحدث في إطار المجموعة، ويتأثر السلوك بالعوامل التي يجلبها الشخص معه إلى المجموعة، فالفرد نفسه والمجموعة التي يشارك بها هي مندمجة في المجتمع ككل وفي ثقافته وتساعد البيئة الثقافية والاجتماعية بتشكيل الخبرة للفرد في طرق عدة هي:

1- ترتيب سلوك الدور الذي يؤثر على الفرد في عملية تطور الشخصية.

2- ترتيب المواقف والأدوار المتوفرة لدى الفرد.

3- ترتيب المعاني للأوضاع التي من خلالها الفرد يقوم بالتصرف.

الشخصية

إذا كان بالإمكان فهم وتوقع السلوك الإنساني فإن ذلك يكون من المعلومات عن العضوية الإنسانية التي تعمل في بيئة معينة. إن التفاعل بين العضوية والموقف يؤدي إلى السلوك الإنساني، والذي نعنيه بالعضوية يتم تصنيفه في المفهوم للشخصية وهي تنظيم السلوك الفريد والحيوي للفرد.

من أين تأتي الشخصية؟

تأتي الشخصية من أنماط السلوك التي يتعلمها الفرد، ويحدث التعلم من خلال عملية مشتركة وعمليات تقوية وتعزيز.

ويتم تحديد عمليات التعلم بقدرات بيولوجية للأجناس وبوجود مستوى من النضج البيولوجي للعضوية في أي وقت كان. ولكن في نفس الوقت الذي

يتم تعلمه وكيف يتم تنظيم نتائج التعلم؟ فذلك يتم عن طريق ربطها بالتفاعل بين العضوية والبيئة. يحدث التعلم في التفاعل مع البيئة ويشمل ذلك النواحي الاجتماعية لتلك البيئة، وبالنواحي الاجتماعية للبيئة نعني ليس فقط السلوك للناس الآخرين في التفاعل المباشر ولكن أيضاً لمنتجات السلوك الإنساني الماضية الملموسة وغير الملموسة، وهذه المنتجات تشمل اللغة المتكلم بها والمكتوبة من المفاهيم والقيم والمواقف عن العالم المحيط والذي يوجد وينتقل من خلال اللغة. وباختصار فإن منتجات السلوك الإنساني الماضي تشمل الثقافة والنظام الاجتماعي الذي يكون الفرد جزء منها.

ولهذا فالسياق البيئي والذي يشكل عضوية معطاءة هو نفسه يكون مشروطاً بالتعلم للماضي المتراكم للناس الذين يشكلون البيئة، وهذا التشكيل للفرد هو الذي يسمي التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر المجتمع فإن تربية الأطفال تكون من وجهة نظر العائلة في الجماعة وتطور الشخصية من وجهة نظر الفرد.

ويتم تقرير سلوك الفرد بشكل جزئي من شخصيته. وهذا يعني أن كل شخص يتفاعل مع العالم المحيط به بطرق تعكس سلوكه المكتسب والفريد من نوعه، ونستطيع أن نقوم بتنبؤات عن السلوك عن طريق المعرفة عن الشخصية الفردية وتكون بشكل عام، وليس عن طريق جون سميث بشكل خاص. ونستطيع التنبؤ بالسلوك من خلال مجموعة من الظروف مثل الوضع تحت ظروف ذات الضغط النفسي، ولكن ليس تحت مجموعة من الظروف والتي تعمل للتأثير على سلوك الحياة اليومية لجون سميث.

هناك سببين هامين على الأقل تجعلنا لا نستطيع عمل تنبؤات مفصلة للسلوك على أساس معرفتنا للشخصية الفردية وهما:

1- عدم معرفة الشخصية الإنسانية عن المفاهيم الأساسية.

2- لا نستطيع عمل تنبؤات مفصلة عن السلوك الفردي من المعلومات عن الشخصية الفردية وهو أن الشخصية هي ليست المصدر المهم فقط والتي تؤثر على السلوك.

علاقات الدور

أحد النواحي الهامة في التنشئة والتكيف الاجتماعي هو أن الفرد يتعلم الطرق الملائمة التي تتعلق بأشخاص آخرين، ونسمي العلاقات بين الأشخاص علاقات دور. بعض هذه الأدوار مبنياً على مواقف الأفراد من خلال المجموعات المتعددة أو مجموعات من الناس مثال: العلاقة بين الزوج والزوجة في عائلة معينة. أو علاقة المدير بالسكرتير في مكتب عمل معين.ويكون لهم معنى فقط فيما يتعلق بتلك المجموعة فقط. وعلاقات الدور الأخرى مبنية على مواقف الأفراد من خلال مجتمع كبير، فعلى سبيل المثال دور الطفل للشاب ودور المرأة للرجل والزنوج للبيض، وبالنسبة لتوقعات الدور للنوع الثاني تكون عامة، وأقل تفضيل من التوقعات المقترنة بالنوع الأول وهو نوع الأدوار المبنية على المجموعة. ولذلك فعندما يشير جون سميث إلى أي أنثى شابة فهو يتصرف بمرجع إلى مدركات توقعات الدور للعلاقة بين الذكر والأنثى. فهناك تشابه بالسلوك بالنسبة لجون سميث مع زوجته وسكرتيرته ونساء أخريات، فهناك

بعض الاختلافات الكبيرة أيضاً.

لا يكون سلوك الدور ذات خصوصية. فهناك الكثير مما هو مشترك بين سلوك جون سميث نحو زوجته والسلوك من زوج لزوجة رجال آخرين وعلى الأقل الرجال من هم في سنه ولهم تعليم مشابه.

الوضع وتاريخ الماضي

لقد أشرنا إلى ثلاث مصادر رئيسية للتأثير على السلوك لشخص ما في علاقات الدور المعطاه (سلوك جون سميث تجاه زوجته) وهي:

1- شخصيته.

2- توقعات الدور التي تتعلق بالسلوك الذكر إلى الأنثى التي يتم تعلمها ومشاركتها في داخل المجتمع والتي تؤثر على سلوكه تجاه زوجته وسكرتيرته والإناث الأخريات.

3- توقعات دوره صوب سلوك الزوج نحو الزوجة.

إن أحد المصادر الأخرى للتأثير على سلوك الأفراد هو الوضع الذي يعمل به الفرد. فعلى سبيل المثال، فقد يقوم جون سميث بتقبيل زوجته أو انتقادها. فإن أي من تلك السلوكين ستختلف بشكل كبير حتى بالنسبة لنفس الزوج والزوجة حيث يعتمد ذلك إن كان يحدث في مكان عام أو خاص. فعندما يقبل جون زوجته عندما تزوره في مكتبه يختلف ذلك عندما يقبلها في المطار عند استقباله من سفر بعد غياب طويل. وباختصار فإن سلوك جون سميث مع

زوجته يعتمد على الوضع (الزمان والمكان والظروف) الذي يتصرف به.

أما المصدر الآخر الذي يؤثر على سلوك الفرد هو التاريخ الماضي لعلاقة دور معينة. فسلوك جون سميث نحو زوجته يختلف بعد سنة من الزواج عن سلوكه بعد عشر سنوات وحتى لو كان بنفس الوضع. وقد تعزى هذه التغيرات إلى التغيرات في الشخصية والسن. وعلى أية حال هذا لا يقلل الاختلافات في الدور في السلوك لجون سميث اتجاه سكرتيرته منذ مدة والأخرى حديثة العهد التي حلت محل القديمة. فكلما كان أعضاء الفريق أقدم كلما كان هناك استقرار للتوقعات والسلوك والذي يختلف عن من هم جدد.

الثقافة

هناك أدوار معينة للفرد تفرض عليه أكثر مما يختارها بنفسه، وسبب ذلك أن جميع المجتمعات تصنف الناس على أساس واحد أو أكثر من الميزات حيث معاملة الناس بتصنيفات مختلفة تتوقع سلوكيات مختلفة منهم. فمعظم المجتمعات على سبيل المثال تعتبر تلك المميزات مثل «العمر، الجنس، العرق أو القبيلة أو العشيرة» كأسس هامة لتصنيف أعضائها وتطوير أنماط السلوك حول ماهية السلوك الملائم للأشخاص المصنفين. ففي ثقافتنا فإنه من المتوقع أن النساء يعاملن بشكل مختلف عن معاملة الرجال وعليهن التصرف بشكل مختلف عن الرجال في الحياة اليومية. وكذلك فإن السلوك من شاب لطفل يختلف عنه من شاب لشاب، وهذا يختلف من ثقافة لأخرى. فعلى سبيل المثال نحن نشجع الأطفال الصغار ليتصرفوا مثل الشاب (أي ليكونوا ذو مسئولية)، بينما لا يشجع

ذلك سامونز. وبشكل مشابه فنحن نتوقع أن يتصرفوا الرجال ليعملـوا بطريقـة مسيطرة أكثر من النساء. وإن تلـك التوقعـات المبنيـة عـلى الثقافـة يـتم تحقيقهـا لسببين هما:

1- أن التعزيزات الاجتماعيـة أو العقوبـات (المكافـآت أو العقوبـات) يـتم تطبيقها على أولئك اللذين لا يقومون بالأداء كما هو متوقع.

2- لأن هذه التوقعات عن السلوك يتم تعلمها.

التركيب الاجتماعي

يجب أن لا نفترض أن الثقافة متجانسة في تأثيرها على جميع أفرادهـا وخاصـة بالنسبة لثقافات معقدة كتلك التي لنا. فتميل المجتمعات إلى تصـنيف أعضـائها في طرق متعددة وأن يكون لها توقعـات مختلفـة حـول سـلوك أعضـائها الـذين ينتمون إلى تصنيفات متعددة، ولهذا فإن المجتمـع ككـل يميـل لأن يصـبح مـن طبقات حسب العمر والجنس والعرق والتعليم وأسس أخرى. فأحياناً فإن هذه الطبقات تكتسب قالب القيم بمعنـى أن أعضـاء في المجتمـع يطـورون مواقـف مشتركة عن رغبة للتصنيفات المختلفة للناس. وأحياناً مثل تلك الطبقات تخلـق عوائق من أجل الاتصال الحر والتفاعل بين الطبقات لكي يميـل النـاس الـذين هم من طبقات مختلفة إلى تطوير مجتمعات منفصـلة مـن التفاعـل، فعـلى سـبيل المثال: الحواجز بين البيض والسود في مجتمعنا، وبين الناس من الطبقة المتوسـطة والطبقة الدنيا وبين الشباب والأطفال. إن انعزال طبقة معينة في مجتمع يؤدي إلى تطوير سلسلة من المجتمعات الجزئية والثقافات الجزئية. وهـذه بـدورها تطـور

العديد من القيم المختلفة وأنماط السلوك وتوقعات السلوك المختلفة إضافة إلى لغات مختلفة لأنها توجد عوالم مختلفة، ولهذا فإن القيم وأنماط السلوك والتوقعات لثقافة جزئية معينة والتي يتبع لها الفرد تكون أكثر مباشرة من التوقعات للثقافة ككل والتي تؤثر على السلوك الفردي، وتتشكل شخصية الطفل المتطورة في البداية وذلك بالتفاعل بين الوالدين الذين نعتبرهما ممثلين لمثل تلك الثقافة الجزئية. وعلاوة على ذلك يكتسب الفرد أدواراً مبنية على المواقف التي تعرفها له ثقافته الجزئية حسب جنسه وعمره وعرقه.

وتشكل الثقافة الجزئية أيضاً تعريفاتنا للأوضاع. وبالفعل فالفتاة التي تتربى في ثقافة طبقة دنيا والتي تجد نفسها فجأة في وسط حفلة راقصة فرنسية والولد المنحدر من طبقة عليا والذي يجد نفسه في رقصة على قارعة الطريق ليكونان في نفس مستوى عدم معرفة ما الذي يجب عمله في الموقفين الغريبين. فتعليمهم الماضي لا يرشدهم للسلوك في مثل هذه المواقف.

التغير الاجتماعي

تتغير كل من الثقافات والتركيبات الاجتماعية وتجلب معها تغيرات في السلوك لأعضائها بينما تقوم بتتبع نقد أنماط السلوك من جيل إلى آخر في تشكيل شخصية الفرد وأن التعريفات للمواقف وأدوار القراءة. فإننا نحتاج إلى إدراك بأننا نعيش في بيئة اجتماعية حيوية أكثر منها ثابتة.

فالثقافات والتركيبات الاجتماعية تتغير وتجلب معها تغيرات في السلوك لأعضائها. فالفرد نفسه يغير المواقف في حياته ويتعلم علاقات أدوار جديدة

وبعض الأسس للأدوار مثل «العمر» والتغير الحتمي. والطفل سيصبح مراهق ثم شاب يافع ثم مواطن، مع هذا التغير تأتي تغيرات بدرجة أشد أو أقل حدة بالأدوار التي يحتلها الشخص، والأسس الأخرى للأدوار قد تتغير أو لا تتغير. فالفرد قد يغير أو لا يغير مستوى تعليمه وقد يحصل أولاً على ترقية في عمله.

وتتغير الثقافات بطرق أخرى، وتندمج الثقافات المختلفة سابقاً، ويمكن للشخص أن يجادل بأن الاختلافات بين الطبقات من ناحية اقتصادية في مجتمعنا قد أصبحت تميل إلى النقصان بسبب تقارب المستوى الاقتصادي والحصول الواسع على التعليم العالي والوصول إلى وسائل الإعلام. وتميل الثقافات الجزئية للتطوير لتلبية الشروط الجديدة. ويعتبر الدمج لثقافة المراهقين في مجتمعنا بأنماط السلوك لها والقيم واللغة هي حالة في ذلك الموقع. فالطفل يصبح رجلاً عندما يقوم بأعمال الرجل مثل الزواج. ففي مجتمعنا الحالي هناك قوى تؤخر الحصول التام على النضوج لعدة سنوات وهي خارجة عن النضوج البيولوجي، ففترة التدريب الطويلة المتطلبة قبل أن يقوم الفرد بدور في التركيب الاقتصادي ونقص القدرة الاقتصادية تؤخر عادة الزواج. فالأفراد الذين يتدربون على النضوج الاقتصادي وهم ناضجين جسمانياً لا يكونون ناضجين اجتماعياً، ومع حدوث هذه التغيرات في ثقافتنا فقد أصبح المراهقون معترف بهم أكثر من قبل أنفسهم وكذلك من قبل الآخرين. فالمراهقين يشكلون ثقافة جزئية مميزة والتي لها أنماط السلوك والتوقعات السلوكية للمجموعات الخاصة لعلاقات الدور والتي توجد في الثقافات الجزئية.

أهمية الخبرة الذاتية

يتصرف الأفراد حسب توقعات الدور الذين لم يعد يشاركون به الآخـرين في الأدوار ذات العلاقة وذلك لأنهم غير واعيين بأن هناك تغير. فالفرد لا يتصرف بشكل مختلف في موقفين مختلفين إذا لم يدرك الأوضاع بشكل مختلف وحتى لو كان أشخاص آخرون يشتركون في الأوضاع التي تعمل اختلاف فعدم دقة الإدراك تبرز مشاكل أخرى لتعديل الفرد وتشكل مصدر آخر للتأثير على سلوكه.

ونحن مهتمون هنا بفهم وتنبؤ العديد من النواحي لخبرة الإنسان الذاتية – أنماط الدوافع والقيم والمواقف سواء أكان أو لم يكن ترجمة من واحد لواحد بين الخبرة والسلوك المشاهد. ولهذا فإن شخصية الفرد وتوقعات الدور وإدراكاته للموقف تخبرنا أكثر عن النزعات نحو السلوك أكثر مما تخبرنا عن السلوك العلني الفعلي.

فمجهودنا للتنبؤ بالسلوك الإنساني يركز على الجانب المخفي من السلوك. ففي الكثير من علم النفس الاجتماعي هنالك الافتراض الضمني أن هذه الحالات الداخلية للعضوية تكون نواحي للسلوك الإنساني الأكثر ثباتاً، ويمكن التنبؤ بها. بينما السلوك الظاهر يكون أكثر تأثراً بالأحداث في البيئة. ولهذا فإن الخبرة الذاتية للفرد والتعديلات لتلك الخبرة من خلال تأثير معالم البيئة الفردية والتي لها اهتمام رئيس في المساعي لفهم وتنبؤ السلوك الإنساني. وتعتبر كل من المواقف الفردية والدوار أنماط السلوك التركيبية والقيم والمجموعة والضغوط

للتأكيد ذات معنى من خلال تحقيقنا فقط لأنها تؤثر على دوافعه ومواقفه وإدراكاته وميوله للعمل لأنها تؤثر على النواحي التنظيمية لسلوكه.

بما أننا تحدثنا في السابق عن توقعات الدور فمن منطلق الفهم علينا أن نذكر ماذا نعني بالتوقعات وخاصة فيما يتعلق بتوقعات الدور والحقيقة وهنا عرجت على كتاب «علم النفس الاجتماعي» لكل من الدكتور حلمي ساري والدكتور محمد حسن، في الطبعة الأولى لسنة 1998م لأقتطف منه بعض الأمور الهامة.

التوقعات والحقيقة

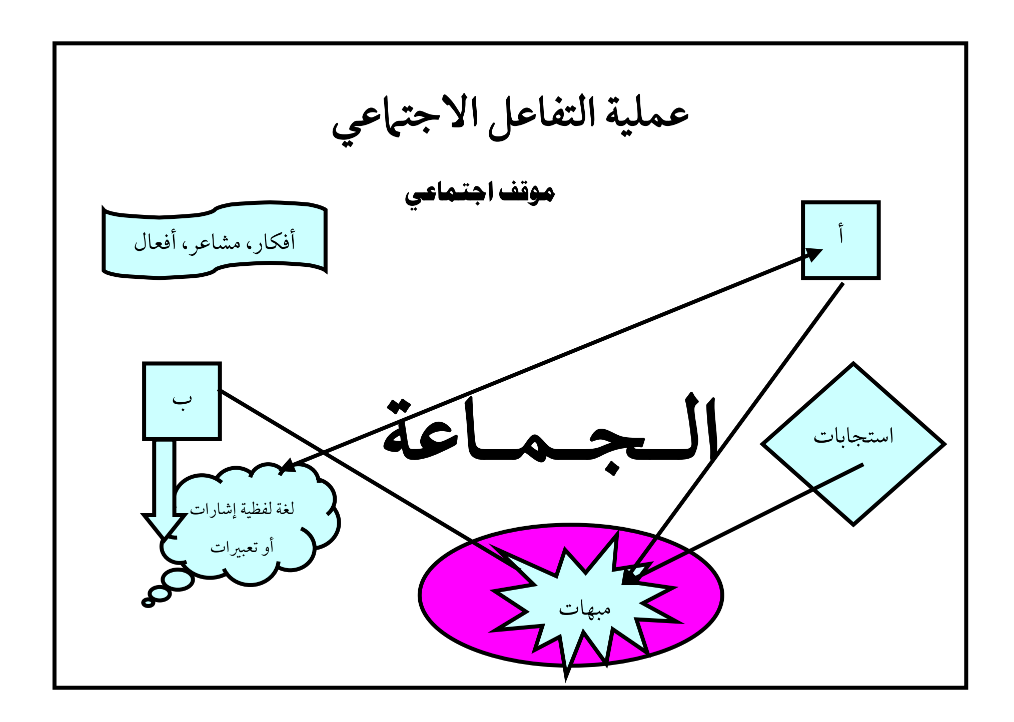
يقال إن توقعات الناس غالباً ما تصبح حقيقة، والاعتقاد هنا بأن الإنسان عندما يتوقع شيئاً يتابعه بشكل أو بآخر ويسعى إلى تحقيقه. وبذلك نحن نضع تنبؤاً أو توقعاً في مسار التحقيق. وهذا ما يسمى بالنبوءة التي تحقق ذاتها ومثال ذلك: عندما يضع معلم توقعات عالية على طالب، يصبح تحصيل الطالب أفضل. ويمكن تسمية ذلك أثر التوقع البيشخصي (بين الأشخاص). وهذا يعني هنا أن مدى توقعنا من الشخص أن يكون جذاباً يقرر مدى جاذبيته الفعلية (حلمي ساري، محمد حسن، علم النفس الاجتماعي).

وكذلك علينا التطرق لموضوع التفاعل الاجتماعي حيث يعتبر مفهوماً أساسياً من المفاهيم التي استند عليها علم النفس الاجتماعي.

فالتفاعل الاجتماعي: هو العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف اجتماعي بحيث يكون سلوك أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الساخر، ويتم عبر وسيط. ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغايات أو أهداف

معينة للجماعة. وتتخذ عمليات التفاعل أشكالاً ومظاهر مختلفة تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة.

والشكل التالي يوضح عملية التفاعل.



نلاحظ من خلال الشكل ما يلي:

1- تأثير متبادل بين شخصين أو أكثر.

2- يتم في إطار الجماعة وثقافتها «قيم عادات وأدوار».

3- يتم عن طريق الاتصال المتمثل في الطرق اللفظية وغير اللفظية.

4- يتم في موقف اجتماعي، في إطار الجماعة وثقافتها.

5- يتم بشكل هادف تلبية لحاجات كل فرد من أطراف التفاعل.

مفهوم التفاعل الاجتماعي

لقد سبق أن وردت عبارة التفاعل الاجتماعي مراراً وتكراراً سواء في المادة العلمية المقررة أو أثناء المحاضرات. ونظراً لأهمية هذا المفهوم فسوف نعرض بالتفصيل في هذا الجزء من البحث مفهوم التفاعل الاجتماعي ليتضح فهمه فما هو التفاعل الاجتماعي وما هي عناصر عملياته وما هي مظاهره؟ وهذا ما سوف نجيب عنه في هذا القسم.

عند محاولة تعريف كلمة تفاعل نلاحظ أنها تعني أخذاً وعطاءً أو تأثيراً متبادلاً والتفاعل بهذا المعنى لا يحدث إلا بين طرفين أو أكثر فعند الحديث عن التفاعل الاجتماعي فإننا نتحدث عن أخذ وعطاء وتأثير متبادل بين فردين أو أكثر في إطار اجتماعي أو كأفراد في جماعة وبما أننا نعرف معنى الجماعة وما تمثله من قيم وأهداف ومعايير توجه سلوك الأفراد وتحكمه فعمليات التأثير المتبادل بين أفراد الجماعة وما تكتنفه هذه العمليات من عناصر هو ما يعنيه التفاعل الاجتماعي.

إن ما يحدث بينك وبين طلابك (إذا كنت معلماً) أو بين وبين أبنائك (إذا كنت أباً) أو بين المجموعة التي تدرس هذا المقرر والمشرف على تدريسها هي أمثلة من التفاعل الاجتماعي بمعناه البسيط لننظر إلى التعريف التالي للتفاعل

الاجتماعي ونناقشه:

«التفاعل الاجتماعي هو العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف اجتماعي بحيث يكون سلوك أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر ويتم عبر وسيط ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغايات أو أهداف معينة للجماعة وتتخذ عمليات التفاعل أشكالاً ومظاهر مختلفة تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة» كما نلاحظ هناك تأثير متبادل بين طرفين (فردين أو أكثر) في موقف اجتماعي (في إطار جماعي) والتأثير المتبادل يتم على شكل منبهات واستجابات (أفكار، مشاعر، أفعال) وعبر وسيط (لغة لفظية أو إشارات أو تعبيرات) خذ حديثاً يدور بينك وبين زميلك حول موضوع معين وحاول تحديد تأثيرك على زميلك عليك (هل أضاف إلى معرفتك شيئاً، وهل أضفت إلى معرفته شيئاً؟ هل أثار شعوراً لديك؟ وهل أثرت شعوراً لديه؟.... الخ) ولاحظ أن كلامك أو تعبيرات وجهك أو حركاتك تمثل منبهات أو مثيرات لسلوكه وبالعكس. فمثلاً تسأله (منبه) يجيب (استجابة) وإجابته (مثير) تجعلك تسأل سؤالاً آخر أو تعلق (استجابة) وهكذا يستمر الحديث والمثيرات والاستجابات اللفظة وغير اللفظة هي الرسائل المتبادلة بينكما. وتنتقل عبر وسيط لغة ورموز وإشارات. ولاحظ أن الحديث بينكما يتم في موقف اجتماعي فأنت تعي دورك (زميل دراسة) وهو يعي دوره فلا يتعدى حديثك معه هذا الدور (فلا تطلب منه ما يمكن أن تطلبه من أبيك أو أخيك، مثلاً) ولا تتجاوز القيم والعادات المتفق عليها (في الجماعة) في حديثك معه.

ما هي نتائج التفاعل الاجتماعي؟ لقد ذكرنا أن قيم الجماعة ومعاييرها تحكم عملية التفاعل الاجتماعي وهذا صحيح إلا أن عملية التفاعل الاجتماعي في المدى البعيد تؤدي إلى تمثل تلك القيم والمعايير وتبنيها من قبل أفراد الجماعة. وأنماط السلوك التي نلاحظها لدى أفراد الجماعة هي نتاج أيضاً لعملية التفاعل. فيمكنك أن تلاحظ أن التفاعل الاجتماعي:

1- تأثير متبادل بين فردين أو أكثر.

2- يتم في إطار الجماعة (القيم والعادات والأدوار وثقافتها... الخ).

3- يتم بشكل هادف أي بحكم وجود دوافع وحاجات لدى الأفراد المتفاعلين، فيكون موضوع التفاعل يهم أفراد الجماعة المتفاعلين.

4- يم عن طريق الاتصال المتمثل في الطرق اللفظية وغير اللفظية (اللغة والرموز والإشارات والأعمال).

5- يتم في موقف اجتماعي أي في إطار الجماعة وثقافتها (قيمها وأعرافها وأنماط سلوكها ... الخ) والسلوك هو الذي يحدث وفق القيم والاتجاهات والمعتقدات السائدة نتيجة لعمليات التفاعل.

عناصر عملية التفاعل الاجتماعي:

إن عملية التفاعل الاجتماعي عملية معقدة، ولدى تحليلها إلى مكوناتها، يجد المرء نفسه أمام العديد من العناصر المتشابكة. لقد عرفت أثناء تعريف التفاعل الاجتماعي على أنه عملية تأثير متبادل بين الأفراد في إطار ومواقف اجتماعية.

وكـل هـذه الأمـور (دوافـع الأفـراد، وقـيم الجماعـة، ومعاييرهـا، والأدوار الاجتماعية) هي عناصر من عناصر عملية التفاعل وعوامل من عواملها وهنالك عناصر وعوامل أخرى في هذه العملية تؤثر في التفاعل من حيث حجمه ونوعـه واتجاهه. وسوف نحـاول فـيما يـلي تحديـد عـدد مـن تلـك العنـاصر والعوامـل ومناقشتها.

اتجاهات الأفراد نحو بعضهم:

يتوقف نوع التفاعل ومساره إلى حد كبير على الاتجاهات التي يحملها الأفـراد المتفاعلين نحو بعضهم. فالمودة والوفاق والمشاركة في القيم والميول والاتجاهات يكون لها كبير الأثر إيجاباً في عملية التفاعل.وقد سبق أن ذكرنا أن الفرد يميل إلى الانجذاب إلى أولئك الذي لديهم اتجاهات تماثل اتجاهاته. وكذلك الأمر عنـدما يكون هنالك تآلف وتماسك بين أفراد الجماعة.

الأدوار الاجتماعية:

وتعتبر هذه الأدوار عنصراً أساسياً من عناصر التفاعل. والـدور الاجتماعـي يمثل توقعات الآخـرين مـن صـاحب الـدور. والثقافـة هـي التـي تحـدد هـذه التوقعات. والتوافق بين التوقعات من أصـحاب الأدوار والسـلوك الفعـلي لهـم ينعكس إيجابياً على عمليات التفاعل. كما أن إدراك هذه الأدوار يسهل من عملية التفاعل.

الجو الذي يسود عملية التفاعل:

فالجو التعاوني يدعم عملية التفاعل. والتنافس يمكن أن يتحول إلى صراع، فيصبح التفاعل بين الأفراد سلبياً.

المستوى الثقافي للأفراد المتفاعلين:

وأنت تعلم أن الأفراد ذوي المستوى الثقافي المتدني تنقصهم الدقة في التفكير، وإلى حد ما، المنطقية في التفكير. ومثل هذه الأمور تعيق حدوث تفاعل مثمر بين أفراد الجماعة.

القيادة في الجماعة:

والقيادة أنواع مختلفة كما تعلم منها الديمقراطية وغير الديمقراطية، ولنوع أو نمط القيادة تأثير على حجم التفاعل الاجتماعي ونوعه. فالقيادة الديمقراطية التي توفر حرية كافية للتفكير والتعبير تهيئ جواً أفضل لتفاعل أفراد الجماعة.

الحرية:

والحرية هنا تعني أكثر مما أشرنا إليه في البند السابق، فبالإضافة إلى حرية التفكير والتعبير، يلعب مدى التواصل بين أفراد الجماعة ورسمية العلاقات وعدم رسميتها دوراً هاماً في عملية التفاعل. ويرتبط بهذا الأمر الثواب والعقاب. هل يعاقب الفرد الذي يخالف الجماعة؟ هل يثاب صاحب الأفكار الجيدة؟ هذه أمور هامة بالنسبة للتفاعل الاجتماعي من حيث الكم والنوع.

المكانة الاجتماعية للأطراف المتفاعلة:

غني عن القول بأنه عندما يكون أحد الطرفين المتفاعلين، أو كلا الطرفين يحتلان مكانة اجتماعية، فإن الأمر يختلف عنه في غير هذه الحالات. كيف يكون الأمر عندما يكون الحديث عن قضية ما بينك وبين أحد المسؤولين الكبار، أو أحد الأدباء المعروفين؟ وكيف يختلف نوع التفاعل في هذه الحالة عنه عندما يكون الحديث بينك وبين أحد زملائك عن نفس القضية؟ هل تتحدث بنفس الصراحة والجرأة، وتبدي نفس الآراء والتعليقات؟

الثقافة:

والأمر الأخير الذي نود التعرض عليه هنا كعامل من عوامل التفاعل الاجتماعي هو ثقافة الجماعة. إن الثقافة (طريق حياة الجماعة بقيمها ومعتقداتها وطرق التعامل فيها وما هو مقبول وما هو غير مقبول وما هو حلال وما هو حرام) تشكل الإطار المرجعي لسلوك أفراد الجماعة. وهي التي تشكل نمط التفاعل الاجتماعي، ولذا يمكن استخدام عبارة التفاعل الاجتماعي الثقافي.

وخلاصة القول إن عمليات التفاعل الاجتماعي تتكون من عناصر مختلفة، وتؤثر فيها عوامل متعددة وتحدد حجمها ونوعها واتجاهها. ولا بد من معرفة تلك العناصر والعوامل حتى نتمكن من فهم عمليات التفاعل ونستطيع توجيهها لتكون في مصلحة الجماعة وأفرادها.

النظريات المفسرة لعمليات التفاعل الاجتماعي:

وثمة أمر آخر نحتاج إلى الوقوف عليه حتى نفهم عمليات التفاعل بين

الأفراد والجماعات، وهو بعض النظريات التي تفسر تلك العمليات. يجدر بنا أن نتذكر أن حديثنا هنا هو عن ظاهرة اجتماعية حيث تكون النظريات فيها أقرب إلى وجهة النظر مقارنة بالنظريات المتعلقة بالظاهرة الطبيعية حيث تكون الدقة والتواتر في مثل هذه النظريات أكثر. وسوف نقتصر على عرض وتحليل ثلاث نظريات هنا، وهي النظرية السلوكية، ونظرية بيلز، ونظرية نيوكمب.

النظرية السلوكية

المدرسة السلوكية في علم النفس ليست بالغريبة عليك، كما اعتقد. وصاحبها سكنر اسم مألوف لك بدون شك، والأساس الذي تقوم عليه هو المثير والاستجابة والتعزيز ولا بد أن يكون كل هذا الآن من حصيلة ثروتك المعرفية.

ولتذكيرك نقول إن هذه النظرية هي نظرية المثير والاستجابة والتعزيز. وأحياناً تسمى نظرية التعزيز نظراً لأهمية دور التعزيز في تكوين وتشكيل السلوك الإنساني من وجهة نظر هذه النظرية. وأن ما تقرأه الآن في هذه الصفحة هو مثير، وما يترتب على قراءتك هذه (من قبول أو رفض أو فهم أو تقدير وغير ذلك) هو استجابة ولو كنت أنا، كاتب هذه الصفحة، أمامك لاستمعت إلى استجابتك، ومن ثم علقت عليها، (قبولاً أو استحساناً أو توضيحاً أو إضافة) واستجابتك في هذه الحالة هي مثير، وتعليقي عليها استجابة، وهكذا تستمر سلسلة المثيرات والاستجابات في موقفنا. وهذا هو التفاعل الاجتماعي.

إلا أن هذه السلسلة من المثيرات والاستجابات يمكن أن تتوقف أو تتخذ

شكلاً غير مرغوب فيه. وذلك لغياب أمر هام من وجهة النظر السلوكية، وهو التعزيز، فعندما تظهر استحساناً لهذه المادة، ولنعد إلى مثالنا السابق، أو تعليقاً بناء يرضيني، فإن ذلك يشجعني ويدفعني إلى الاستمرار في الحديث معك. واستحسانك أو تعليقك البناء في هذه الحالة هو التعزيز. ورد فعلي بالموافقة والقبول لتعليقك هو أيضاً تعزيز.

وإذا استمرت سلسلة المثيرات والاستجابات مصحوبة بالتعزيز فإن عملية التفاعل ستستمر وتتخذ اتجاهاً إيجابياً وأن نمطاً إيجابياً من العلاقة والسلوك سوف ينمو بيني وبينك. وقس على ذلك.وبهذه الطريقة تفسر عمليات التفاعل الاجتماعي في المواقف الاجتماعية المختلفة. وبين الأطراف الاجتماعية المختلفة.

وكما تلاحظ، حتى يتم التفاعل لا بد من توفر تبادل واستجابات ومثيرات، وتعزيز لها، وموقف وسط اجتماعي، وهدف أو موضوع للتفاعل، وأدوار اجتماعية للمتفاعلين، وإطار مرجعي من القيم وقواعد السلوك المتعارف عليها.

نظرية بيلز

لديك فكرة الآن عن إحدى التفسيرات للتفاعل الاجتماعي، وهو التفسير من وجهة نظر المدرسة السلوكية. إلا أن هذا هو أحد التفسيرات أو وجهات النظر في تفسير التفاعل الاجتماعي. تذكر أن التفاعل الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية، وللظاهرة الاجتماعية عدة تفسيرات أو وجهات نظر تفسيرية، ولذلك لتعقيد الظاهرة الاجتماعية وتشابك وتداخل عواملها وعناصرها مقارنة

بالظاهرة الطبيعية، كما سبق أن ذكرنا. والتفسير الآخر الذي سوف نتناوله الآن هو ما يعرف بنظرية بيلز في التفاعل الاجتماعي. صنف بيلز أنماط التفاعل الاجتماعي في الموقف التفاعلي إلى فئتين رئيسيتين هما التفاعل المحايد، والتفاعل الانفعالي وصنف كلاً من هاتين الفئتين إلى فئتين فرعيتين، وحدد أنواع التفاعلات في كل من هذه الفئات الفرعية، وذلك على النحو التالي:

أ- التفاعل المحايد:

الأسئلة: التي ترد أثناء التفاعل من الأطراف المتفاعلة، وتشمل طلب المعلومات والاقتراحات والآراء.

الإجابات: التي تصدر من الفئات المتفاعلة رداً على الأسئلة وتشمل إعطاء المعلومات والآراء والاقتراحات.

ب- التفاعل الانفعالي، ويضم:

التفاعل السلبي: ويشمل الاستجابات السلبية، والتعبيرات الدالة على عدم الموافقة والتوتر والتفكك.

التفاعل الإيجابي: ويضم الإجابات الايجابية وتقديم المساعدة وتشجيع الآخرين وإدخال روح المرح لتقضي على التوتر والميل إلى الموافقة مع الآخرين وإبداء وتوكيد التماسك.

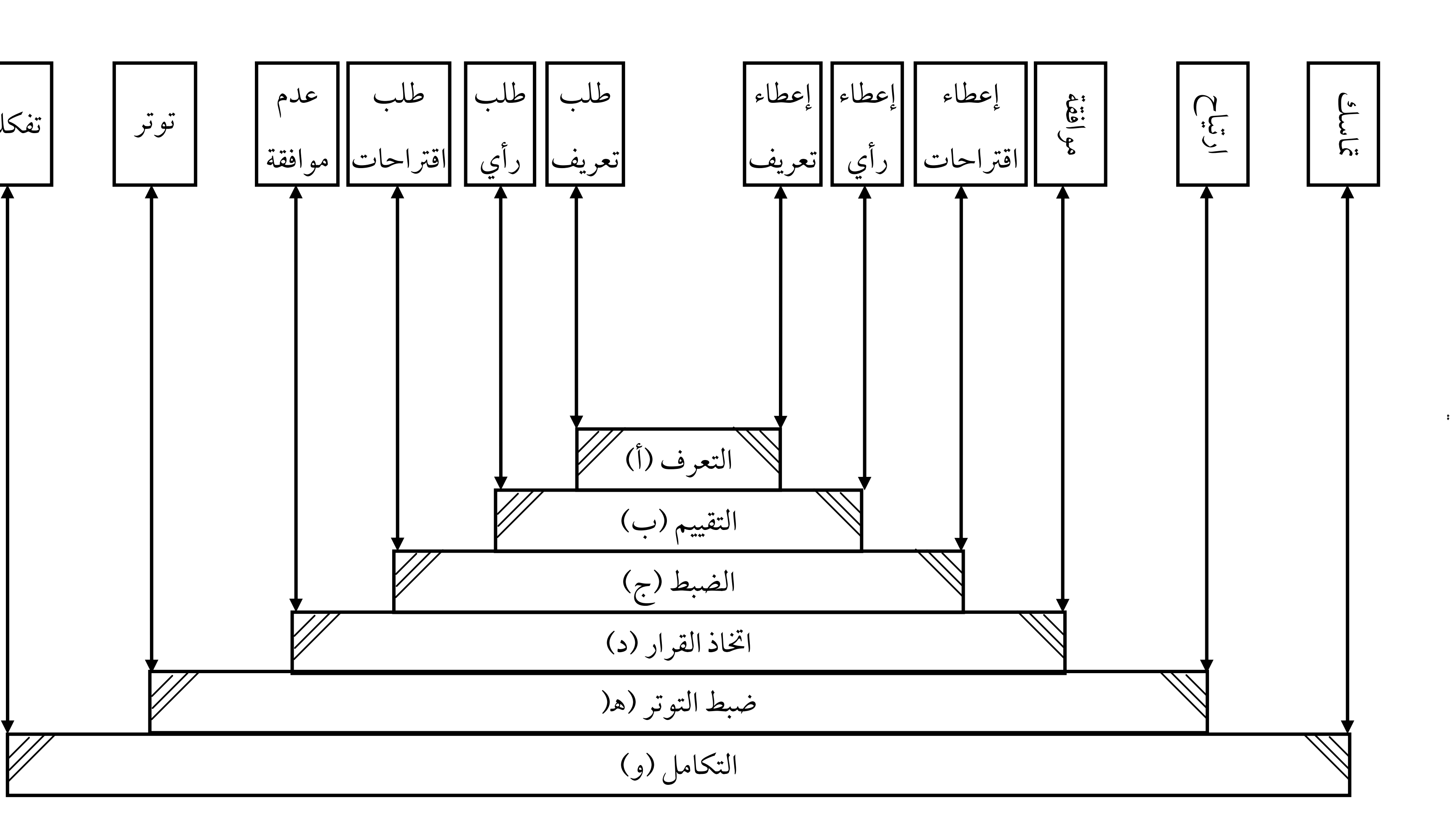
وكما تلاحظ من مخطط التفاعل (شكل A)، فإن نظرية بيلز هي نظام لتحليل التفاعل الاجتماعي تحدد أنماط السلوك (اللفظية وغير اللفظية) التي تحدث أثناء

عملية التفاعل، ومراحل تطور هذه العملية، فلو نظرت إلى المخطط للاحظت أن هنالك ثلاثة أنماط من التفاعل وهي:

التفاعل المحايد: (طلب وإعطاء معلومات والاقتراحات والآراء)، **والتفاعل الانفعالي السلبي:** (عدم الموافقة، التوتر، التفكك)، **والتفاعل الانفعالي الإيجابي:** (الموافقة، الارتياح، تخفيف التوتر، التماسك).

ومراحل تطور عملية التفاعل تبدأ بالتعريف (تعريف المشكلة موضوع البحث) ثم تتلوها مرحلة التقييم، فالضبط، فاتخاذ القرار، فضبط التوتر، وأخيراً التكامل واستعادة التوازن.

وكما نلاحظ تقوم هذه النظرية على ملاحظة السلوك الظاهر للأفراد، وفي موقف معين مع وجود مشكلة يعمل على حلها وفي إطار مجموعة صغيرة فلا يستفاد من هذه النظرية في تفسير التفاعل الاجتماعي إلا إذا كان سلوك الأفراد المتفاعلين ملحوظاً وكان التفاعل في إطار جماعة صغيرة كاجتماع لمجلس المدرسة أو مجلس إدارة شركة أو موقف تعليمي في صف دراسي أو جلسة برلمان، حيث يكون عدد أفراد الجماعة يسمح لهم بالتفاعل. ولعل التكنولوجيا الحديثة في الاتصال تتحدى مفهوم الجماعة الصغيرة فتتيح الفرص لجماعات أكبر بأن تتفاعل بشكل يمكن تحليل تفاعلها وفق نظرية بليز. هل تنطبق نظرية بليز على مجموعة من الناس في مشاهدة فيلم سينمائي، أو في باص؟ لماذا؟


تماسك
ارتياح
موافقة
إعطاء اقتراحات
إعطاء رأي
إعطاء تعريف
طلب تعريف
طلب رأي
طلب اقتراحات
عدم موافقة
توتر
التعرف (أ)
التقييم (ب)
الضبط (ج)
اتخاذ القرار (د)
ضبط التوتر (هـ)
التكامل (و)

شكل (A) مخطط التفاعل حسب نظرية بليز (Bales)

ويتضح من تحليل بيلز من التفاعل الاجتماعي تمايز الأدوار وتوزعها، فنلاحظ أن بعض الأفراد يبدءون في التخصص في بعض ألوان السلوك وعلى سبيل المثال قد يبدأ فرد الاهتمام بتماسك الجماعة وإزالة التوتر فيها فيبدي الموافقة لكثير من الموضوعات ويتوقع الآخرون منه مثل هذا السلوك في المراحل اللاحقة ويصبح ليس عليه من السهل الانتقال إلى نوع آخر مغاير لهذا السلوك وتظهر الأدوار الأخرى للأفراد الآخرين بنفس الطريقة ويتوالى تمايز الأدوار واتضاحها وينظر إلى الأدوار الإيجابية والهامة في تماسك ا لجماعة ونجاحها على أنها أدوار قيادية. أي أن القادة يظهرون أثناء عملية التفاعل ومن مظاهر الدور القيادي في التفاعل النشاط والأفكار القيمة وتقدير الآخرين ومحبتهم لصاحب هذا الدور.

نظرية نيوكمب أو نظرية التجاذب

والنظرية الثالثة من النظريات التي تفسر التفاعل الاجتماعي والتي سوف نناقشها الآن هي نظرية نيوكمب والتي تسمى أحياناً نظرية التجاذب. يفسر نيوكمب التفاعل الاجتماعي بالاستناد إلى مبدأ التشابه والتوازن Similarity and Balance. فحسب هذه النظرية يسود نمط من العلاقة المتوازنة بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما وميولهما وأرائهما نحو شيء أو شخص أو موقف أو موضوع معين، ويكون الأمر كذلك إذا توقع أحد الطرفين المتفاعلين وجود مثل هذا التشابه لدى الطرف الآخر. وينشأ نمط من العلاقة المتوترة (غير

المتوازنة) بين الطرفين المتآلفين إذا كانا يحملان أفكاراً أو اتجاهات متباينة نحو طرف أو شيء ثالث. كما أن العلاقات غير المتوازنة تنشأ أيضاً بين طرفين غير متآلفين حتى لو كانا متشابهين في مواقفهما واتجاهاتهما نحو طرف أو شيء ثالث. واستعادة التوازن مرهون بتغيير واحد أو أكثر من العناصر المتفاعلة المرتبطة بعلاقة ما. وتعرف هذه النظرية أيضاً بنظرية التجاذب.

توضيح النظرية

يتكون الموقف التفاعلي من فردين، وموضوع يهمهما (مشكلة أو شخص أو موضوع)، واتجاهات كل منهما نحو الموضوع ونحو بعضهما. إذن نلاحظ أن التجاذب عنصر أساسي في هذه النظرية. فكلما ازداد التجاذب بين الطرفين المتفاعلين ازداد التفاعل قوة وإيجابية. ويقوى التجاذب بوجود اتجاهات وأفكار وميول وآراء متشابهة لدى الطرفين المتفاعلين نحو الأشخاص أو الموضوعات أو الأشياء ذات الاهتمام المشترك. فالمرء حسب هذه النظرية يحب الذين يحملون أو يكنون نفس الآراء والمشاعر التي يحملها هو أو يكنها سواء بالنسبة لهم أو بالنسبة للأشياء والأمور الأخرى.

وهناك نظرية مشابهة لنظرية نيوكمب، وهي نظرية سامبسون. فبينما تقوم نظرية نيوكمب على التشابه والتوازن وتقوم نظرية سامبسون على التوتر والتوازن، وهذه النظرية تتفق مع نظرية نيوكمب في أن العلاقات المتوازنة تنشأ عن الاعتقاد بأن الطرف الثاني «الذي نحب» يحمل نفس الآراء والمشاعر والقيم التي يحملها الطرف الأول، أو مشابهة لها، إلا أنها تؤكد على دور التوتر وإعادة

التوازن في العلاقات.

فالمرء حسب هذه النظرية يميل إلى تغيير أحكامه في المواقف غير المتوازنة التي يسودها التوتر أكثر منه في المواقف المتوازنة. والأشخاص يميلون إلى إصدار الأحكام المشابهة لأحكام من يحبون أو يألفون، والأحكام المخالفة لأحكام من لا يحبون ولا يألفون. ومن الملاحظ أن التوتر واستعادة التوازن يمثلان دينامية عملية التفاعل (علم النفس الاجتماعي، 1998).

PARTFIVE

The Interplay of Individual, Group, and Total Society

Thus for we have presented a number of important social psychological concepts, as well as certain concept that are "strictly" psychological or "strictly" sociological. We have proceeded analytically, introducing and discussing different concepts and topic as if they were more or less separate and distinct. Such a treatment clarifies presentations, but it leaves us the equally important task of showing how these concepts are related to one another and how collectively they bear on our central problem, namely, analysis of how human behavior is influenced by and simultaneously influences the social environment. This final chapter is devoted to that integrative task.

It will not be possible, of course, to relate all the concepts we have treated in the book (much less al the important concept of the field of social psychology) within the confine of single chapter. Rather, our integration will be selective and will attempt, primarily to illustrate how concepts from the different levels-individual, group, and society-interlace to from the complex network of social behavior.

CHAPTER 15

Social psychology and the prediction of human behavior

The science of social psychology is based on the assumption that human behavior is potentially predictable-though not necessarily totally predictable. Several things about that assumption should be clear by now. First, while considerable progress has been made during the relatively short history of scientific social psychology, we are still far from being able to make very refined predictions shout human behavior. Second, the prediction of even relatively simple forms of human behavior will require very complex formulations-formulations probably far more complex than those that physical scientist use to predict the trajectory of falling bodies or the movements of molecules of a gas.

The complexity of formulation necessary for adequate prediction of human behavior gives rise to the problem to which this chapter is devoted, namely, analysis of key social psychological concepts as they operate in an interdependent complex to influence human behavior. The behavior of a particular human being occur, for the most part, in an interpersonal context, in groups. That behavior is affected by factors the individual brings with him to the group (his attitudes, motives, ways of perceiving), and his group experiences in turn help shape the individual's attitudes, perceptions, and personality. The individual himself and the groups in which he participates are both embedded in a total society and culture. The social and cultural environment help shape the experience of the individual in several ways: (1) by structuring the role behaviors of those who have influence on the individual in the process of socialization or personality development; (2) by structuring the position and roles available to and required of the individual, and the expectations for his performance in those roles; and (3) by structuring the meanings of the situation within which the individual is behaving. The interplay of influences from these three levels-individual, group, and total society is the focus of this chapter.

Personality

Our central theme has been that if human behavior is to be understood and predicted, this must be done from information about the human organism acting in an environment. It is the interplay between the organism (including all that is biologically given as well

as all the past modification of the organism via learning) and the situation (including and especially the interpersonal aspects of the situation, as perceived by the organism) that accounts for human behavior.

Much of what we mean by the "organism" is subsumed in the concept of "personality"- the individual's unique, persistent, dynamic organization of behavior. Where does personality come from? It is the resultant organization of all the individual's learned behavior patterns. Learning occurs through both associative processes and reinforcement processes. The process of learning is, of course, always limited by the biological capabilities of the specie and of the particular member of that species, and by the existing level of biological maturation of the organism at any particular time. But at the same time, what is learned, and how the results of that learning are organized, is channeled by the interplay between the organism and its environment. We cannot learn to perform beyond our inherent capacities; we may or may not learn to perform up to them.

Learning takes place in interaction with the environment, including the social aspects of that environment. By social aspects of the environment we mean not only the behavior of other "real and present" human beings in direct interaction but also the products of past human behavior, tangible and intangible. These products include language (spoken and written), along with the concepts, values, and attitudes about the surrounding world which exist in and are transmitted through that language. It also includes the physical artifacts (automobiles, election booths, newspapers, corn fields, air conditioners) that are the resultant of the accumulated past history of the people who form the organism's social environment. In short, the products of past human behavior comprise the culture and the social system of which the individual is a part.

Thus, the environmental context which shapes a given organism is itself conditioned by the cumulative past learning's of the people who make up that environment. This shaping of the individual can be called "socialization" from the point of view of the society "child-rearing" form the point of view of the family group, and "personality development" form the point of view of the individual. It is central to the development of the organism and the channeling of hi subsequent behavior.

The individual's behavior is in part determined by his personality.

That is, each person reacts to the world around him in ways that reflect his own unique, learned, persistent organization of behavior. Hence, we should be able to predict human behavior from knowledge about individual personality. And indeed we can-but only in a gross way. For example, we often can make predictions of behavior for people in general but not for John Smith in particular, and we can predict behavior under a particular set of conditions (for example, under highly stressful conditions) but not under a broader range of conditions which operate to influence John Smith's everyday behavior.

There are at least two crucial reasons why we cannot make detailed predictions of behavior on the basis of our knowledge of individual personality. First, it is likely that the fundamental (genotypical) concepts in terms of which human personality can best be conceptualized have not yet been identified. (We may be in the per-Mendeleyev period, in which we are searching for the elements but have not as vet developed concepts analogous to "valence" and "atomic weight" and "electron") Further theoretical and empirical efforts should, in time, overcome this limitation.

It is worth noting that consideration of the fundamental structure and processes involved in human personality takes us to a kind of limit or boundary of our subject matter where the field of social psychology merges with another field, the psychology of personality. To keep a reasonably consistent focus on our subject matter, we have only touched the territory of that neighboring science, just as we have only touched briefly on topics at the boundaries of the sciences of sociology and anthropology.

The second reason we cannot make detailed prediction about individual behavior from information about individual personality is that personality is not the only important source affecting that behavior. Human behavior is affected by relatively stable patterning of relationships with other people-role relationships as we have called them-which tend to shape the behavior of the role incumbent regardless of that person's unique personality. We will next review how such role relationships relate to personality and the prediction of human behavior.

Role relationships

One important aspect of the socialization or shaping process is that the individual learns the culturally defined, "proper" ways of relating

to other people. We have called relationships between persons role relationships, and have noted that they carry more or less well defined sets of expectations for how the individuals in those roles should behave vis-à-vis one another. A role incumbent learns a set of expectations for his own behavior as well as for the behavior of the person (s) on the other end of his role relationships. These role expectations are crucial for understanding human interaction, because they represent the learned guides and standards toward which the individual orients his own interactive behavior and in terms of which that behavior is evaluated by himself as well as by others.

An individual inevitably becomes a participant in a number of role relationships. Some of these role relationships are based on the individual's positions within various narrowly defined groups or sets of people (such as, the husband-to-wife relationship in a particular family; the boss-to secretary relationship in a particular office); they have meaning only with respect to that particular group. Other role relationships are based on the individual's position within a broad community (for example, the child-to-adult role; the woman-to-man role; the Negro-to-white role). Generally, role expectations for the latter type of broad, institutionalized roles are more general and less detailed than the expectations associated with the former type of group-based roles. Thus, when John Smith relates to any about female, he behaves to some extent with reference to his perceptions of the role expectations for male-female relationship. This holds whether the females on the other end of the relationship is hi wife, his secretary, a female business client, or a waitress in a restaurant. His behavior is further constrained, or channeled, by a more delineated set of role expectations, however, depending upon which of these females are involved in the role relationship. Thus, while there is some similarity in John's behavior toward his wife, his secretary and various other women, there are likely to be some striking differences too.

Role behaviors are not idiosyncratic. That is, there is much in common between John Smith's behavior toward hi wife and the husband-to-wife behavior of many other men (as least, men who are similar to John in age, social background, education, as we shall see later). In fact, some features of the behavior of John Smith toward Mrs. Smith are more like the behavior of Mike Jones toward Mrs. Jones than they are like the behavior of John Smith toward Miss Johnson, his secretary. Role expectations for husband-to-wife behavior are learned and widely shared-that is, held by most members

of a social community-and they differ from role expectations for boss-to-secretary behavior, even though these expectations have a common segment (also learned and shared within a social community) based on the male-to-female role.

But the personality of the individual, which is his unique and persistent organization of behavior, continues to influence behavior or some extent regardless of the particular role relationships involved. Thus, John Smith's behavior in relation to all other people-wife, secretary, waitress, male coworker, son-will include certain features that do not change and marks his behavior as uniquely his own. For example. John Smith may tend to be dominating (or, in Schultz' terms, he may have a high need to give "control"). He is likely to exhibit this dominance tendency in all his relationships with other people. Thus, be will act in a dominating manner vis-à-vis his wife, secretary, coworkers, and others. Still, the ways in which he exhibits dominance will vary as be interacts in different role relationships.

The situation and past history

We have indicated three major source of influence on the behavior of a given person in a given role relationship (John Smith's behavior toward hi wife). These are: (1) his personality-learned and uniquely his own-which plays a part in all his interpersonal behavior; (2) his role expectations regarding "proper" male-to-female behavior-learned and widely shared within a community-which influence his behavior toward his wife, his secretary, and other females; and (3) his role expectations regarding "proper" husband-to-wife behavior-also learned and widely shared-which affect his behavior only toward his wife. Adequate prediction of John Smith's behavior toward his wife must take into account as least two further sources of influence.

One further source of influence on individual behavior is the situation in which the individual is acting. For example, John Smith may kiss his wife or criticize her. Either of these behaviors would differ greatly even for the same husband-wife pair depending on whether it occurred in public or in privacy. Moreover, John's public kiss when his wife visits him at his office is likely to be far less ardent than his kiss at the equally public airport as he returns home after a long absence. In short, John Smith's behavior vis-à-vis his wife depends on the situation (the time, the place, the circumstance) in which he is behaving.

Another further source of influence on individual behavior is the past history of a particular role relationship. John Smith's behavior toward his wife is likely to be different after one year of marriage form his behavior after ten years, even in the "same" situation. It could perhaps be argued that such changes are due to changes in personality and in age. Such an argument, however, could not account for differences in the role behavior of John Smith toward his long-time secretary and toward her new replacement. Rather, when a given rest of person continue in a given role relationship over a relatively long time, their complementary role behaviors relationship between those two particular person. It is this kind of stabilization of expectations and behavior which leads u to expect better coordination between members of a team who have played together for along time than between equally talented players who are new to each other as teammates.

Thus, we can add to the predictability of human behavior by taking into account the general, and specific role relationships involved, the history of the particular role relationship, and the situation in which the behavior is occurring, as well as the personalities of the actors. Even with this complicated formulation, we can predict the behavior of individuals only under specified conditions: that is in terms of specified classes of situations (public versus private, new versus habitual); in terms of specified types of role relationship (mother-to-child); for specified "types" of persons (middle-class white American); and for specified classes of responses. Within these kinds of limits, however, reasonably accurate predictions of human behavior can be made; these are now, and will perhaps always be, statements of probability (the likelihood that certain behaviors will or will not occur under certain conditions) rather than definitive yes/no predictions. It is clear, however, that all the sauces of influence we have mentioned play a part in affecting behavior and that we are more likely to improve our predictive capabilities by working form the complex model we have presented than by working solely from knowledge of individual personality. Improvement can come as we add to our store of knowledge about the similarities and differences between different role relationships and different situations, as well as between different personalities; and as we add to our understanding of the factors that contribute to the development of role relationships and interpretations of situations as well as those that contribute to the development of personality.

Many of the factors which play a part in the development of both roles and personality, and in definition of situations, arise out of the structuring of interpersonal relations not only in the small groups in which the individual is a participant but also in the broader communities (societies) within which both the individual and his small groups embedded. We will turn now to consideration of some of the culture-based factors, as they affect our ability to understand and predict human behavior.

Culture

Certain of the individual's roles are thrust upon him rather than selected by him. This is so because all societies categorize people on the basis of one or more characteristics, treat people in different categories differently, and expect different behaviors from them. Most societies, for example, consider such characteristics as age, sex, race (or tribe or clan) as important bases for classification of its members, and develop norms about what behavior is appropriate by and toward persons thus classified. In our culture, for example, it is expected that women are to be treated differently form men, and are to act differently from men, at least for a great many day-to-day situations. Similarly, we expect adult to-child behavior to differ from adult-to-adult behavior, and child-to-adult behavior to differ from child-to-child behavior, over a range of situations. We have noted that the particular patterns of behavior expected on the basis of such culturally defined roles differ from one culture to another. For example, we encourage young children to act in more "adult" ways (to be "responsible"), whereas Samoans (as reported by Margaret Mead, 1928) discourage this kind of behavior. Similarly, we expect men to act more dominantly than women, while the Arapesh (Margaret Mead, 1935) do not expect such differences. In the main, such culture-based expectations are fulfilled, for two related reason: (1) because social reinforcements or sanctions (reward or punishments) are applied toward those who do and those who do not perform as expected; and (2) because these broadly shared expectations about behavior are learned and "internalized" as standards, so that in a sense the individual rewards (or punishes) himself for performances that meet (or violate) the learned expectations.

Culturally bound norms (that is, expectations and the sanctions associated with them) affect our definitions of situations as will as our expectations about role relationship. For example, in our culture two

good friends may compete against each other fiercely if on opposing teams or even if pitted directly against each other in boxing match; whereas in another situation, such as at a party or in a job situation, good friends would try very hard not to oppose or defeat each other. We define certain situations as competitive-that is, we expect persons in those situations to try to win, regardless of whom they are opposing. In some other cultures (in Samoa, for example, or among the Zuni Indians) two friends would not respond competitively in such game situations; in fact, they would probably refuse to participate in such situations. In those societies, there are strongly supported (sanctioned) norms against individual self-enhancement by defeating an opponent. Its is "improper" to try to outrace or outplay or outdo an opponent in a contest. (Once again we have reached a boundary between our subject matter, social psychology, and a related field. To explore the question of how cultural differences arise would take us far into the neighboring science of anthropology).

Thus, the broader cultural setting within which an individual exists, as well as the direct interpersonal setting, affects both the personality development of the individual and his expectations (and those of others) about appropriate behavior. The culture within which we are acting helps shape our interpretations of situations and our expectations about behavior in our role relationships. Hence, knowledge about cultural norms can add to our ability to predict behavior.

Social structure

We must not assume that "the culture" is homogeneous in its impact on all members, especially in complex cultures such as our own. Societies tend to classify members in various ways and to have different expectations about the behavior of members who "belong" in different categories. Thus. The total society tends to become, stratified or segmented, in terms of age, sex, race, education, and other bases. Sometimes these strata acquire value orderings; that is, members of a society develop shared attitudes about the relative desirability of the different categories of people. And sometimes such segmentation produces barriers to free communication and interaction between strata, so that the people who are in different segments of the society tend to develop separate communities of interaction. Such barriers exist in our society, for example, between Negroes and whites; between persons of middle-and lower-class backgrounds; between

teen-agers, on the one hand, and both children and adults on the other. Isolation of strata of a society, in effect, leads to the development of a series of sub societies or subcultures. Such subcultures are likely to develop different values, norms, and expectations for behavior, different interpretations of many kinds of situations, and even different languages-because they exist in different worlds and therefore need different structuring of reality to cope with respective environments.

Thus, it is more directly the values, norms, and expectations of the particular subculture to which an individual belongs rather than expectations of the total culture, which affect the individual's behavior. The child's developing personality is shaped, in the first instance, by interaction with parents who are representatives of certain subcultures and not others (on the basis of their race, religion, educational and economic levels, and other factors). Furthermore, the individual acquires roles based on the positions his subcultures define for him (based on his sex, race, age, and other characteristics). Definitions of positions, and of role relationships based on them, stem basically from the subcultures in which the individual participates, rather than from the total culture. For example, the husband-wife role relationships (expectations for behavior) are different as defined by middle class and lower class, by Negroes and whites, by Mormons, Catholics, and Methodist. Of course, the expectations of all of these subcultures are somewhat influenced by the total culture of which they are a part. In many ways, for example, American Negroes are more like American whites than they are like Negroes who live in Liberia, or Spain or Haiti. Similarly, middle-class Negroes are in many ways more like middle-class whites than they are like lower-class Negroes. Nevertheless, both social class and race, and many other bases of social stratification, tend to lead to distinct subcultures with differing patterns of behavior and expectations.

Subcultures also shape our definitions of situations. Indeed, the very rage and types to situations about which we learn expected ways of behaving vary depending on the subculture of which we are a part. The adolescent girl raised in a lower-class culture who finds herself suddenly in the midst of a cotillion ball and the upper-class boy who is suddenly confronted with a street-corner brawl would be equally at a loss to know what to do in such a totally strange situation. They literally would have no way of defining the situation so as to apply their learned norms and expectations to guide their behavior. Their

past learning, chances are, would not have included any guides or standards for behavior in these types of situations. In contrast, persons of the same sex, age, and native ability as the individuals described but from different sub cultural backgrounds, namely, an upper-class subbed and a city-bred lower-class boy, would have no difficulty in interpreting the situation and in applying learned expectations about their behavior and the behavior of others.

This example illustrates an additional feature of social stratification which affects behavior. Sometimes an individual gets involved in two or more subcultures at the same time, so that he holds competing expectations about behavior in certain situation. This can be illustrated by a person who is moving upward in terms of economic status. He may frequently find himself in situations where his previously learned, role behaviors (behaviors learned in the context of his former subculture) no longer apply and the role expectations associated with his new "status" have not yet been adequately learned and internalized. Similarly, we can view many of the adjustment problems of adolescents in our society as essentially due to a shift in subcultures (from that of child to that of near-adult), so that the individual is faced with situations for which he has no established behavioral expectations and/or for which his former role expectations no longer apply.

(Further considerations of the forms of social stratification and mobility, and the conditions under which they arise, would again require explorations beyond the bounds of social psychology, into the realm of the neighboring science of sociology. So, again, we shall redirect our focus to another social-psychological aspect of human behavior).

Social change

Our discussion of the effects of sub cultural shifts suggests a further dimension relating to the sources that influence human interaction behavior, namely, the question of stability and change in the social environment. While we can trace the transmission of cultural (and sub-cultural) norms from generation to generation in the shaping of personality, the definitions of situations, and the learning of roles, we need to recognize also that we live in a dynamic rather than a static social environment. Cultures and social structures change, bringing about changes in the behavior of their members.

For one thing, the individual himself changes positions throughout his life, and hence is constantly encountering new role relationships to be learned. Some bases for roles, such as age, inevitably change; the child must in time become an adolescent, then an adult, then a senior citizen. With this change come other changes, to a greater or lesser degree, in the roles the person occupies-his possible roles in the economic structure of the society and his possible roles in terms of marriage, parenthood, grandparenthood. Other bases for roles may or may not shift: the individual may or may not alter his educational level; he may or may not obtain job promotions; he may or may not join and participate in various types of organizations. Some bases of stratifications, such as sex and race, are relatively immutable. Role change occurs even here, however; while the classification characteristic may be unchangeable, its culturally defined meaning may shift tremendously even within one person's lifetime. Thus, in our society we have seen major shifts in the role of women (that is, in our expectations about their behavior) and in the role relationships of Negroes and whites toward one another, even within the last decade. When such role relationships change, even though no one changes in his position (from woman to man, or from Negro to while), such changes have an influence on the behavior of all occupants of all the roles involved.

Cultures change in other ways as well. Previously distinct subcultures sometimes become merged. One could argue, for example, that differences between economically based classes in our society have tended to diminish because of economic leveling, broader access to higher education, and broader access to mass media of communication. Conversely, new sun-cultures tend to develop to meet new conditions. The emergence of a "teen culture" in our society, with its own norms, dress, and language, is a case in point. In an earlier ear, the age-based progression of a person's life passed rather directly from child to man. In large part, a child became a man when he could do a man's work (enter into the economic structure of the community) and when he married. In our current society, many forces operate to delay the full attainment of adulthood for many years beyond the organism's biological maturity. A much longer period of training is required before the individual can adequately play a role in the economic structure (as least for the roles aspired to by members of some of our subcultures)k and lack of economic viability often requires a delay in marriage. Persons receiving extended training before entering the

economic structure-who are biologically mature but not socially mature as our culture defines such maturity-are neither children nor adults. As these changes in our culture have taken place, the adolescent has become more and more recognized, by himself as well as by other, as a special age group with a special (though poorly defined) position in the society. Thus, teen-agers have become a differentiated segment of our society: they constitute a distinctive subculture, which has its own specialized norms and behavioral expectations for the special sets of role relationships which exist in that subculture.

All such changes in a society bring with them changes in the behavior of members of that society-resulting from changes in personality development, as well as changes in the set of role which exit, in role expectations for those roles, and in definitions of situations. John Smith certainly behavior differently toward his teen-age son today than he would have behaved as father of a teen-age boy thirty years ago-even if John and the boy had each had the "same" personalities as they have today and had been acting in the "same" situation. John's behavior would have been different also toward his wife, toward a female or Negro applicant for a high-level position in his firm, and toward persons in many other role relationships. Just as an individual's movement within a social system may place him in conflict situations for which he does not have adequate guides for his behavior, so changes in the social system, which bring changes in role relationships and in definitions of situations, may pose ambiguous situations for which the individual is not equipped. New situations and new role new role relationships require the learning of new role expectations. Thus, any attempt to predict the behavior of John Smith in a particular set of circumstances must take into account the changing culture within which John exists and acts.

The importance of subjective experience

Throughout this discussion of the effects of personality, roles, situations, cultures, and social structure on our ability to predict behavior, we have been talking as if our main focus were on overt and directly observable motor activities of John Smith and his various role partners. We have been talking, too, as if role expectations for a particular role, as understood by most members of a community or as viewed by an "objective" observer, were necessarily the same as the role expectations as John Smith understood them. Neither of these

conditions is true. John Smith's behavior toward his wife in guided by role expectations for male-female relations and for husband-wife relations, and by the culturally defined meaning of the behavior situation-but only as these expectations and definitions are perceived by John. While norms and role expectations are widely shared within a community, they may or may not be accurately perceived by any given member. Thus, individuals often behave with reference to role expectations that are no longer generally shared by others in related roles, simply because they are not aware that there has been a change. Similarly, an individual is not likely to act differently in two "different" situations if he does not perceive the situations as different, even if other persons involved in the situations do make that distinction. Inaccuracies in perception, therefore, give rise to another array of problems of adjustment for the individual, and constitute another source of influence on this behavior.

Furthermore, the individual's overt motor behavior does not constitute all, and probably not even the most important part, of the individual's behavior that is worthy of our scientific efforts to understand and predict. We are also concerned with understanding and predicting many aspects of human subjective experience-patterns of motives, values, and attitudes-whether or not there is a one-to-one translation between the experience and observable, overt behavior. Thus, the individual's personality, his role expectations, and his perceptions of the situation probably tell us more about his predispositions toward behavior than they tell us about actual over behavior. For example, John Smith might be fully aware of the shared role expectations against arguing with his wife in public, and might have no wish to violate those expectations, and nevertheless end up in the midst of a public argument with her. Many other factors, including the intrusions of other persons into a particular role relationship, unanticipated changes in situation or in needs, and "recurrent themes" from past events involving the tow parties may alter conditions so that John and his wife violate their own strongly held and shared expectations for their own behavior and the behavior of the other.

In large part, our efforts to predict human behavior focus on the covert, "predisposition" side of behavior. In much of social psychology, there is the implicit assumption that these "internal states" of the organism-if we could measure them adequately-are the more stable and predictable aspects of human behavior; whereas overt behavior is much more affected by essentially chance events in the

environment. Thus, it is the subjective experience of the individual and modifications of the experience via the impact of features of the social environment which are of central concern in our endeavors to understand and predict human behavior. The individual's positions, roles, sub cultural norms, and values, and the group pressures for conformity, socialization practices, and interpersonal relations to which he is exposed, have meaning within our inquiry only as they affect his motives, attitude, perceptions, and predispositions to act-in short, as they affect the systematic (and hence predictable) aspects of his behavior.

الوحدة السادسة

التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية

* مفهوم العلاقات الاجتماعية يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامة في علم الاجتماع العام، بل أن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها (الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع). وتعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضروريات الحياة. ولا يمكن تصور أية هيئة أو مؤسسة أن تسير في طريقها بنجاح ما لم تسعى جاهدة في تنظيم علاقاتها الاجتماعية (مذكور، 1975). فمن خلال هذه العلاقات تضيف (مريم، 2006) «أتعرف بك وأسمح لك بالتعرف إلى نفسي، وكل منا مرآة للآخر... ونتخطى الخوف ونتعرف إلى الثروة الداخلية في جوف هذا الخوف».

وهذا النوع من العلاقات ليست مجرد كلمات مجاملة تقال للآخرين وإنما هي بالإضافة إلى ذلك تفهم لقدرات الأفراد وطاقاتهم وظروفهم ودوافعهم وحاجاتهم واستخدام كل هذه العوامل لحفزهم على العمل (أبو عياش،

.(2005

أشكال العلاقات الاجتماعية:

1- علاقات اجتماعية وقتية: وهذه العلاقات لها وقت معين بحيث تبدأ وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة ومن أمثلة هذه العلاقة التحية العابرة في الطريق أو العلاقة بين البائع والمشتري.

2- علاقة اجتماعية طويلة الأجل: وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوجة والزوج أمثلة لمثل هذه العلاقات.

3- علاقة اجتماعية محدودة: نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر (غيث، 1992).

ومن أهم أنواع العلاقات الاجتماعية ما يلي:

1- العلاقات الاجتماعية الجوارية وهي: يعرف الأستاذ الفرنسي- ديمون كوريت التجاور... بأنه «إقامة السكان بعضهم قرب بعضه، وهؤلاء السكان غالباً ما يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم». ويشترك الجيران بعضهم مع بعض في أفراحهم وأحزانهم، لذلك اعتبرت علاقة الجار بجاره واجباً مقدساً لا سيما عند الشعوب العربية الإسلامية من خلال قيام الجار برعاية جاره في حالة غيابه وفي الوقت الحالي أصبحت علاقات الجوار قليلة جداً فقد لا

يشاهد الجار جاره فترة طويلة بسبب الانشغال الدائم وكثر الالتزامات الاجتماعية سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل (القصير، 1999).

2- العلاقات الاجتماعية الأسرية: يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم (غيث، 1992).

3- **العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم:** أطفال الأسرة هم مواطنون يعيشون في عالم الصغار وفيه يتلقون مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة. وتتميز العلاقات بين الأخوة بالإشباع والشمول كما تتسم بالصراحة والوضوح ومما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الأبناء تختلف حسب تسلسلهم داخل الأسرة (القصير، 1999).

لماذا تعد العلاقات الاجتماعية ذات أهمية في حياة الإنسان؟

لا يوجد ذلك الإنسان الذي يتمتع بالاكتفاء الذاتي، فكل فرد بحاجة إلى أشياء بوسع الآخرين القيام بتقديمها، والشخص الآخر بالمقابل يقدم للآخرين ما يحتاجون إليه.

والإنسان اجتماعي بطبعه يحب تكون العلاقات وبناء الصداقات، والفطرة السليمة تمج الانعزال التام وتستهجن الانطواء وترفض الانقطاع عن الآخرين،

والملاحظ أن الفرد مهما كان انطوائياً فإنه يسعى لتكوين علاقات مع الآخرين وإن كانت محدودة ويصعب بل ربما يستحيل عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين.

لذا الإنسان لا يستطيع أن يفجر الكرة الأرضية ويتخلص من كل هؤلاء البشر ليعيش وحده، فقد وجدت الناس ليبقى الإنسان، فلا يستطيع أن يحقق أي نجاح أو سعادة دون أن يضع الآخرين في حياته، وعلى هذا الإنسان إلى أن ينشئ جمهوراً مشجعاً من الآخرين، لأنه عمل شاق أن يكون إنساناً وحيداً مهما كان لديه هدفاً هاماً للغاية. (السبيعي، 2000).

أضف إلى ذلك الإنسان من خلال علاقاته يحصل على الدعم الاجتماعي لتخفيف عنائه، وقد جرت عدة دراسات أظهرت أن الأشخاص المصابين بالاكتئاب، تقل درجة الاكتئاب لديهم من خلال تواجد أشخاص في حياتهم يدعمونهم ويستطيعون التعبير عن مشاعرهم لهم.

وقد ذكرت الباحثة سابقاً أن التجاذب بين الأشخاص له أهمية في تحقيق نوعاً من الشعور بالأهمية وتقدير الذات، وهنا سيتم التوضيح بنطاق أوسع، على هذا النحو:

هناك حاجة داخل كل إنسان تتلخص في مودة الآخرين وصداقتهم وأن ما يحتاج إليه هو تقبلهم له واعترافهم به.

وقد وصف ماسلو عالم النفس الشهير فإنها تعد المرتبة الثالثة.

هرم ماسلو:

الحاجة إلى تحقيق الذات، حيث يشير جبران خليل جبران في كتابه كونوا كالأعمدة التي تساعد وتدعم وتعين هذا الحب تحت سقف واحد ولكن دون أن نتملك هذا الملك... ».

حاجات الاحترام.

حاجات الحب والشعور بالانتماء

حاجات الشعور بالأمن والحماية

الحاجات الفسيولوجية

وهنا يجب أن نتعلم أن نسعى وراء ما نحتاج إليه، لنكن صادقين وصريحين يعرف البعض أننا بحاجة إلى أشياء أخرى من الناس ولكنهم يخجلون من ذلك خوفاً من التصاق صفة الأنانية بهم أو المصلحة وهذا غير صحيح لأنهم أيضاً يحتاجوننا مثل ما نحتاجهم. قد تكون إعطائهم الفرصة للعطاء تمنحهم شعوراً أفضل تجاه أنفسهم.

ويشير أرجايل في كتاب «سيكولوجية السعادة» أن من لهم عدد أكبر من الأصدقاء أو من يقضون وقتاً أطول مع أصدقائهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر سعادة. ورغم كون الارتباط بين السعادة وكثرة الأصدقاء منخفضاً فإنه متسق. ورغم انخفاض أهمية الصداقة كمصدر مستقل للسعادة بالقياس إلى الزواج أو الحياة الأسرية. فإنها أهم في المتوسط من العمل والاستمتاع بوقت الفراغ. وإن

كان هذا لا يصدق بالنسبة للبعض.

نظرية سوليفان «العلاقات الشخصية المتبادلة»

سوليفان من رواد مدرسة التحليل النفسي الحديثة، تميزت نظريته بأنها من النظريات التفاعلية، فهو يتحدث عن كيفية نمو الشخصية منذ الطفولة؟ وكيف تكسب التوتر والقلق؟، ويقول أن كل ذلك يتم من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (العبيدي، 1999).

واعتبر أن سلوك الفرد في علاقاته بغيره أنه لا وجود لشخصيته إلا حيث توجد العلاقات المتبادلة، وأنه عند دراسة الشخصية، فإن ما يمكن أن نتوجه إليه هو الموقف الشخصي المتبادل بين الفرد والآخرين، وأن تنظيم الشخصية قوامة الوقائع المتبادلة بين الفرد والآخرين، بل أن العمليات العقلية والنفسية كالحلم والتذكر والإدراك والتخيل هي ترجع لصدى العلاقات الشخصية المتبادلة (العزة، 2000).

مسلمات النظرية

❊❊ الإنسان كائن إنساني لا معنى له إذا انعزل عن مجتمعه والآخرين.

❊❊ إيمانه بأن الفرد مخلوق لديه القدرة على الإدراك والاختيار وصنع القرار وتحمل المسؤولية وليس أداة تلعب بها القوى اللاشعورية.

❊❊ لا يمكن دراسة السلوك أو الشخصية إلا من خلال المواقف الاجتماعية

أثناء العلاقات المتبادلة.

** ينجم عن القلق بسبب مصدرين هما الحاجات البيولوجية (عدم توفرها) وعدم الشعور بالأمان الاجتماعي.

رؤية النظرية للسلوك السوي والسلوك المضطرب وفقاً لعلاقات الإنسان مع الآخرين

يرى سوليفان أن السلوك السوي هو السلوك المتكيف الذي يتناسب مع الشروط الاجتماعية المحيطة به واعتبر السلوك غير المتكيف هو السلوك غير المقبول اجتماعياً، ورأى أن القلق عند الفرد ناتج عن سوء العلاقات في الأسرة وإلى إحساس الفرد بعدم الأمن وشعوره بالنبذ وتعرضه للسخرية والعقاب من قبل الأسرة (العزة، 2000).

التفاعل الاجتماعي

ما المقصود بالتفاعل الاجتماعي؟: أولاً: يقصد بالاجتماعي: وصف العلاقة التي تقوم بين الفرد والآخرين من أفراد جنسه أو نوعه وما ينتج عن تلك العلاقة أو العلاقات من سلوك.

تعريف التفاعل الاجتماعي: هو التقاء سلوك شخص أو مجموعة مع سلوك شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين في عملية توافق تبادلية يترتب عليها أن يتأثر سلوك كل طرف بسلوك الآخر، بحيث يكون سلوك أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر. ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين (لغة،

أعمال، أشياء) ويتم خلال ذلك تبادل رسالة معينة ترتبط بغاية أو هـدف محـدد، وتتخذ عمليات التفاعل أشكالاً ومظاهر مختلفـة تـؤدي إلى علاقـات اجتماعيـة معينة (غيث، 1992).

شروط التفاعل الاجتماعي

* أن يكون التفاعل متبادلاً بمعنى أن تكون الاسـتجابات متبادلـة وفي هـذه الحالة يشكل سلوك الواحد مؤثراً أو منبهاً لسلوك الآخر.

* توافر وسط أو موقف اجتماعي ليحدث فيه التفاعل.

* توافر التعزيز لنضمن تكرار الاستجابة الهادفة أو الملبية لحاجة ما.

* الدور والمركز.

* التوقعات المشتركة، والأهداف.

* القيم الاجتماعية السائدة وقواعد السلوك المتعارف عليها.

* نظام التعزيز والإثابة السائد.

* الخصائص الذاتية للمتفاعلين.

* توافر التفاعل وازدياد معرفة الأطراف المتفاعلة بعضـها لـبعض مما يقلـل الكلفة في التفاعل.

* القرب والبعد ونمط التواصل السائد.

* حصول عملية النماء الاجتماعي التي هي محصلة عملية تعلم أنماط السلوك المختلفة التي تم تعزيزها.

* اعتبار التفاعل نسق أو نظم، أي ذلك الوضع أو الكيان الذي يتكون من عدد من العناصر أو المكونات المترابطة التي يلعب كل عنصر منها دوراً خاصاً به، ويؤدي من خلال هذا الدور وظيفة معينة خاصة به، وتتكامل هذه العناصر المختلفة المكونة للنظام فيما بينها وظيفياً، وتشترك معاً في تحقيق هدف مشترك واحد أو عدد من الأهداف، وتكون العلاقات بينها علاقات متبادلة. وأي خلل يطرأ على وظيفة أو عمل أي من العناصر المكونة للنظام يؤثر في عمل ووظائف العناصر الأخرى، وفي عمل النظام ككل (العبيدي، 1999).

خصائص التفاعل الاجتماعي

1- يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها.

2- أن لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

3- عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية.

4- التفاعل بين أفراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات وبروز القدرات

والمهارات الفردية.

5- إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة.

6- أيضاً من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة.

ولقد أشارت الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل يصدر من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل. لذا لا بد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال غير الاجتماعية فالفعل الاجتماعي وفقاً لتعريف ماكس فيبر هو «السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه». هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعياً. فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاته فعل طبيعي وليس فعلاً اجتماعياً أما محاولة كل منهما تفادي الاصطدام بالآخر واللغة التي يستخدمها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي. (السبيعي، 2000).

عمليات التفاعل الاجتماعي

أولاً: عمليات التفاعل حسب أثرها في الروابط الاجتماعية، تقسم إلى

صنفين:

1- العمليات المجمعة أو الإنشائية أو الإيجابية، وهي عمليات تؤدي إلى زيادة الروابط الاجتماعية وتقوية العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتضمن عمليات جزئية كالتعاون، والتكيف والتنشئة الاجتماعية.

2- العمليات الهدامة أو السلبية: العمليات المؤدية إلى التنافر بين الأفراد والجماعات وإضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية، ويندرج تحتها عدد من العمليات الجزئية كالمنافسة والصراع والقهر.

ثانياً: عمليات التفاعل وفقاً للهدف

1- التعاون، من أحد العمليات الإيجابية، وهو مظهر اجتماعي يعكس التأثير المتبادل للأفراد في أداء عمل معين، أو السعي للحصول على هدف مشترك.

2- الصراع، عملية اجتماعية يسعى الأفراد أو الجماعات من خلافها إلى تحقيق أهدافهم باستخدام التحدي المباشر أو العنف، والطرف الأضعف في الصراع هو الذي يستحق ويغلب على أمره خاصة عندما يحدث الصراع بين قوى غير متكافئة. ويعد الصراع من أكثر صور التفاعل الاجتماعي ظهوراً.

3- التنافس، يستخدم هذا المصطلح لوصف ذلك النوع من التفاعل الذي ينطوي على كفاح من أجل أهداف معينة، ويتسم هذا النوع من التفاعل بأنه منتظم معياري وقد يكون مباشراً أو غير مباشر، شخصياً أو لا شخصياً، كما يستبعد من نطاقه القوة والعنف (دعبس، 1996).

البيئة والوقت والزمن

إن البيئة تؤثر في عمليات التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، كذلك الوقت الذي يتم فيه التفاعل، والزمن الذي يستغرقه التفاعل، فهذه العوامل مجتمعة تجعل التفاعل مختلف، مثال على ذلك: إجراء تفاعل في بداية اليوم يختلف عن إجراءه في نهاية يوم شاق مرهق، أو في بداية يوم إجازة، ونفس الشيء إذا كان الوقت المستغرق في عملية التفاعل قصير بينما في ذهن الفرد الكثير من الموضوعات أو الأفكار التي تحتاج إلى تداوله أثناء التفاعل فيؤدي إلى عدم وضوح الرسالة، فالوقت المستغرق أثناء عملية التفاعل ينبغي أن يتناسب مع الموضوع المتناول حتى ينجح الاتصال والتفاعل مع الآخرين.

كما وأن البيئة الآمنة المشجعة مع إتاحة الوقت المناسب ومراعاة التحرر من المضايقات أو المتاعب أو المقاطعات أثناء التفاعل عوامل هامة وتساعد في تحقيق الاتصال الجيد، والبيئة الصاخبة أو المصاحبة بضوضاء أو المقاطعات بسبب الأسئلة الجانبية البعيدة عن موضوع التفاعل مثلاً، وبالتالي فإن اختيار الوقت المناسب، والمكان المناسب والاستعداد النفسي، والبدني هام من أجل إجراء تفاعلات ناجحة (عياش، 2005).

نقاط هامة تساعد عمليات التفاعل وهي:

* محاولة الحفاظ على انفتاح العقل خاصة عندما يكون مواقف التفاعل يتوافق مع آراء ومعتقدات الآخرين.

* تجنب الرسائل الغامضة وذلك بالتفكير جيداً في الرسالة قبل تناولها مع الآخرين.

* تجنب المواقف المعارضة وذلك بتوضيح كافة المعلومات والبيانات والحقائق قبل فتح باب للمناقشة، وكذلك قبل تكوين وجهة النظر الخاصة أو الرأي الخاص.

المصادر والمراجع

* السبيعي، هدى (2000). كيف تبنى جسوراً مع الآخرين. الدوحة: الكتب القطرية.

* العبيدي، هاشم وصالح، الدهراوي. (1999). الشخصية والصحة النفسية. الطبعة الأولى. الأردن: دار الكندي.

* العزة، حسني. (2000). الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية. الطبعة الأولى. الأردن: دار الثقافة.

* القصير، عبدالقادر. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. دار النهضة.

* عياش، نضال. (2005). الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق. الطبعة الأولى. فلسطين: كلية فلسطين التقنية العروب.

* عيث، محمد عاطف. (1992). قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية.

* نور، مريم. (2006). سر الأسرار. الطبعة الأولى. بيروت: عشتار.

الوحدة السابعة

ديناميكية الجماعة

ديناميكية الجماعة

... إن إصلاح ديناميكية الجماعة ظهر لأول مرة سنة 1944، في مقال كتبه L.lewin مخصص للعلاقات بين النظرية والتطبيق في علم النفس الاجتماعي، ومنذ ذلك العهد غزت ديناميكية الجماعة ميادين عدة، نذكر منها مصالح اجتماعية، الحياة السياسية والثقافية، التربية والتعليم، تكوين الإطارات، ضبط وترشيد عالم الصناعة، الحياة العسكرية.... الخ.

1- تعريف ديناميكية الجماعة:

يعرف H.bounner ديناميكية الجماعة بأنها: [ذلك الفرع من علم النفس الاجتماعي الذي يبحث في تكون وفي تغير بناء الجماعة ووظائفها، بحيث تصبح ذاتية التوجيه. ولا تتكون الجماعة ولا تتغير بصورة آلية ولكن نتيجة لجهود أعضائها في حل مشكلاتهم وفي إشباع حاجاتهم، فالجماعة الديناميكية في عملية مستمرة من إعادة البناء والتوافق بقصد التخفيف من التوتر بين أعضاها بقصد حل المشكلات المشتركة].

ومن جهة أخرى فإن K.lewin يرى بأن الجماعة تتميز بأنها كل ديناميكي. ويعني هذا أن الجماعة ووسطها يمثلان وسطاً ديناميكيا مشكل من جماعات

مصغرة، وأعضاء، وقنوات اتصال، ومسافات، وحواجز... الخ. وبالتالي فإن التغير في أي جزء من أجزاء الجماعة يؤدي إلى تغير بنية الجماعة. وأخيراً يمكن القول: بأن الجماعة هي كل ديناميكي ذات نظام مبني على الترابط فيما بين أعضاها وعناصر المجال، من أهداف ومعايير وأدوار وأوضاع.... الخ.

2- سيرورة الجماعات:

1- التماسك: يتحدد تماسك الجماعة أساساً بجادبية الجماعة لأعضائها وبإمكان ظهور التماسك بكيفيات عدة:

- نظام ذو أدوار متكاملة تولدت واحتفظ بها بواسطة معايير سلوكية (سابقة أو حالية).

- سيرورة إدماج الأفراد في الجماعة.

- مقاومة القوى الانفصالية الداخلية والخارجية.

- جادبية الجماعة + دافعية الأعضاء + تنسيق الجهود.

- تآزر بين الأفراد داخل الجماعة + تصميم وإنجاز بعض الأعمال المشتركة + الاشتراك في نفس المعايير السلوكية.

إن شدة التماسك تساهم في خلق سلوكيات إيجابية داخل الجماعة منها ما يلي:

- الإنتاجية لا تتعرض كثيراً إلى الإخلال أو الاصطدامات أو الصراعات.

- المجهود الفردي (في جماعات عمل يزداد عندما يعبر التماسك عن اهتمام الجماعة بالمهمة الموكلة إليها.

- يحفز أعضاء الجماعة بعضهم بعضاً تحت تأثير الحماس النابع عن الجماعة.

3- العوامل التي تعزز التماسك:

**** رضى وارتياح الأعضاء:** يرتبط التماسك بنسبة كبيرة بالارتياح الذي يجنيه أعضاء الجماعة، من القوى التي تجلبهم إلى الجماعة وإلى الشعور بالانتماء الذي يحسون به.

**** جادبية الجماعة:** لكي تتمكن الجماعة من جدب أعضاء، لا بد أن تكون قادرة على تحقيق جملة من الحاجات الشخصية مثل الانتساب، القبول، الاعتبار، الاعتراف، الأمن... الخ.

**** التعاون:** عندما يكون أعضاء الجماعة في وضعية تعاون فيما بينهم فإن هذه الوضعية تكون أكثر جادبية مما لو كانوا في علاقة تنافس، إن التنافس داخل الجامعة من اللاأمن الشخصي باعتبار أن الأفراد يتوقعون عداوة الآخرين. إن تقسيم الجماعة إلى جماعات صغيرة يحطم التماسك ويخلق نزاعات وصراعات.

**** التفاعل:** إن سلوك الجماعة هو نتاج لاستجابات الأعضاء لبعضهم البعض، بمعنى نتيجة للتفاعلات.

لما يتفاعل الأعضاء فيما بينهم لمدة معينة فإن بنية لاشكلية informelle تنشأ تدريجيا لكن نتاج السلوك.

ترتبط كذلك بصيغ الاتصال الحقيقية (الأشكال التي تتخذها التفاعلات) ولفهم سلوك الجماعة من الضروري التعرف على التركيبات والاتصالات.

التغيير الاجتماعي والفرد:

يمكن أن يكون للتغيير الاجتماعي السريع عدة أنواع مختلفة من النتائج بالنسبة للفرد، فقد شعر ديرخيم (1897) وهو عالم اجتماعي فرنسي من الأوائل بأن الثورة الصناعية والتغيير الاجتماعي اللاحق بعدها قد أدت إلى اللامقياسية من جانب أفراد كثيرين أي أن الأفراد الذين (anomie er formlessness) مواقفهم وقواعد سلوكهم قد تعلموها في سياق اجتماعي قد تغير الآن كثيراً وجدوا أنفسهم بدون ركائز أو أدلاء في النظام الاجتماعي الجديد الذي عاشوا فيه، ووجد ديرخيم هذه الحالة من الشئون لتكون متعلقة بالزيادات في معدل الانتحار. ويرى الدارسون اللاحقون مثل ديزمان (1950) ووايت (1957) بشكل أساسي حالة التغيير واللامقياسية هذه بأنها تؤدي إلى اعتماد الخلق الاجتماعي الذي يحكم فيه الفرد سلوكه بما يعتقد أن الآخرين يصدقونه وينتفعون منه.

وهذا رأي بارسونز والرأي الذي تضمنته المواد عن صراعات أداء الدور هي زيادة في الصراع بسبب ولائه لعدد متزايد من المجموعات المتباينة.

ويجب التمييز بين هذه المجموعات التي يكون فيها الفرد عضواً بشكل رسمي (مجموعات عضويته) والمجموعات التي يشتق منها الفرد الداعم لمعتقداته وقيمه (مجموعات مرجعيته) وقد تكون مجموعة عضوية مجموعة مرجعية إيجابية أو سلبية للفرد فمثلاً: إن الفرد الذي هو في عملية التحرك من طبقة اجتماعية دنيا إلى طبقة اجتماعية عليا قد يكون عضواً في الطبقة الدنيا لكنه

يتمسك بها كمجموعة مرجعية سلبية (أي أنه يعارض مقاييسها وقيمها) ويتمسك بموافق وقيم مجموعة الطبقة العليا التي يرغب فيها لكنه لم يملك فيها عضوية كمرجعية إيجابية لسلوكه وعندما نتحدث عن ولاءات متعددة تؤدي إلى صراع بالنسبة للفرد نكون نتحدث عن مجموعات مرجعية الفرد المتعددة وليس بالضرورة عن مجموعات عضويته.

كان النقاش السابق عن صراع الدور في سياق مجموعات صغيرة متقابلة وجهاً لوجه، وهناك مثال أساسي وهو حالة مشرف الصف الأول في الصناعة الذي يقابل الطلبات المتصارعة على سلوك دورة من الإدارة ورجاله الذين لديهم كلهم علاقات دور معه، وإن الصراع مجموعة المرجعية مشابه لكنه أوسع ويشير إلى الحالة التي يدين فيها الفرد بالولاء لأية مجموعتين اللتين قيمهما ومقاييسهما في تعارض.

وقد يكون الصراع بين القيم المفرقة لمجموعتين ضمن نفس المؤسسة الاجتماعية أو النظام الفردي الاجتماعي مثل: قيم الطبقات الاجتماعية المختلفة بالنسبة للفرد الذي هو عملية انتقال بينهما أو قد يكون الصراع بين قيم من مجالات مختلفة بالكامل الحياة الفرد مثل: الصراع بين مقاييس مجموعات مرجعيته السياسية والدينية.

تمت صياغة مصطلح«الرجل الهامشي» في الأصل لتشير إلى مهاجري الجيل الأول الذين كانوا جزءاً من ثقافتين غالباً متصارعتين، ويمكن استعماله بطريقة عامة جداً ليشير إلى أي فرد في مرحلة انتقال بين مجموعتين ومنتسب لفترة من

الوقت مع مقاييس وقيم المجموعتين معاً، إذن سوف ينطبق المصطلح على سبيل المثال على أطفال الزيجات المختلطة عنصرياً أو الزيجات المختلطة دينياً وعلى الأفراد الذين يتحركون إلى الأعلى في المصطلحات التعليمية، إن مشاكل التعديل بالنسبة للرجل الهامشي بهذا المعنى الواسع مشابهة للمشاكل الناجمة عن صراع الدور في سياق المجموعة الصغيرة.

ويجب على الفرد أن يختار أو يوفق بين القيم المتصارعة للمجموعات المتنافسة من أجل ولائه، ففي أحد معاني هذه المشكلة هي عكس اللامقياسية، فالفرد لا يعاني من نقص المقاييس أو الركائز لكنه يعاني من مجموعات كثيرة جداً من المقاييس التي لا تنحرف مع بعضها البعض وهذا أيضاً متأصل في مجتمع تعددي متميز بشكل عالي.

ما هي التوقعات بالنسبة للفرد في مثل هذا المجتمع المعقد السريع التغيير؟ بالرغم من أن كثيراً من علماء النفس وعلماء الاجتماع والعلماء الاجتماعيون الآخرون الذين كتبوا عن هذا السؤال قد طوروا آراء متشائمة بعض الشيء عن حالة الإنسان الراهنة (مثلاً: ديسمان 1950، فروم 1941، وايت 1957، ميلز 1956) عرض كل واحد منهم بعض الاقتراحات بالنسبة للطريق إلى مستقبل أكثر تفاؤلاً ولم يكن أي من هذه الاقتراحات مقنعاً، وعلى أي حال تبدو الاحتمالات للمستقبل أنها تمثل ما هو مأمول للاحتمالية أكثر من النتائج الضرورية بشكل منطقي أو النتائج الممكنة بشكل عالي للحالة الراهنة للشؤون حسب وصف هؤلاء الرجال ويقدم وصف بارسونز للظروف الراهنة صورة

أقل تشاؤماً جداً، وأيضاً يرى أن التعقيد نفسه والولاءات المتعددة كقوى مفيدة من الناحية الوظيفية في النظام الاجتماعي وكذلك القوى المنتجة للصراع بالنسبة للفرد.

بينما يكون التنبؤ بالأشياء التي سوف تأتي بعيداً خارج نطاق هذه المادة فمن الممكن وصف بعض الاتجاهات المحتملة جداً لتغيير مستمر في نظامنا الاجتماعي وهذه الاتجاهات حقاً تمثل استقراءات لبعض الاتجاهات الموجودة حالياً، ففي مصطلحات بارسونز هي استمرار التغييرات بسبب القوى الباطنية النمو، وباستثناء الكارثة من خارج النظام الاجتماعي (مثل الحرب النووية) وثورة سياسية رئيسية من الداخل تكون بعض اتجاهات التغيير مؤكدة تقريباً بأن تستمر بمعدل متزايد، سوف يستمر معدل انفجار التقدم في جميع الميادين العلمية ومن المحتمل أن يزيد، وسوف يأتي معه التقدمات المستمرة في التكنولوجيا. وهكذا يكون هناك تمييز وتعقيد مستمر ومتزايد في جميع تركيبة مجتمعنا، وسوف تميل مهن وجذف معينة إلى الزوال مثلما حصل للحدادين ونافخي الزجاج قبل عدة عقود، سوف تستبدل بمجالات جديدة كثيرة تتعلق بالتطورات التكنولوجيا الحالية والمستقبلية وتتطلب مستويات عالية من المهارة والتخصص وسوف تحتاج هذه التغييرات مستويات عالية بشكل مستمر من الاختصاص في جميع أجواء الحياة التي بدورها تستلزم تعليم أكثر وأفضل لأناس أكثر الصغار والكبار.

سوف تستمر الزيادة الهائلة بالضرورة في الحركة الجغرافية التي حصلت منذ

الحرب العالمية الثانية مع أنظمة المواصلات الفعالة بشكل متزايد، وسوف يأتي لمجتمع الاجتماعية إلى التوسع بشكل كبير كلما تحركنا من مجتمع له مدن معزولة وتعتمد على الزراعة دولنا المهيمنة أو حتى لثقافة كوكبية مشتركة خارج الممكن مهما كانت الوسائل، وقد اتخذت بعض الخطوات المبكرة في هذا الاتجاه في أوروبا وأمريكا الجنوبية وفي الأمم المتحدة، وسوف يميل تأثير الإعلام المتزايد إلى تسريع هذا التوسع لمجتمع مرجعية الفرد.

ومن المحتمل أن يزيد الاتجاه نحو وحدات أوسع للحكومة ونحو درجة أكبر في مجتمعنا، وسوف يميل هذا العامل واستواء نحو الأعلى في الجو الاقتصادي بسبب القوة الزائدة في العمل المنظم والقوة الاجتماعية والاقتصادية باتجاه الأعلى للتعاليم الاقتصادية والاجتماعية كما نعرفها الآن وسوف تميل هذه العوامل مع تعميم بارسونز للقيم إلى تطوير تطابق مبني على أساس التعليم ولا والاختصاص التقني بدلاً من المتغيرات السكانية أو الوضع الاقتصادي.

تبدو هذه الاتجاهات للتغيير محتملة بشكل عالي إن لم تكن حتمية وسوف يعتمد المعدل الذي سوف تحدث به على ميزان القوى مع استقطاب بارسونز للمجموعات النشيطة مقابل مجموعات المقاومة وعلى حدوث أحداث تميل إلى تحويل وإبطاء العملية بشكل مؤقت.

وسواء تحدث هذه الاتجاهات الخاصة في التغيير أن لا يبدو أن هناك شيئاً واحداً مؤكداً وهو أنه سوف يكون هناك تغييرات سريعة ورئيسية في نظامنا الاجتماعي، وهذه التغييرات بدورها سوف تنعكس في التغيير في عملية التحول

إلى الاجتماعية والتي بها تتشكل شخصيات الجيل القادم (خذ على سبيل المثال التأثير الممكن على تعلم الطفل الاجتماعي للتعرض الجوهري للتلفزيون وأن التسهيلات التعليمية الزائدة والإعلام تزيد عدد وتنوع الوكلاء الذين يشاركون في اجتماعية الطفل)، وإن هذه التغييرات في الاجتماعية وكذلك التغييرات في أنظمة دور المجتمع سوف تحدث التغييرات في أدوار الجيل الجديد وسوف تشغله بالطريقة التي ينفذ بها هذه الأدوار.

الوحدة الحادية عشرة

المفهوم العلائقي بين علم النفس الاجتماعي والأمراض الاجتماعية

فهرس المحتويات

مقدمة:

يرتبط علم النفس الاجتماعي مع كثير من العلوم الأخرى، بل إن بعض هذه العلوم يمكن أن يتكامل معه، أو أن يساعد في توضيح جوانب من ميدان العلم هذا أو ذاك، إلا أن العلاقة تختلف في الدرجة، ويمكن القول أن الإنسان بحاجة إلى طرف من كل علم من العلوم الأخرى ليتمكن من فهم نفسه وحياته، (جابر، 2004).

وبالرغم من أن كل العلوم الإنسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعي وتعطيه، فإنه لا توجد حدود كبيرة تفصل ما بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الاجتماعية الأخرى.

ومن الملاحظة أن علم النفس الاجتماعي يستفيد من إسهامات العلوم التي تتعلق بدراسة الفرد والمجتمع، وكل ما يتعلق بهذين الجانبين، كعلم النفس العام، وعلم الاجتماع، والأنثربولوجي (علم الإنسان)، وعلم نفس النمو، والاقتصاد والسياسة (وحيد، 2001).

كذلك يولي علم النفس الاجتماعي اهتماماً بالأمراض الاجتماعية فيدرس الجناح والسلوك المضاد للمجتمع (رضوان، 1996).

وفي هذا البحث سيتم دراسة المفهوم العلائقي بين علم النفس الاجتماعي والأمراض الاجتماعية والانحرافات، بدءاً من تعريف علم النفس الاجتماعي وأهميته وأهدافه وعلاقة علم النفس الاجتماعي بالصحة النفسية، ومن ثم

تعريف الأمراض الاجتماعية وتوضيح لوجهة نظر علائقية للمرض الاجتماعي والسلوك الاجتماعي المرضي وأسبابه وأعراض والوقاية منه وعلاجه.

تعريف علم النفس الاجتماعي:

علم النفس الاجتماعي علم يربط بين علم الاجتماع وعلم النفس، فعلم الاجتماع يتناول النظم الاجتماعية بالدراسة والتحليل مثل أنماط الحياة الاجتماعية السائدة في جماعة من الجماعات، والقوى التي تؤدي إلى ظهور وزوال بعض هذه الأنماط، وعلاقات الجماعات المختلفة ببعضها البعض... الخ، أما علم النفس فيهتم منذ نشأته بالفرد ككائن حي محاولاً الكشف عن طبيعته والعمليات التي تساعد على تكيفه مع بيئته والطرق التي يكتسب بها معلوماته... الخ، فعلم النفس دراسة السلوك البشري (الزبيدي، 2004).

بمعنى آخر أن علم النفس الاجتماعي عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعي، أي يعيش في مجتمع مع أقرانه، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم، ويتناول علم النفس الاجتماعي بالوصف والتجريب والتحليل والفهم لخبرات سلوك الفرد في تفاعله مع الآخرين في المواقف الاجتماعية أو المجال الاجتماعي، ويوجد تعريفات عديدة لعلم النفس الاجتماعي منها:

يعرفه كلينبرج Klinberg أنه دراسة الفرد في موقف الجماعة.

وعرفه كرتش وكرتشفيلد Cretch and Cruchfield أنه يتناول جميع سلوكيات الفرد المجتمع.

كما عرفه يونج Young أنه دراسة الأفراد في صلاتهم البيئية دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته، ويصنف صلات البيئة الاجتماعية إلى ثلاث فئات:

بين فرد وفرد، بين فرد وجماعة، وبين جماعة وجماعة.

وعرف شريف وشريف: على أنه الدراسة العلمية لخبرات الأفراد وسلوكهم من ناحية المواقف الاجتماعية ذات الأثر، وتتكون المواقف الاجتماعية من الناس سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، ومن عناصر الثقافة الاجتماعية (جابر، 2004).

ويعرف علم النفس الاجتماعي الوارد في (وحيد، 2001) أنه ذلك العلم الذي يدرس ذلك الجزء من الوعي الاجتماعي الذي يتكون ويؤدي وظيفته كنتيجة إجمالية للانعكاس المباشر لحقائق الواقع الاجتماعي في وعي الأفراد، أو لتفسيرهم النفسي للمعلومات عن هذه الحقائق وينشأ المضمون الرئيسي لعلم النفس الاجتماعي كنتيجة لتفاعل وعي الناس المندمجين في نظام ما من الفعل المشترك.

ويعتبر علم النفس الاجتماعي على أنه فرع من فروع علم النفس، يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل. وهدفه بناء مجتمع أفضل قائم سلوك الفرد والجماعة، ومن ضمن أولوياته اهتمامه بالأمراض الاجتماعية حيث يدرس الجناح والسلوك المضاد للمجتمع.

إن دراسة علم النفس الاجتماعي لأسباب الأمراض النفسية توضح الدور الذي تلعبه الأسباب الاجتماعية، ودراسة أعراض الأمراض النفسية تظهر خطورة الأعراض الاجتماعية، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض، ومن هنا نؤكد ضرورة الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والنفسية لكل فرد من أفراد المجتمع في كل مراحل حياتهم، وتهيئة الظروف البيئية التي تخفف من الضغوط النفسية والتي تقي من الوقوع في الصراعات والأمراض (دويدار، 2006).

وأخيرً يمكن القول أن علم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يدرس سلوك الفرد وعلاقته بالآخرين، فيتمكن هؤلاء الآخرون من إحداث أثرهم في سلوك الفرد سواء بشكل فردي أو بشكل جماعي، سواء كان التأثير بصورة مباشرة عن طريق تفاعلهم مباشرة مع الفرد، أو بصورة غير مباشرة عن طريق نماذج السلوك التقليدية أو المتوقعة من الناس والتي تؤثر في الفرد.

أهمية علم النفس الاجتماعي

لعلم النفس الاجتماعي أهمية كبيرة في كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات وتفاعل اجتماعي بينها، ويطبق دارسوا علم النفس الاجتماعي كثيراً من الأسس التي يتعلمونه في دراستهم في ميادين الحياة الاجتماعية، سواء كان عملهم يرتبط بالخدمات العامة أو بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة أو في المدرسة وفي جميع المجالات ومن أهمها:

1- التربية والتعليم: يسهم علم النفس الاجتماعي في مساعدة المعلمين على

فهم أسس النمو النفسي والاجتماعي للطلبة ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين بعضهم البعض، وبينهم وبين المعلمين. كما يساعدهم على فهم عملية التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثر فيها، وفهم الاتجاهات والمعايير والأدوار الاجتماعية حتى يمكن إكسابها للطلبة أو تقويتها أو تعديلها أو تغييرها.

2- الخدمة الاجتماعية: وذلك عن طريق تهيئة الظروف البيئية التي تخفف من الضغوط الاجتماعية وبالتالي تقي من الوقوع في الصراعات والأمراض وكذلك الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في المستشفيات والعيادات النفسية، كما يتم عن طريق الخدمة الاجتماعية إيجاد النظم الاجتماعية الجديدة بما يضمن للمجتمع التقدم والنهوض والنمو.

3- الإعلام والعلاقات العامة: تستفيد وسائل الإعلام والعلاقات العامة إلى أقصى حد من علم النفس الاجتماعي في زيادة وعي المواطنين بمسؤولياتهم الاجتماعية وربط الإنسان الفرد بنشاطات المجتمع كلها، وكذلك في تكوين اتجاهات سليمة ودعاية ومناقشات وقرارات جماعية... الخ، كما تساعد عملية فهم طبيعة الجماعات واتجاهاتها ورأيها العام أخصائي العلاقات العامة في رفع الروح المعنوية للعاملين وإشعارهم بمسؤولياتهم الاجتماعية.

4- الإنتاج: يساهم علم النفس الاجتماعي في مجال الإنتاج عن طريق فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة أهمية العلاقات الإنسانية في العمل سواء بين العمال بعضهم البعض أو بين العمال والمشرفين عليهم. وكذلك عن طريق

إشراك العمال في التخطيط للعمل وتنفيذه، ويساهم أيضاً عن طريق الاختيار وتدريب العاملين وفهم مشكلات العمل وقياس الرأي العام للدعاية والإعلان ورفع الروح المعنوية للعاملين وغيرها.

5- **القوات المسلحة:** وذلك عن طريق دراسة أسس السلوك والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات في الوحدات العسكرية وقت السلم ووقت الحرب، وفي عملية التعليم وتصميم المواقف التدريبية وفي العلاج النفسي للحالات المرضية، وكذلك عن طريق بحث مشكلات الأفراد وأسرهم والعمل على حلها، كما يعمل أيضاً في مساعدة الجنود بالالتحاق بالمؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة عند انتهاء خدمتهم.

أهداف علم النفس الاجتماعي:

إن علم النفس الاجتماعي هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الكيفية التي يؤثر بها أفراد المجتمع بعضهم في بعض تأثيراً من شأنه أن يغير في سلوكهم وتفكيرهم وشعورهم.

ومن أهداف علم النفس الاجتماعي:

1- فهم السلوك الاجتماعي وتفسيره ومعرفة أسباب حدوثه والعوامل التي تؤثر فيه.

2- التنبؤ بما سيكون عليه السلوك الاجتماعي وذلك استناداً إلى معرفة العلاقات الموجودة بين الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بهذا المجال.

3- ضبط السلوك الاجتماعي والتحكم فيه بتعديله وتحسينه إلى ما هو مرغوب فيه وغالباً ما تكون بعض الآراء حول كيفية ضبط وتوجيه الحياة مثل معرفة أفضل الطرق لتنشئة الأطفال واكتساب الأصدقاء والتأثير على الآخرين وضبط الغضب.

تعريف الأمراض الاجتماعية (الباثالوجيا الاجتماعية):

لقد أولى علماء النفس وعلماء الاجتماع أهمية كبيرة لدراسة الأمراض الاجتماعية، وهي ظاهرة تعد من المشكلات الخطيرة التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع، ومن الأهمية دراستها في علم النفس الاجتماعي، لأن المرض الاجتماعي -السلوك الجانح- سلوك سالب مخرب هدام يهدد أمن الفرد والمجتمع (وحيد، 2001).

إن كثيراً من الأمراض المعاصرة مثل الإيدز وأمراض القلب تتصل بعوامل سيكولوجية مثل الاكتئاب أو الإجهاد النفسي (Stress) والتدخين، ويبحث علم النفس الاجتماعي في الطرق التي يمكن أن تساعدنا على فهم أسباب أمراض عصرنا هذه وتطورها وعلاجها، ويؤكد علم النفس الاجتماعي أن السلوك المرتبط ببداية المرض وتطوره يتأثر بعوامل اجتماعية نفسية مثل القلق (جامعة القدس المفتوحة، 2006).

فيصف العامة المرض الاجتماعي بأنه سلوك منحرف ينافي الأخلاق ويفسره علماء الأعصاب والفسيولوجيا والوراثة على أنه اضطرابات عصبية تكوينية ترجع إلى أسباب وراثية، وعكس ذلك أثبتت دراسات نموذج وهوايتت

وغيرهم عدم قيمة الأسباب الوراثـة وأن معظـم الانحرافـات ترجـع إلى تـأثير البيئة.

أما رجال القانون فيعتبرون أن السـلوك الاجتماعـي المنحـرف هـو السـلوك المتمرد الخارج على القانون والذي يعود بضرر على الآخرين، ويهتمون بالدوافع الاجتماعية وما ينتج عن الأمراض الاجتماعية من جرائم ويرون أن المنحـرف لا بد أن ينال جزاءاً رادعاً هدفه التقويم والإصلاح.

أما رجال الاقتصاد فيرجعون الأمـراض الاجتماعيـة إلى مشـكلات البطالـة والفقر.

أما علماء الاجتماع فيرون أن المنحرفين في المجتمع هم البؤساء الذين يدفعون دفعاً إلى الانحراف، ويرى آخرين منهم أن الأمراض الاجتماعيـة تحـدث نتيجـة التغـير الاجتماعــي والهجـرة والطــلاق وانخفــاض المســتوى الاجتماعــي والاقتصادي.

أما علماء النفس فيرى فرويد وأتباعه أن الانحراف يرجع إلى إضراب في الأنا ويستخدم الحيل الدفاعية ضد القلق والهروب مـن العقـاب، أمـا كـارن هـورني فترى أن الفرد يشعر بالقلق نتيجة إحساسه بالعجز. وأعطت الدراسة السـلوكية الحديثة تفسيراً للأمراض الاجتماعية عـلى أنهـا اسـتجابة نمطيـة داعمـة للتـوتر والقلق الناجم عن استمرار الإحباط.

أمـا المـريض اجتماعيـاً فيعرفـه Gleitman الـوارد في (وحيـد، 2001) بأنـه

شخص له متاعب مستمرة مع المجتمع ويمتاز باللامبالاة اتجاه الآخرين وله اهتمام قليل بالمستقبل وندم ضعيف عن الماضي.

وحسب تعريف DSMIV لعام 1994 الوارد في (وحيد، 2001) حيث عرف الاضطراب العقلي (المرض الاجتماعي) على أنه نمط أو ملازمة أعراض سلوكية أو نفسية ذات أهمية سريرية، تصيب شخص ما وترتبط لديه بمحنة راهنة (عرض مؤلم) أو بخلل (عجز في واحد من أكثر المناطق الوظيفية الهامة أو ارتبط بخطر متزايد إلى حد كبير لاحتمالات الموت أو الألم أو العجز أو فقدان هام للحرية).

ويعرف المرض النفسي على أنه: الانحرافات النفسية أمراض وظيفية، تكون بدون تلف في تركيب المخ، كما أنها لا تنتج عن اختلال عضوي ولا تستند إلى أساس تشريحي معروف.

تلك هي، على سبيل المثال، الأفكار السوداء، القلق، الكآبة، وهن الأعصاب (أستينيا)، نهك العزيمة، الحصار النفسي، المخاوف المرضية، الهستيريا، البارانويا... الخ

(.www.news.bbc.co.uk\Arabic\newsid).

وتأتي أهمية دراسة علم النفس الاجتماعي للأمراض الاجتماعية لأنها من المشكلات الخطيرة التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع، وأهم الأمراض الاجتماعية:

1- الشخصية السيكوباتية Psychopathic personality: وتشمل الشخصية المريضة اجتماعياً غير المتوافقة اجتماعياً ومهنياً والشخصية التهيجية، والشخصية القاصرة التي تتصف بالفشل.

2- جناح الأحداث: Juvenile Delinquerey: مثل الكذب المزمن والسرقة والنصب والاحتيال والغش والتخريب والتشرد والتسول.... الخ.

3- السلوك المضاد للمجتمع Antisocial Behavior: وهو عدم الاستعداد للسلوك الملتزم (أحمد، 2001).

إذاً يهتم علم أسباب الأمراض Etiology بمعرفة الأسباب النفسية المحتملة والتي يمكن أن تكون سبباً في الإصابة بالأمراض الجسمية من بين هذه الأسباب، والتي أصبحت لدى معظم الناس، التوتر، الضوضاء، الازدحام، وعوامل أخرى منها الروجيم والتدخين ونمط الحياة وجميعها يتأثر بالمتغيرات السيكولوجية. لهذا حاول علماء النفس الاجتماعيون تطوير نظريات بحيث تسمح بضبط البيئة الاجتماعية والموضوعية، ولا يعني هذا بناء بيئة مصطنعة ولكن يعني استخدام المعرفة العلمية لخفض الأمراض الاجتماعية. وفي السياق نفسه أكد علماء النفس الاجتماعيين بوضوح اهتمامهم بتأثير البيئة في السلوك الاجتماعي ومن هنا تتركز معظم اهتماماتهم على مسألة التفاعلات التي تتم بين الأفراد كل منهم مع الآخر، وبهذا اعتبر علم النفس الاجتماعي علماً سلوكياً واجتماعياً (عبد الباقي، 2003).

ويمكن القول أنه لا غرابة بأن العوامل التي تحكم نمو السلوك السوي هي

نفس العوامل التي تحكم السلوك غير السوي فهذه العوامل تكمن في الظروف الملائمة التي تساعد على أن يكون السلوك سويً متوافقاً مع البيئة والفشل في هذا يؤدي إلى ظهور السلوك المضطرب (المصدر نفسه).

وأخيراً في نظر علم النفس الاجتماعي فإن السلوك في حد ذاته النظرة إليه والحكم عليه من جانب من يتأثرون بهذا السلوك هي التي تحدده ما إذا كان منحرفاً أم لا، والحكم على السلوك إذا ما كان منحرفاً أم غير منحرف يكون في ضوء السلوك المعياري المقبول في المجتمع، والمشكلات الاجتماعية والأوضاع الثقافية واضطراب عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي.

ويرى روبرت أن الظروف الاجتماعية هي التي تؤدي إلى الانحراف وانعدام الحب والانفصال والتفكك الأسري (رضوان، 1996).

علاقة علم النفس الاجتماعي بالصحة النفسية:

أصبح مفهوم الصحة النفسية مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بقدرة الفرد على التكيف مع نفسه ومع ظروفه التي يحيا فيها، وتشمل هذه الظروف النواحي المادية والنواحي الاجتماعية، لذا نجد علاقة قائمة بين الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي، طالما أن قدرة الفرد على التكيف والتي تعتبر الأسس الأول للصحة النفسية تعتمد اعتماداً كبيراً على ظروف الإنسان الاجتماعية (الزبيدي، 2004).

ويأخذ علم النفس الاجتماعي الكثير من علم الصحة النفسية حيث أن أغلب الأمراض النفسية منشأها أسباب اجتماعية، كما أن دراسة السلوك الاجتماعي والعلاج النفسي- الاجتماعي له أهمية حيث يمتد هذا التفاعل

والتداخل عندما يوضح لنا الانحرافات الاجتماعية وأسبابها وكذلك الاضطرابات النفسية وعلاجها سواء أكانت اضطرابات أسرية أو مشكلة أقليات أو حوادث شغب أو معتقدات شيطانية بعيدة عن الدين أو أعراض انحرافية (محمد ولي، ومحمد، 2004).

فيساعد علم النفس الاجتماعي على دراسة أسباب الأمراض الاجتماعية وأعراضها وعلاجها، إن دراسة أسباب الأمراض النفسية توضح الدور الذي تلعبه الأسباب الاجتماعية ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للمريض، ومن هنا نجد أن لعلم النفس الاجتماعي أهمية كبيرة في الصحة النفسية والعلاج النفسي، يمكن تحديدها بالآتي:

- **الأسباب الحيوية:** مثل الوراثة، الاضطرابات الفسيولوجية كما في البلوغ الجنسي والشيخوخة، والحالة المزاجية واضطراب الغدد.

- **الأسباب النفسية:** مثل الصراع، والإحباط، وإخفاق ميل الدفاع النفسي، والخبرات السيئة.

- **الأسباب الاجتماعية:** مثل:

– البيئة الاجتماعية الضاغطة، السيئة والفقيرة.

– المدنية والحضارة حيث تمثل عبئاً على ضعيفي القدرات.

– الصحة السيئة والسلوك الشاذ في الجماعة وسوء التوافق الاجتماعي.

– التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل.

- اضطرابات العلاقات الأسرية وسوء التوافق الأسري.
- التعليم عندما لا يتناسب مع القدرات.
- العمل وظروفه، وسوء التوافق المهني.
- الحرب حيث تثير الإحساس بالأسى والضياع (رضوان، 1996).

السلوك الاجتماعي المرضي:

لقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بالأمراض الاجتماعية، أو ما يسمى (الباثولوجيا الاجتماعية) فالسلوك الاجتماعي في حد ذاته لا يمكن أن يقال عنه سلوك منحرف أو غير منحرف ولكن الذي يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم المجتمع له ويتفاوت التقييم الاجتماعي للسلوك من الموافقة التامة إلى الرفض. وبذلك يعتبر المرض الاجتماعي سلوك سالب غير بناء وهدام وهو مشكلة اجتماعية تهدد المجتمع فرداً وجماعة (رضوان، 1996).

فالمرض الاجتماعي هو سلوك منحرف ينافي الأخلاق والآداب العامة والقانون والدين.

وجهة نظر علائقية:

يتحدث لاجاسن Laggachen في (حجازي، 1995) عن الجانح من ناحيتين: شخصية الجانح وخصائصها والسلوك العدواني باعتباره السمة الأساسية للانحراف والمرض الاجتماعي.

أما شخصية الجانح فيمكن معرفتها من خلال دراسة اضطرابات التماهي

والتدامج الاجتماعي Socialization ويأخذ اضطراب التماهي طابع الفشل في إقامة علاقات أولية إيجابية مع الأم في البداية ثم مع المحيط الأسري بعد ذلك، وهذا الاضطراب هو المسؤول عن معظم السمات التي توصف بها شخصية المجرم، وتأتي هذه السمات نتيجة اضطراب الأنا والأنا الأعلى عند الجانحين، وينظر إليها لاجاسن على أنها أساساً فشل في إقامة العلاقات الإيجابية ويستبدل الجانح العلاقات الإيجابية بعلاقات يغلب عليها طابع العداء والصراع والاضطهاد، والسمة الأساسية التي تميز سلوكه فهي العدوان والتي تفهم في إطار علائقي، فالعدوانية مرتبطة بالنرجسية وهي مثلها علاقة سادو مازوشية، علاقة سيطرة وخضوع، فالعدوانية على نقيض الود والتعاطف، وحرب على الآخر، وسيادة للأنانية الذاتية لتحطيم الأخر وإخضاعه.

وبمنطق مماثل يرى لاكان Lacan أن السلوك الجانح هو أساساً حوار عنيف بالطبع، فهو محاولة للدخول في علاقة مع الآخر من خلال العنف الجسدي أو المادي فينتزع من الآخر اعترافاً به ككائن ذي قيمة وليس مهماً ما إذا كانت هذه القيمة إيجابية أو سلبية فهذه النظرة العلائقية غنية في نتائجها فهي تبين لنا أن السلوك الجانح لا يمت بصلة إلى المجانية والعبثية اللتين يتعرض لأن يوصم بهما فسلوكه بالحوار عندما لا يتمكن من الإقناع فإنه يلجأ إلى القهر والإخضاع (حجازي، 1995).

تعتبر الحيل الدفاعية وسائل لخفض القلق تخفف على الفرد حياته وتبقى احترامه لذاته، وسلبيتها أنها حيل خداعية إذ أنها لا تحقق التوافق الكامل بين

الفرد وذاته أو بين الفرد وبيئته ومع هذا يلجأ إليها الناس كلهم صغيرهم وكبيرهم، سويهم وشاذهم، إلا أن الشواذ والمصابين بأمراض نفسية أو عقلية يسرفون في اللجوء إليها، ومن هنا، فالمرض النفسي- والمرض العقلي يعتبران مظهران لاضطراب الشخصية وسوء توافقها.

ومن الجدير ذكره أن للوراثة والبيئة أثر في نشأة الأمراض النفسية والعقلية (الاجتماعية) فالوراثة أثبتتها الدراسات التي قامت على التوائم المتشابهة وغير المتشابهة كما أن الوراثة ليست وحدها ذات تأثير كامل فالعوامل البيئية لها أثرها في نشأة هذه الأمراض (عوض، -).

أسباب الأمراض الاجتماعية:

1- أسباب بيولوجية مثل: الاضطرابات الفسيولوجية التي تحدث في مراحل النمو المتتالية، ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسي والزواج والشيخوخة وكذلك العوامل العضوية مثل الأمراض والعاهات والتشوهات الخلقية... الخ.

2- الأسباب النفسية والانفعالية مثل: القلق، والتوتر، الصراع، الإحباط، الحرمات، العدوان، عدم النضج، الخجل، الاستهتار واللامبالاة، الشعور بالإثم وتأنيب الضمير، تقلب الحالة الانفعالية، الخوف من النقد، الإهمال... الخ (جابر، 2004).

3- الأسباب الاجتماعية: حيث تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد لتشكيل ونمو شخصيته وتشمل:

* **الناحية الاقتصادية:** مثل الفقر، ازدحام المنزل، انعدام وسائل الراحة... الخ.

* **الأسرة:** مثل الخلافات الزوجية، الانفصال والطلاق، العجز عن إنجاب الأطفال، إهمال الأطفال، الدلال الزائد، التسلط والسيطرة، المعاملة غير العادلة بين الأخوة، الاتكالية.

* **العوامل الاجتماعية خارج المنزل:** مثل رفاق السوء، إخفاق المدرسة في تحقيق نمو الشخصية من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية، اضطراب العلاقة بين المدرسة والأسرة، الكراهية والحقد والغيرة والتنافس، عدم المساواة والتعصب ضد الأقليات، سوء التوافق المهني، الضغوط الاجتماعية، تصارع القيم بين الثقافات المختلفة، الحروب، البعد عن الدين وضعف الضمير والأخلاق... الخ. (رضوان، 1996).

أعراض الأمراض الاجتماعية:

- اضطرابات الإدراك مثل الهلوسات والخداع.

- اضطرابات التفكير سواء من حيث إنتاج الأفكار أو مضمونها.

- اضطرابات الانفعالات مثل القلق، الاكتئاب، التوتر، التلبد العاطفي، اللامبالاة... الخ.

- اضطرابات الذاكرة مثل فقد الذاكرة وخطأ الذاكرة.

- اضطرابات الكلام مثل عيوب النطق وطلاقة اللسان، اضطرابات تكرار

الكلام.

- اضطرابات الانتباه مثل زيادة أو قلة أو تحول الانتباه.

- اضطرابات في اتخاذ القرارات والدافعية والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الضعف العقلي.

- اضطرابات النوم مثل قلة أو كثرة أو انعدامه (الأرق)، والكلام والمشي أثناء النوم والأحلام المزعجة.

- المظهر العام مثل الجسم الزائد النحافة أو الزائد البدانة، تعبيرات الوجه الحزين، الملابس الرثة... الخ.

- سوء التوافق الاجتماعي مع الآخرين والشعور بالرفض والحرمان ومشاعر النقص ووجود مفهوم سالب عن الذات.

- عدم التبصر بعواقب السلوك وعدم القدرة على الحكم السليم وعدم المسؤولية وعدم الشعور بالذنب والاستهتار بالتعاليم الدينية والقيم والمعايير الاجتماعية وسوء الأخلاق .

- عدم الاستقرار الأسري وفشل الزواج والعزوبية والدعارة. (جابر، 2004).

أهم الأمراض الاجتماعية:

الشخصية السيكوباتية:

وهي الشخصية المريضة اجتماعياً غير المتوافقة اجتماعياً والتي تتصف بالانفجارات الانفعالية الشديدة والشخصية القاصرة التي تتصف بالفشل.

جناح الأحداث:

أعراضه الكذب المرضي المزمن، السرقة، والفشل، والنصب، والاحتيال، والغش، والتزييف، والفشل الدراسي، والتشرد، والبطالة، والعدوان، والتمرد، وعدم ضبط الانفعالات، والسلوك الجنسي المنحرف، والسلوك الإجرامي المضاد للمجتمع.

السلوك المضاد:

أعراضه اضطراب السلوك ضد السلطة الاجتماعية وعدم الاستعداد للسلوك الملتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية، وعدم الشعور بالإثم.

الإ€جرام:

ويشمل إدمان تعاطي العقاقير والمخدرات على أنواعها (سعد المغربي، 1963) يضاف إلى ذلك الانحرافات الجنسية على أنواعها.

الوقاية من الأمراض الاجتماعية:

- لا شك أن وقاية الأفراد من الوقوع في المشكلات والانحرافات الاجتماعية خير من العلاج وهناك العديد من الإجراءات الوقائية من الانحرافات ومنها:

1- تهيئة البيئة الصالحة التي ينمو فيها الفرد وإتاحة الجو النفسي المناسب لنمو شخصيته من مختلف النواحي الجسيمة والعقلية والاجتماعية والانفعالية

ومساعدة الفرد على فهم نفسه وتقبل ذاته وتقبل المتغيرات التي تطرأ عليه في مرحلة المراهقة وتحصين علاقة المراهق بأسرته ومدرسته وأقرانه.

2- تحسين الظروف المعيشية للفرد وتدعيم برامج رعاية الطفولة وتحسين الإسكان والخدمات التربوية والصحية والضمان الاجتماعي والتأمينات العمالية وغيرها.

3- إعداد برامج لتوجيه الآباء بخصوص عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي ومعاملة المراهقين.

4- إعداد الشباب للزواج والحياة الأسرية من حيث زيادة معرفتهم بالتناسل والحمل ورعاية الطفل المنزلي.

5- الكشف عن الأطفال الذين يظهرون ميلاً إلى الانحراف بواسطة السلطات التربوية، وعيادات توجيه الأطفال، ومراكز الخدمة الاجتماعية، وعمل البرامج اللازمة لحمايتهم ورعايتهم.

6- رعاية الأطفال الذين تضطر أمهاتهم للخروج إلى العمل عن طريق إنشاء دور الحضانة وإعداد العاملين فيها.

7- تظافر جهود الأسرة ووسائل الإعلام والمجتمع بصفة عامة في تفادي أسباب الأمراض الاجتماعية منذ الطفولة.

8- إتاحة فرص متكافئة للأفراد للحصول على تعليم متنوع متعدد النواحي، يتناسب مع قدرات كل فرد وتوجيهها الوجهة الاجتماعية التي تمكن كل فرد من

القيام بدور إيجابي في بناء المجتمع وتطويره وتقيه من شر الانحراف.

9- التوجيه المهني المناسب للأفراد لإتاحة الفرص لهم لاختيار المهنة التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم في إطار الاحتياجات الفعلية للمجتمع.

10- الرعاية الصحية المناسبة عن طريق:

- منع الأمراض المتوارثة بفحص الراغبين بالزواج للتأكد من خلوهم من هذه الأمراض.

- رعاية الأم صحياً ونفسياً خلال فترة الحمل وبعده ورعاية الطفولة.

- تنظيم الأسرة من حيث العدد ومن حيث تتابع الإنتاج وسرعته.

- التثقيف والوعي الصحي للتقليل من الإصابة بالأمراض الوبائية المعدية.

11- مراقبة وسائل الإعلام وتوجيهها توجيهاً سليماً، ومن هذه الوسائل، السينما والتلفاز والصحافة والكتب... الخ.

12- رفع الكفاية الإنتاجية للدولة بتخطيط المشروعات التي تعمل على زيادة الإنتاج ورفع المستوى الاقتصادي للأسرة.

13- استغلال طاقات الشباب نحو مشاريع نافعة تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير مثل تشجيعهم على الاشتراك في الأعمال التطوعية لخدمة المجتمع وغيرها.

14- إعادة النظر في قوانين الأحوال الشخصية، وتشريعات حماية الطفل

وتشغيل الصغار والمرأة العاملة، وكافة التشريعات الخاصة بكيان الأسرة وتنظيم علاقاتها لحمايتها من التفكك والانهيار الذي ينعكس على الأطفال.

15- إنشاء مراكز التدريب المهني والتلمذة الصناعية لمن تفوتهم فرص الالتحاق بالمدرسة.

16- الاهتمام ببرنامج رعاية الأطفال المعاقين جسمياً والمتخلفين عقلياً بما يضمن تأهيلهم تربوياً ومهنياً واجتماعياً وصحياً.

17- محاربة العصابات التي تستخدم الأطفال في النشل والسرقة وتوزيع المخدرات والاستغلال الجنسي.

18- الاهتمام بالبحوث العلمية للكشف عن أسباب انحراف الأحداث وتشجيع الهيئات العلمية والأفراد على القيام بهذه البحوث ووضع نتائجها موضع التنفيذ (جابر، 2004).

علاج الأمراض الاجتماعية:

يحتاج علاج الأمراض النفسية إلى فريق يضم المعالج النفسي- والطبيب والأخصائي الاجتماعي، وتستخدم في العلاج أساليب مختلفة تشترك فيما بينها بالعناصر الآتية:

1- مساعدة المريض على فهم نفسه ومشاكله وتبصيره بها، فالفهم الجيد يؤدي إلى حل كثير من المشاكل الانفعالية والصعوبات في العلاقات مع الآخرين.

2- مساعدة المريض على استغلال إمكانياته الذاتية والبيئية لزيادة مقاومته وصموده حيال مشاكله وحلها بطرق واقعية دون خداع لذاته وللناس، أو تقبلها إذا ما استعصى حلها.

3- تحديد أهداف واقعية تساعد المريض على أن يتكيف مع نفسه ومع مجتمعه حتى تنمو شخصيته إلى أقصى حد مستطاع.

4- مساعدة المريض على التخلص من صراعاته واكتساب عادات تكيفية جديدة تجعله أكثر فاعلية ونجاحاً من علاقاته مع الآخرين، وفي مواجهة مشاكله اليومية والتغلب عليها ليكون أكثر سعادة وأكثر نفعاً لمجتمعه.

5- يكتسب المريض بصيرة بطبيعة علاقاته مع الآخرين في مواقف الحياة الماضية والحاضرة مما يؤدي إلى تعديل في هذه العلاقات. (جابر، 2004).

المراجع

1- أحمد، سهير، (2001). علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

2- جابر، جودة، (2004). علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

3- حجازي، مصطفى، (1995). تأهيل الطفولة غير المتكيفة، دار الفكر اللبناني، بيروت.

4- دويدار، عبد الفتاح، (2006). علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

5- رضوان، شفيق، (1996). علم النفس الاجتماعي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

6- الزبيدي، كامل، (2004). علم النفس الاجتماعي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

7- عبد الباقي، سلوى، (2003). آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب.

8- عوض، عباس، (لم يذكر سنة النشر). علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

9- محمد ولي، باسم ومحمد، محمد، (2004). المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

10- منشورات جامعة القدس المفتوحة، (2006). علم النفس الاجتماعي، أم السماق، عمان.

11- وحيد، أحمد، (2001). علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

12- www.news.bbc.co.uk\hi\Arabic\news\newsid.

الوحدة الثالثة عشرة

الأدوار الاجتماعية

مقدمة:

علم النفس الاجتماعي هو دراسة علمية لسلوك الإنسان، هذا الإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع، يتفاعل مع أقرانه يؤثر فيهم ويتأثر بسلوكهم، ويهتم بدراسة الفرد في سياقه الاجتماعي، فسلوك الأفراد يتأثر دوماً بالحالة الاجتماعية التي تحيط بهم، وبالتالي فإن الإنسان وبحكم طبيعة تنشئته فهو فرد اجتماعي، ففي الكثير من تفاصيل حياته يكون معتمداً على أي فريق ويمضي حياته وهو على اتصال واحتكاك معهم.

هذا الاحتكاك والتفاعل هو المحدد لنوع السلوك وطبيعة الأعمال وإلى حد بعيد هو المحدد لطبيعة المشاعر ونوعيتها.

ولأن الإنسان فرد اجتماعي يمضي حياته في سياق تفاعلين فإن هذه الحقيقة تحتم عليه أن يعيش في إطار مجتمع محدد في بناءه وعلاقاته وتكوينه، وعليه فإن المجتمع كمجموعة من الجماعات مكونة من الأعضاء يعيشون مع بعضهم في إطار التفاعلات والعلاقات المتبادلة (جابر، 2004).

ضمن هذا الإطار يكون الإنسان صاحب دور اجتماعي هام وله دوره المؤثر في تشكيل القارات الاجتماعية، إن التحكم في سلوك الإنسان يزداد أهمية

وخطورة وبالتالي فإن كل ما ينتج عن هذا السلوك من قرارات يزداد أهمية ولذلك من الضرورة أن تخضع كل المسلكيات الإنسانية لحالة من التوجيه والترشيد بما ينسجم من توجهات المجتمع وثقافته وبما يحقق أعلى درجات الإنجاز والتقدم فيه ولما ينعكس على المستويات المتنوعة من تجليات الوجود.

إن هذا الوجود وحتى يتسنى له تحقيق أعلى درجات الإنجاز، وحتى يكون قادراً على إشباع الحاجات المتنوعة والمتجددة للأفراد لا بد وأن يخضع لمستوى ما من التنظيم فتنوع الحاجات وتنوع الأفراد من حيث النوع (ذكر، أنثى) والفروقات النسبية بينهم كل ذلك يستدعي حالة ما من التنظيم والتي تنعكس في البناء الاجتماعي وفي طبيعة العلاقات بين مكونات هذا البناء.

الأدوار الاجتماعية أحد مكونات البناء والتنظيم الاجتماعي، وحتى يتسنى لنا فهم طبيعة أي نظام اجتماعي من المهم الإطلالة على كل مكونات بناءه وبما فيها الأدوار الاجتماعية والتي هي في الأساس نتاج وجزئية لعملية اجتماعية طويلة يمر بها هذا المجتمع أو ذاك.

ولما تمثله الأدوار الاجتماعية من أهمية تناولناها في هذا البحث مشيرين إلى ماهيتها وتوزيعها وأشكال الصراع بينها.

البناء الاجتماعي

المجتمع نظام مركب يتكون من مجموعة من الأنظمة الاجتماعية الصغرى المترابط، والمتصارعة أحياناً ويتكون النظام الواحد من مجموعة من العناصر الذين تربطهم علاقات اجتماعية معينة تتأثر بعمليات التفاعل الاجتماعي التي

تجري بينهم في المواقف الاجتماعية المختلفة، هذا يشكل سلوك الفرد وأدواره التي تميزه عن غيره من الأشخاص الآخرين، بناء الجماعة يتكون من الأجزاء والمراكز المتميزة فيها وترتيب بعضها بالنسبة للبعض الآخر، البناء الاجتماعي يشير إلى العلاقات المتبادلة التي تربط بين مجموعة من الأجزاء لتشكل كلاً متماسكاً، العالم دور كايم يرى أن الأفراد في المجتمع يعيشون في إطار من النظم القانونية والسياسية والاقتصادية التي تؤلف بناء له درجة معينة من الثبات والاستقرار (جابر، 2004). العالم راد كليف براون (Rad cliffe Brown) أشار على وجود نوع من التنسيق والترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي يسمى بناء، وعليه تكون الوحدات الجزئية الداخلة في تكوين البناء الاجتماعي هي أفراد أو أعضاء المجتمع الذي يمثل كل منهم مركزاً اجتماعياً، ويؤدي دور محدد في الحياة الاجتماعية، وبالعام يمكن تعريف البناء الاجتماعي بأنه نسق من العلاقات النموذجية للأفراد وهم يقومون بأدوار متداخلة (جابر، 2004).

خصائص البناء الاجتماعي

للبناء الاجتماعي مجموعة من الخصائص ومنها:

1- أنه يتكون من أنماط العلاقات الاجتماعية المحسوسة بين الأفراد الموجودين في مجتمع معين وهذه الأنماط يمكن أن تقسم إلى:

أ- الجماعات التي يتكون منها (الأسرة، المدرسة، الهيئات).

ب- النظم الاجتماعية وهي مجموعة النظم التي تضمن استمرار البناء وتقدم

الخـدمات المختلفـة لأعضـائه مثـل (النظـام التربـوي، النظـام الصـحي، السياسي...).

ت- المراكز الاجتماعية التي يتحملها الفرد، والدور الـذي يقـوم بـه (مـدير، أب، معلم...).

2- أنه كل متشابك الأجزاء ومتداخل في نسيج متماسك.

3- انه مستقر ومستمر.

عند دراسة السلوك ضـمن إطـاره الاجتماعـي نجـد أن اسـتجابات الأفـراد الخاصة لبعض المثيرات تسير وفقاً لنظام أو ترتيب معين يحدد وفقاً لما هـو سـائد بينهم من أعراف واتفاقيات. وعليـه فـإن دراسـتنا لهـذه الأعـراف والتفاهمـات المجتمعية تكون المدخل للفهم والتعرف على النظام الاجتماعي السائد، وبالتـالي معرفة تأثير الفرد ودوره الاجتماعي الموكل له في إطار ذلك المجتمع.

وعلى الرغم من تحديد أهمية الدور في البنـاء الاجتماعـي إلا أن هـذا المفهـوم يعتبر من المفاهيم المتداخلة في دلالته مع مفاهيم أخرى مثل (المركز الاجتماعـي، أو المرتبة الاجتماعية)، لذلك نجـد أن تعريـف هـذا المفهـوم يختلـف بـاختلاف الإطار والمرجعية النظرية للفرد أو العالم المعرف. علماء الاجتماع يعرفـون الـدور بأنه السلوك أو مجموعة الأساليب التي يؤدي بها الفـرد السـلوك المطلـوب منـه والمتوقع من كل فرد من أفراد الجماعة الذين سيشـغلون مكانـة معينـة في النظـام الاجتماعي أو البناء الاجتماعي بغض النظر من أشخاصهم.

الفرد يتعلم دوره من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها بالطرق المتنوعة، بحيث تؤدي إلى اكتسابه الدور الذي ينبغي له أن يقوم به مستقبلاً وهذا ما يطلق عليه تعليم الدور. وحتى يتسنى لأي نظام البقاء والاستمرار لا بد أن تتكامل الأدوار ولا بد أيضاً من وجود معاني مشتركة بين الأفراد تقوم على مفاهيم ثقافية تساعدهم على التفاهم والتفاعل الاجتماعي المشترك.

عالم الاجتماع ستوجدال أشار إلى مفهومي السلطة والمسؤولية من أجل مهم الأدوار الاجتماعية وأشار على كل من السلطة والمسؤولية ترتبط بالمكانة والوظيفة وأشار كذلك إلى النقاط التالية:

1- كلما بلغ الشخص مكانة أعلى كلما زادت سلطته.

2- تكون مسؤولية الفرد مرتبطة بوظائف متوقعة وعليه فإن للسلوك جملة من المحددات ومن أهمها:

أ- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.

ب- ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مكانات معينة في البناء الاجتماعي.

ت- المعايير والقيم الاجتماعية: وهي جملة الضوابط الاجتماعية التي تحدد سلوك الأفراد والتي تكونت في سياق اجتماعي تفاعلي. (جابر، 2004).

نظرية لعب الأدوار

هذه النظرية تعني بوصف شخصيات الأفراد من خلال الأساليب التي

يعتمدونها في قيامهم بالأدوار التي يفرضها عليهم المجتمع الثقافي المحيط بهم، والأدوار التي يقوم بها الفرد متعددة ومنها (طفل، أب، رجل، امرأة، عامل...).

الأدوار تحدد من خلال مواقع يمكن أن يحتلها الشخص مثل المواقع (العمرية الجنسية، المهنية، الاجتماعية) وعليه فإن حجرية تصرف الفرد تكون محددة بطبيعة الأدوار التي حددت في سياقها الاجتماعي. إن هذا القول لا يعني مصادرة الخصوصية الفردية للفرد في تصرفه لصالح ما هو مقرر اجتماعياً سلفاً وبشكل مطلق بل إن الفرد يقوم خصوصيته المتميزة في أداءه لدوره الاجتماعي.

في هذه النظرية نجد حالة من التشابه والاختلاق مع نظريات أخرى وتحديداً نظرية التعلم والتشابه يكمن في كون نظرية الأدوار ترى بأن الجوانب البيولوجية في شخصية الفرد يمكن أن تكتسب المرونة الكافية لتمكنه من لعب أدوار مختلفة بحسب المواقف المتعددة التي يمر بها، وعلى الفرد أن يتعلم طرق القيام بالأدوار المختلفة وذلك من خلال خبراته مع البيئة الثقافية من حوله، كما أن الاختلاف بين النظريتين يكمن في أن نظرية التعلم ترى أن الاستمرارية في السلوك نتيجة العادة، في ميزان نظرية الأدوار ترى بأن الاستمرارية في السلوك تعود إلى ثبات الدور الذي يلعبه الفرد.

وكون نظرية الأدوار تؤكد بأن سلوك الإنسان قائم على التعلم والخبرة وبأنه يتعايش مع قوانين البيئة وأنظمتها وتقاليدها لذلك فإن شخصية الفرد هي نتاج لما يصادفه خلال عملية النمو التي يمر بها (جابر، 2004).

الأدوار الاجتماعية

تتحدد الأدوار الاجتماعية في ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي وفي ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصيات الأفراد، وفي ذات الوقت يتحدد الأداء الوظيفي السليم للجماعة من خلال قيام أعضائها بوظائفهم أو أدوارهم الاجتماعية.

تعريف الدور الاجتماعي:

هو نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة لينتون (Linotn) عرف الدور «بأنه الجانب الديناميي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة».

رويتر عرف الدور الاجتماعي بـ «وظيفة الفرد في الجماعة أو الدور الذي يلعبه الفرد في جماعة أو موقف اجتماعي» (زهران، 1984).

ومن أمثلة الأدوار الاجتماعية دور (القائد، الأب، الأم...).

اختلاف الأدوار الاجتماعية

تختلف الأدوار الاجتماعية في ضوء المعايير التالية:

1- **الجبر والاختيار:** بعض الأدوار مفروض على الفرد وبعضها الأخر اختيارياً، فالدور الجنسي (ذكر، أنثى) لا اختيار للفرد فيه، في حين أنه يختار دوره في العمل مثل (مدرس، عامل، فلاح...) ويختار دوره الاجتماعي (كزوج، ورب أسرة أو يبقى أعزب...).

2- **الشمول:** فالأدوار الاجتماعية تختلف في شمولها فالبعض يكون قائداً في

مجال وتابعاً في آخر، وقد يكون قائداً أو رئيساً في نادي وعضو في جمعية أخرى.

3- تحديد السلوك: فالأدوار تختلف في مدى تحديدها للسلوك، فالأدوار العسكرية مثلاً محددة تحديداً جامداً، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف، ولذلك نجد أن الضباط يختلفون في طريقة إصدار أوامرهم مع أن هذا الاختلاف محدد وبالمقابل نجد أن بعض الأدوار يكون فيها مجالاً أوسع للتغيير والاختيار.

4- الاستمرار: نجد أن بعض الأدوار تستمر مع الفرد مدى الحياة مثل حدد المرأة كأم، والرجل كأب وفي المقابل تكون هنالك العديد من الأدوار التي تكون محصورة زمنياً في وقت محدد مثل مدير لمؤسسة أو مسؤول في موقع ما.

5- الأهمية والشهرة: بعض الأدوار نجدها أكثر عمقاً في علاقتها من الأخرى فالصداقة أكثر أهمية من المعرفة العابرة العامة بين الأفراد وكذلك الحال بالنسبة للشهرة فبعض الأدوار لها شهرتها ومكانتها الاجتماعية والبعض الآخر ليس كذلك.

6- الصعوبة والسهول: دور المواطن العادي لا يقاس من حيث صعوبته مع دور رئيس الدولة أو العالم الذي يطلب منه أن يقدم كل ؟؟ في خدمة قضاياه. (زهران، 1984).

تعدد الأدوار الاجتماعية

يلاحظ أن ليس للفرد دور اجتماعي واحد بل تتعدد أدواره بتعدد الجماعات التي ينتمي إليها ويشترك فيها، فالقائد له جانب آخر في حياته وهو كونه أب

وزوج وعضو في نادي وكذلك الحال بالنسبة للمدرس فهو مدرس صباحاً وقد يكون طالباً في المساء في الدراسات العليا، أو أن يكون معلم صباحاً وأب في الأسرة بعد انتهاء دوامه عليه فإن الفرد الناجح في حياته لن يجد صعوبة في تنظيم أداءه في هذه الأدوار المتنوعة التي يؤديها في يومه، وعليه أن يجد التكامل بين هذه الأدوار المختلفة وأن لا يدخل في دائرة من التعارضات، أن التكامل والنجاح في أداءه لأدواره المختلفة يكون على حد كبير مرتبطاً بأنماط التعلم والسياق الاجتماعي في تنشئته والتي تعرض لها في سياق تجربته الحياتية، إن أحد مهمات التنشئة الاجتماعية تعليم الفرد القدرة على أحداث ذلك التكامل وإلا فإنه سيكون عرضة لجملة من الاضطرابات التي تعيقه على أداء مهماته الموكلة له وبالتالي إضعاف الأدوار الاجتماعية التي يؤديها (زهران، 1984).

توزيع الأدوار الاجتماعية

توزيع الأدوار بين أعضاء الجماعة يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة أساسها الشعور بالحاجة على التقدير والإنجاز والتفاعل الاجتماعي.

إن توزيع الأدوار يساعد الجماعة على الوصول إلى أهدافها عن طريق تحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على أساس تخصصه أو اكتسابه لمهارات معينة الأدوار تتوزع في نسق معترف به من قبل أعضاء الجماعة، فنجد أن بعض الأفراد يحق لهم اتخاذ قرار ما في حين لا يحق لآخرين وذلك ارتباطاً بالتخصص وامتلاك مهارات معينة لا تكون متوافرة لأعضاء آخرين.

ويمكن أن يلاحظ أن الدور يمكن أن يوصف بالإشارة إلى الأدوار الأخـرى التي ترتبط به وتكمله في عملية التفاعل الاجتماعي فدور المـدرس ينظـر إليـه في ضوء علاقاته بدور التلميذ والزميل والمدير والبيئة المدرسية...

المدرس في تفاعله مع التلميذ يكون محدداً بالمعايير التي تضبط تلك العلاقـة، وفي علاقته مع زملاءه المدرسين يكـون أيضـاً ملزمـاً بمحـددات تلـك العلاقـة وكذلك في علاقته مع مدير المدرسة يكون ملزماً بالإطار المحدد لتلـك العلاقـة، فلكل علاقة محدداتها في إطارها الاجتماعي ووفقاً لما هو مقر ومحدد اجتماعياً.

عن هذه العملية تكون محكومة لمـا يسـمى «توقعـات الـدور» والتـي يمكـن تعريفها بالحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد الذين يقومون بالأدوار المكملة للدور الذي يقوم به الفرد ويحاول الأفراد الآخرون الـذين يتفـاعلون معـه مـن خلال قيامهم بأدوارهم الاجتماعية تحقيق هذه التوقعات.

سلوك الدور (Role Behaviour)

للفرد وجهات للسلوك، واحد منها عام والآخـر خـاص إن حياتنـا الخاصـة تتأثر بحياتنا العامة كما تتـأثر حياتنـا العامـة هـي الأخـرى بالحيـاة الخاصـة. إن السلوك المحدد في إطار المعايير الاجتماعية المحددة للدور الاجتماعـي ملزمـة إلى حد كبير للفرد الذي يشغل هذا الدور كائنـاً مـن كـان، ويجـب أن لا يتضـارب سلوك الأدوار العديدة التي يقوم بها نفس الفرد، وإذا حدث هذا فإنه قد يـؤدي إلى تصدع واضطرابات في الشخصية. وتحدد الجماعة سلوك الدور الذي يتوقعـه الآخرين من أي فرد يقوم بهذا الدور. والانتقال إلى أي دور جديد يتطلـب مـن

الفرد تعلم سلوك هذا الدور وفقاً لما هو متفق عليه اجتماعياً. وكذلك فإن السلوك الفعلي للدور يختلف اختلافاً بسيطاً من شخص لآخر يشغلان نفس الدور وذلك يعود إما لاختلاف في التكوين لديهم أو لاختلافات المثيرات التي يتعرضان لها أو لكلا السببين معاً.

إن التوقعات المبنية على واقع الأدوار تكون في الاتجاهين فكما أن للفرد صاحب الدور المعين توقع من حيث أداءه لدوره فإن للآخرين توقعات من أداءه لدوره أيضاً فتوقع المعلم أن يتصرف التلميذ بأدب واستمع من معلمه وكذلك الطالب يتوقع من المعلم أن يقدم له المعرفة والخبرة إذن التوقعات متبادلة بين الأدوار المختلفة أو بين أصحاب العلاقة في الأدوار المعينة (زهران، 1984).

شخصية الدور

تتحدد معالم شخصية الدور في إطار سلوك الدور والمحدد بدوره بمجموعة من المعايير الاجتماعية التي أجمعت عليها الجماعة والأدوار التي يقوم بها الشخص، ويجب أن لا يكون تعارض بين الشخصية الحقيقة وشخصية الدور، وإذا حصل تعارض فإن إمكانية تحقق الفشل تكون عالية في ذلك الدور، فلو أن شخص ضعيف الشخصية أو كل له دور القائد لمجموعة فإن طبيعة سماته الشخصية ستكون عائق أمام إمكانية الإنجاز والتقدم في دوره الموكل به.

وقد تحدث ميريل Merrill (1955) عن أهمية الدور الاجتماعي كان محددات الشخصية والتي لخصها في النقاط التالية:

1- محددات عالمية: والتي تجمع بين الناس في إطار الإنسانية عامة.

2- محددات محلية: وهي مجموعة من السمات التي يتسم بها مجموعة من الأشخاص في إطار المجتمع المحلي وتميزهم عن المجتمعات الأخرى.

3- محددات الدور: وهي مجموعة من المعايير السلوكية التي ترتبط بالسن والجنس والحالة الاجتماعية في ثقافة معينة.

4- محددات بيولوجية: والتي تجعل من كل شخصية فريدة في نوعها عن الأخرى. (الشيخ، 1992).

صراع الأدوار (Role comdlict)

وهو حالة من الاختلاف والتباين تنتاب الفرد أثناء أداءه لأدواره الاجتماعية المختلفة، وهذا الصراع يحدث في الحالات التالية:

1- حدوث التغيير الاجتماعي في حياة الفرد.

2- انتقال الفرد من طبقة إلى أخرى.

3- قيام الفرد بأدوار غير متناسبة: (أن يكون شرطي ويطلب منه القبض على أخيه المجرم).

إن هذا الصراع من شأنه أن يؤثر على شخصية الفرد بصورة حادة ويمكن له أن يحد من كفاءته في أداء الواجبات المتوقعة منه وكذلك في التوقعات المعقودة عليه (الشيخ، 1992).

وبناءً على كل ما تقدم إن الفهم السليم لبنية المجتمع في سياق كونها نسق

اجتماعي متكامل هو أفضل السبل لفهم وتفسير مجمل التفاعلات الاجتماعية السائدة فيه وأن أي خلل في أي جزء من ذلك النسق سيكون له انعكاسه على مجمل البناء، الدور الاجتماعي للأفراد ليس بعيداً عن هذه الصورة وأي تناول له بعيداً عن هذا الإطار سيحمله الكثير من الشوائب والتي بدورها ستعيق الفهم الناضج لهذا العنصر المهم في استقرار واستمرار الأبنية الاجتماعية.

المراجع

1- جابر، جودة (2004)، علم النفس الاجتماعي. الطبعة (1)، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

2- الشيخ، عبد السلام (1992). علم النفس الاجتماعي. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

3- زهران، حامد (1984). علم النفس الاجتماعي. الطبعة (5)، القاهرة، عالم الكتب.

4- حسن، محمد، وساري، حلمي (1998). علم النفس الاجتماعي. الطبعة (1)، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة.

5- وحيد، أحمد (2001). علم النفس الاجتماعي. عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الوحدة الرابعة عشرة

التغير الاجتماعي

المحتويات

- مقدمة وتعريف
- جذور التغير الاجتماعي
- مستويات اجتماعية
- مفاهيم التغير الاجتماعي
- نظريات التغير الاجتماعي
- عوامل التغير الاجتماعي
- آثار التغير الاجتماعي على السلوك

التغير الاجتماعي

مقدمة وتعريف

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة واضحة في الواقع الاجتماعي لا يمكن تجاهلها حيث اهتم فيها منذ القدم علماء (الاجتماع، علماء النفس الاجتماعي، علماء الأنثروبولجيا، ورجال الاقتصاد والتربية والإعلام والسياسة) وكثرت فيها الأبحاث والدراسات وتعددت النظريات التي فسرتها.

والتغير الاجتماعي عملية دينامية تاريخية مستمرة تشمل جميع المجتمعات الإنسانية وبدرجات متفاوتة وقد عرفه العديد من العلماء هم:

❋ **Macionis (ماكيونس):** عرف التغير الاجتماعي بأنه التحول في تنظيم المجتمع وفي أنماط الفكر والسلوك عبر الزمن (638: 1987).

❋ **Ritzier (ريتز):** قال إن التغير الاجتماعي يشير إلى التباين التاريخي في العلاقات بين الأفراد والجماعات والتنظيمات والثقافات والمجتمعات (560: 1987).

❋ **Farley (فارلي):** عرفه بأنه التبدل في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والنظم والبناء الاجتماعي (626: 1990).

جذور التغير الاجتماعي

إن النظرة إلى الواقع وما يجري فيه من عمليات **(الثبات والتغير)** تمتد

جذورها إلى فجر الفكر الفلسفي اليوناني حيث احتدم الجدل ووصل ذروته بين **(هيرا قلطيس)** باعتباره الممثل الأجدر لفلسفة الحركة والتغير و **(بارمنيدس)** المدافع العنيد عن فلسفة الثبات.

* حيث يقول **هيرا قليطس:** أن الأشياء في تغير متصل ومستمر، فالفرد منا لا يستطيع أن يسبح في نفس مياه النهر مرتين كون المياه تجري وتتجدد.

* أما **بارمنيدس:** فهو على العكس يعتبر أن الوجود موجود وهذا الوجود لا يزال ولا يتغير وهو ثابت وساكن.

وفي العصور الوسطى (عصر الفكر اللاهوتي المحافظ) هيمنت فلسفة الثبات على فلسفة التغير.

وقد بدأ الصراع في أوروبا منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن السابع عشر بين الفكر اللاهوتي الكنسي والفكر العلمي كانعكاس للثورة الصناعية وبدأ عصر التنوير في القرن الثامن عشر الذي قرر علمائه وفلاسفته أن الإنسان قادر على غير ظروفه المادية والروحية تغييراً إيجابياً بواسطة العقل والجهد الإرادي الواعي، وانبثق عن ذلك ثورة علمية وعملية وفلسفة كرست فكرة التطور وبالتالي حتمية التغير الاجتماعي.

مستويات التغير الاجتماعي

إن التغير لا يحدث بصورة عشوائية (لا إرادية) بل يحدث وفقاً لقوانين معينة، إلا أن هذه القوانين لا تتميز بدقة القوانين الطبيعية ولكنها تحمل مجمل الصفات

العامة للقوانين العلمية. والتغير الاجتماعي يشمل في البعد العـام جميـع الأوجـه الثقافية الاجتماعية أما على مستوى الأجزاء فيمكن تفصيلها في كل من العنـاصر المكونة للنسق الاجتماعي كالتالي:

1- مستوى الفكـر: ويشـمل ظهـور الأفكـار وشرعيتهـا وإعـادة تشـكليها وظهور العقائد والايديولوجيات واختفائها.

2- مستوى القواعد التنظيمية: وتظهر في عملية المؤسسة المستمرة وتأكيد أو رفض المعايير والقيم والقواعد، وقيام مجموعات الأنساق الأخلاقيـة والقانونيـة وانحلالها.

3- مستوى الفعل والسـلوك: ويشـمل تطـور الـروابط التنظيميـة وتباينهـا وإعادة تشكيلها وينسحب هذا على روابط الجماعة وظهور أو غياب جماعـات أو شبكات علائقية.

4- مستوى المصالح: ويظهر التغير في تبلور أو شل أو إعادة توزيع الفـرص والمصالح وفرص الحياة، كما يظهـر في قـيم التبـاين أو تسـويته وتبـاين التـدرج الاجتماعي وتسويته أيضاً.

إن هذه العناصر والمستويات مترابطـة ومتداخلـة حيـث لا يحـدث التغـير في إحداها بمعزل عن الأوجه الأخرى، فالتغير في إحـدى هـذه الأوجـه لا بـد أن يؤثر بشكل ما في الأوجه الأخرى.

مفاهيم التغير الاجتماعي

لقد أكد علماء الاجتماع على ضرورة التفريق بين مفاهيم (التطور، التقدم، التنمية، النمو حيث تبدو متشابهة وتختلط في بعض الأحيان، لذلك لا بد من التنبيه لدلالات هذه المفاهيم ومعانيها، علماً بأن مفهوم التغيير هو الأعم والأكثر حيادية، وفيما يلي تعريف موجز لهذه المفاهيم:

1- التقدم:

وهو تغيراً مضطرداً ومستمراً نحو الأفضل، والحكم هنا على اتجاه التغير ونوعيته، حيث يتضمن المفهوم حكماً قيمياً ينطوي على أن الأوضاع اللاحقة أفضل من السابقة ونجد هذا في كتابات كل من **(هيجل، كونت، ماركس، فيبر).**

2- التطور:

أي النمور الطبيعي، ويقوم مفهوم التطور على افتراض أن المجتمع الإنساني كبعض الظواهر الطبيعية وخاصة البيولوجية يسير في اتجاه تحكمه في الغالب نواميس الطبيعة وغاياتها ويتضمن هذا المفهوم بناءً على التطور البيولوجي معنى الارتقاء والبقاء للأصلح، ونجد هذا في كتابات/ دراسات **(سبنسر، جراهام سبنسر)** وغيرهما.

3- النمو:

أي الزيادة الثابتة والمستمرة نسبياً في جانب أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية كالزيادة السكانية، ويتضمن المفهوم معنى الزيادة الطبيعية.

4- التنمية:

أي محاولـة الإنسـان فكـراً وعمـلاً تغيـير الظـروف والواقـع لتحقيـق غايـة مقصودة أو أكثر، فالتنمية تقوم على إرادة الإنسان والتخطيط الذي يشمل تطوير الموارد وإقامة التنظيمات اللازمة وبلورة الأفكار والمفاهيم التـي تسـاهم في نقـل المجتمع إلى حياة أفضل في الجوانب المادية والمعنوية، والتخطيط هنا يعني تنظـيم التغير وتوجيهه وعدم تركه على أساس عفوي.

نظريات التغير الاجتماعي

هناك العديد من النظريـات التـي قامـت بتفسـير عمليـة التغـير الاجتماعـي وألقت الضوء عليها، وهناك عدة نقاط أساسية اختلـف عليهـا المنظـرين حـول طبيعة التغير الاجتماعي وهذه الخلافات هي:

1- ما هو الدافع الأساسي للبشر في علاقـاتهم مـع الطبيعـة أو مـع بعضـهم البعض.

2- ما هي الأشياء التي تتغير أولاً وما هي الأشياء التي تتغير ثانياً.

3- هل يقع التغير على البنية الاجتماعية أم على الوظائف، أم الأدوار، أم عـلى القيم، أم على الجانب المادي، أم الجانب اللامادي؟

4- ما هو دور العامل الذاتي والعامل الموضوعي في عملية التغير؟

5- هل الثورة حالة انحراف في النسق الاجتماعي أم هي ظاهرة طبيعية؟

6- الأسباب/ العوامل الأساسية والثانوية المسببة للتغير الاجتماعي.

7- وأخيراً ما هو المنهج الأفضل لدراسة التغير الاجتماعي.

وهناك اتجاهان متعارضان لعملية التغير الاجتماعي هما:

1- الاتجاه المتفائل: حيث يرى أن العالم أفضل مع التغير ويؤمن بأن التطور عملية صاعدة تتوخى الوصول إلى مستويات راقية.

2- الاتجاه المتشائم: ينظر للتغير بشكل سلبي ويرى أن الحياة تسير نحو الأسوأ من خلال التغير.

أهم نظريات التغير الاجتماعي

1- النظرية النفسية:

ترى هذه النظرية أن المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة الطاقة العقلية الهائلة للإنسان، وأن التقدم العقلي للإنسان جعله يطور أساليب الحياة ويفتح أفاق جديدة للتقدم التقني والتكنولوجي. بالإضافة إلى الدوافع النفسية والاجتماعية للإنسان وحاجاته التي حددت للمجتمع والحياة الاجتماعية ما كانت عليه سابقاً وما هي عليه الآن وما ستكون عليه في المستقبل.

2- نظرية التغير الاجتماعي الدائري:

حيث ينظر علماء هـذه النظريـة إلى التغـير باعتبـاره ظـاهرة تسـير في دورات حتمية لا مفر منها، ومن بين هؤلاء العلماء **(ابن خلدون)** الذي قدر عمر الدولة بثلاثة أجيال عمر كل جيل (40 عام) وبالتالي فإن عمر الدولة هـو (120 عـام) وتنهار لينشأ على أنقاضها مـن جديـد دولـة فتيـة تعيـد نفـس الـدورة السـابقة وهكذا.... وفي كل جيل يطرأ تغير على نظم وقيم وعادات المجتمع.

وكذلك **(أرنولد توينبي)** وهو عالم اجتماع بريطاني يرى أن تاريخ العالم يسـير في دورات كبرى ما بين الارتفاعات والانخفاضـات، وأن الحضـارة تمـر بتلـك المراحل نفسها وهي (الميلاد، النمو، السقوط، التفكك، التدمير).

3- نظرية التطور الذاتي:

ترى هذه النظرية أن الكائنات الحية المختلفة قد تطـورت عـلى مـدار ملايـين السنين أي منذ بدأ الحياة على الأرض. حيث انبثقت أشكال وأنواع جديدة عـن الأشكال الأصلية بطريقة تدريجية وتلقائية.

وقد شمل هذا التغير المجتمعات البشرية من النـواحي البنيويـة والوظيفيـة، ويعتبر **(ابن خلدون)** أن أحوال العمران والتمدن مثلت عملياً انتقـال المجتمـع إلى مستوى أعلى من الثقافة والقدرة الإنتاجية والسيطرة عـلى الطبيعـة، وبالتـالي فتح المجال أمام الإنسان للقضاء على آفات المرض والجهل والاستغلال.

أما **(دارون)** فهو يرى أن حياة الكائنات الحية على الأرض قد وجدت نتيجـة عملية (التطور والارتقاء) عن كائنات سبقتها في الوجـود. وبالتـالي فـإن الحيـاة

تمثل سلسلة متصلة من الحلقات وعملية التطور تحدث نتيجة تغيرات في العناصر الوراثية التي تسببها عوامل داخلية في الكائن الحي ذاته. وأن عملية الصراع والتنازع من أجل الحياة تؤدي إلى عملية انتخاب طبيعي تكون نتيجتها بقاء الأصلح.

4- النظرية الاقتصادية:

ومن أبرز رواد هذه النظرية **(كارل ماركس)** الذي يرى أن الواقع الاجتماعي واقعاً متحركاً وفي حالة تغير مستمر. وأن حركة تطور المجتمع لا تسير بصورة تدريجية بطيئة بل إن التراكمات الكمية في حال نضوجها تتحول إلى تراكمات نوعية تقلب الواقع، وأشار إلى أن هناك علاقة متبادلة بين العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية في عملية التغير الاجتماعي.

5- النظرية الجغرافية:

تؤكد هذه النظرية أن للوسط الجغرافي تأثير قوي على النشاط الإنساني فالموقع الساحلي أو الجبلي يؤثر على نشاط الإنسان والظروف الطبيعية هي الأساس في عملية الإنتاج فهي تؤثر في تطور القوى المنتجة وفي توزيعها وفي تقسيم العمل وكثافة السكان والغنى الاجتماعي.

6- نظرية القيادة والزعامة:

تؤكد هذه النظرية أن للقيادة أو الزعامة الملهمة تأثير واضح في التغيرات والتحولات التي تحدث في المجتمع وخير دليل على ذلك (دور الأنبياء،

والحكماء، والعباقرة، والأبطال) وأدوارهم العظيمة التي ساهمت في إحداث تغيرات وتحولات في مجتمعاتهم.

عوامل التغير الاجتماعي

لا يوجد هناك تصيف موحد لعوامل التغير الاجتماعي ذلك لأن عملية التصنيف تتأثر بالخلفية الاجتماعية والفكرية للكاتب، لذلك فهي عوامل متعددة ومتفاعلة مع بعضها البعض، وهذه العوامل هي:

1- العامل الطبيعي (الفيزيقي):

إن الوسط الفيزيقي هو الأرضية التي يقف عليها وينبثق منها الوسط الاجتماعي ولذلك فإن الوسط الاجتماعي يتأثر ويتلون بلون الأرضية التي انبثق منها ونبت عليها.

إن المجتمع أثناء تطوره يؤثر ويتأثر بالطبيعة التي تعتبر شرطاً ضرورياً لحياة الناس والمجتمع وتطوره والإنسان يلعب دوراً في عملية التغير في الحدود التي تسمح بها الظروف الطبيعية والبيئية. أما أهم العوامل الفيزيقية التي تؤثر في عملية التغير فهي:

a- أثر المناخ (الحرارة، الرطوبة، الرياح، الأمطار).

b- أثر الموقع الجغرافي (القرب أو البعد من البحر، الصحراء، خط الاستواء، القطبين، والموقع الاستراتيجي).

c- أثر وجود المصادر الطبيعية مثل (البترول، المعادن، المياه، الغابات، الفحم).

d- أثر الكوارث البيولوجية مثل (الأوبئة، الأمراض).

2- العامل البيولوجي:

فالوراثة تشمل كل الاستعدادات التي تساعد الإنسان على الحياة ولكنها لا تعمل إلا تحت تأثير الظروف البيئية. فالبيولوجيا تعطي والبيئة توجه، والإنسان يتميز بصفات فريدة من ناحية القدرة على التطور، فهو يرث العوامل البيولوجية ويكتسب الموروث الثقافي وبذلك فهو يختلف عن الحيوانات.

فالإنسان يشبه الحيوان في التطور البيولوجي ولكن يختلف عنه في وراثة مجموع العادات والمعتقدات والتقاليد واللغة وأساليب العمل والإنتاج والتي هي مقتصرة على الإنسان العاقل وحده، حيث أن هذه الثقافة لا تنتقل بواسطة الجينات إنما هي مكتسبة ومتعلمة من البيئة الاجتماعية. فالوراثة تزودنا بالقدرة على الكلام ولكنها لا تحدد لنا ماذا نقول.

3- العامل الديموغرافي:

أي أثر الهيكل السكاني على المجتمع من زاوية تطوره وتغيره الاجتماعي، حيث هناك ارتباط بين عدد السكان والمستوى المعيشي لهم. فإذا كان النمو السكاني أعلى بكثير من الدخل القومي فإن ذلك ينعكس سلباً على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعكس صحيح. وهناك أيضاً علاقة بين

عدد السكان والعمالة حيث يؤدي التزايد المستمر للسكان إلى زيادة عرض القوى العاملة وبالتالي خفض الأجور وانتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة ودخول المجتمع في حالة من الاختلال والقلق.

وهناك ارتباط أيضاً بين العامل الديموغرافي والتصنيع، فحجم السكان يحدد إمكانية قيام صناعات ثقيلة أو متوسطة، فالصناعات الثقيلة تعتبر شرطاً أساسياً من شروط الاستقلال الاقتصادي والسياسي لأي بلد كونها تؤمن السلع الضرورية للمواطن بكميات كبيرة وبأسعار رخيصة الأمر الذي يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي للسكان وهذا هو الهدف الأسمى للتنمية الاقتصادية، ومن جانب آخر فإن التصنيع الآلي يتطلب توفر عدد كافي من الناس (العنصر البشري) من أجل العملية الإنتاجية من جانب والعملية الاستهلاكية من جانب آخر.

وبالتالي إذا كان عدد سكان البلد قليل فإن ذلك سيكون معيقاً أمام دخوله مجال التصنيع الثقيل مما يعرض ذلك البلد إلى أن يبقى محكوماً بالتبعية الاقتصادية والسياسية للدول الكبرى. وأخيراً فإن مستوى الاستفادة من نمو وكثافة السكان يتعلق بالدرجة الأولى بحالة المجتمع نفسه وبالنظام الاجتماعي القائم في ذلك البلد.

4- العامل التكنولوجي:

والمقصود بالتكنولوجيا هو مجموع الآلات وأنظمة ووسائل السيطرة

والتجميع والتخزين ونقل الطاقة والمعلومات، وكل ما ينتج لأغـراض الإنتـاج والبحث والحرب.

فـالتطور السريـع للتكنولوجيـا والمتمثـل بالاختراعـات والابتكـارات والاكتشافات الجديدة وتقدم وسائل النقل والمواصلات والاتصـالات، وثـورة المعلومات والحاسوب و(الانترنت) والغزو الفضائي، كلها ذات تأثير كبير جـداً على المجتمـع والتغـير الاجتماعـي فهـي تـنعكس عـلى أسـاليب تفكـير النـاس وعلاقاتهم الاجتماعية وتنظيم المجتمع.

5- العامل السياسي (الأيديولوجي):

في كل مجتمع إنسـاني توجـد سـلطة حاكمـة ممثلـة بحـزب سـياسي أو طبقـة اجتماعية حاكمة. والسلطة عادة تحاول فرض (أيديولوجيتها) على المجتمع الذي تحكمه من خلال عمل متكامل وأساليب تهـدف إلى إحـداث تغـيرات في البيئـة الاجتماعية وفي العلاقات الاجتماعيـة، حيـث تسـتخدم الإعـلام بكـل أشـكاله وصوره (المرئي، والمسموع، والمقروء) وتخصص مبالغ مالية للمؤسسـات التـي تنفذ هذه العملية، بالإضافة إلى أن تلك السلطة تولي الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهدافها.

6- الثورات:

والثورة تعني التغير الشامل و الكامل والذي يحـدث عنـدما تصـبح القـوى القديمة باختلاف أنماطها وأشكالها غير قادرة عـلى مواجهـة متطلبـات المجتمـع

القائم. ومن هنا فالثورة تعني إحداث تغيير عميق وجذري في حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية. وغالباً فإن الثورات القومية والوطنية تعمل على إجراء التغيرات والتبديلات في المجتمع وفقاً لفلسفتها.

7- الحروب:

إن الحرب تساهم وبشكل كبير جداً في إحداث التغير الاجتماعي وذلك من خلال نتائجها سلبية كانت أم إيجابية. فالمنتصر والمهزوم كل له منطقته الخاصة وكلاهما يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية والأخلاقيات والقيم السائدة في المجتمع.

آثار التغير الاجتماعي في السلوك

للتغير الاجتماعي تأثيرات بارزة وقوية على المجتمع بشكل عام، فالتغيرات التي تمس المعايير الاجتماعية (القيم، الاتجاهات، القوانين، الأنظمة، العادات، التقاليد، وحتى المودة) تنعكس بشكل مباشر على سلوك أفراد المجتمع.

كما أن التصنيع والتقدم العلمي وثورة الاتصالات ينتج عنهم آثار كبيرة تساهم في تقدم البشرية والتغير الاجتماعي نحو الأفضل مما يؤدي إلى راحة الفرد والمجتمع وفي الوقت نفسه فإن لهذا التقدم آثار سلبية وخاصة على الصعيد النفسي حيث أصبح الإنسان يشعر بأنه يعمل تحت ضغط وإجبار تلك الآلات والأجهزة المتقدمة مما أدى إلى زيادة الضغوطات النفسية وآثار سلبية أخرى على صحته وتوافقه مع الآخرين، بالإضافة إلى زيادة معدل الهجرة من الريف إلى

المدينة واللحاق بركب التصنيع والحياة المدنية خلق واقعاً اجتماعياً جديداً وأنماط حياتية تحتاج من الفرد إلى بذلك جهد كبير للتوافق معها وزادته شعوراً بالقلق على مستقبله.

كما أن التغير الاجتماعي أثر على بناء الأسرة وساهم في تأخير سن الزواج وفي تنظيم الأسرة أو تفككها.

المراجع

1- وحيد، أحمد عبد اللطيف، (2001). علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر: عمان، الأردن.

2- جامعة القدس المفتوحة، (1996). التغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

**** التركيبة (البنية):** إن التحدث عن التركيبة يعني تعيين المكانة la position الخاصة بكل عضو في الجماعة. إن العناصر مثل الأدوار (الوظائف المقام بها)، والمراكز (الوضعيات السلمية) (الاعتراف بمكانة كل عضو من طرف باقي الأعضاء) مختلف أجزاء الجماعة (الجماعات المصغرة، الزمر) شبكات القرابة.

(جاذبية أو نفور) كل هذه العناصر تمكن من وصف بنية الجماعة وكذلك الشخصية الاجتماعية لكل عضو.

البنية الشكلية والبنية غير شكلية:

تحتوي الجماعات الشكلية على تركيبات منظمة (اعتراف كل عضو بدوره ومسئوليته في الجماعة من خلال الهدف الموكل إليه) أما الجماعات اللاشكلية فلها بناءات تنشأ من العلاقات المتبادلة في حياة الجماعة، وبالإمكان أن تنشأ جماعات داخل بنية شكلية حيث تماسكها يحمي الأعضاء ضد الممارسات التسلطية الممكنة.

الأدوار الشكلية والأدوار الوظيفية:

تعمل الجماعة على تقسيم العمل وأعضاؤها يتخصصون حسب قدراتهم ودوافعهم، في الحقيقة الدور هو نموذج منظم من السيرة المتعلقة بوضعية معينة للفرد داخل مجموعة تفاعلية، إن الأدوار الوظيفية عكس الأدوار الشكلية تمارس بصفة عفوية تبعاً لسيرورات التفاعل.

وبإمكاننا أن نميز بين ثلاثة أنواع من الأدوار الوظيفية:

- أدوار تتجه إلى المهمة في علاقتها مع ميكانيزمات تقدم الجماعة (باحث عن

المعلومات أو مقدمها).

- أدوار تساهم في الانسجام الوظيفي والجماعة (وسط – مناصر) في علاقة مع ميكانيزمات التماسك والصيانة.

- أدوار موجهة فقط نحو تلبية الحاجات الفردية (عدواني – مسيطر – مجمد) تشكل عراقيل أمام تقدم الجماعة، هذا الترتيب يمكن تشخيص نجاح أو إخفاق نشاط الجماعة، مقارنة بالأهمية النسبية لمختلف هذه الأدوار.

**** الاتصال:** تنشأ الاتصالات من خلال التفاعلات، والملاحظ أن عدداً من التوترات سببه الأساسي سوء الاتصال داخل الجماعة، ويعني الاتصال ما هو معبر عنه كلامياً أو عن طريق الإشارات والإيحاءات، وبإمكانه أن يأخذ طابع شكلي (معلومات توجيهات مقدمة من طرف منظمة أو هيئة بطريقة سليمة أوطابع لا شكلي (تفاعل داخل مقهى بين مجموعة أصدقاء).

إن ن أهم المميزات التي تربط بها حياة الجماعة تتمثل في الاستماع للآخرين. إن القدرة عل الاستماع ليست نشاط سهل، إنها تتعلق بـ:

- موقف الفرد بالنسبة للجماعة (مجهود الانتباه).

- ميزات شخصية للفرد (الاستماع الجيد يتطلب تفكير ملائم من طرف الشخص).

- سيرورات الاتصال (لمن يوجد التدخل)، ما هي مرجعية الشخص الذي يتحدث.

إن الأعمال التجريبية بينت أن الاتصالات ذات الاتجاه الواحد (من المنشط نحو الجماعة) تكون في معظم الأحيان غير سليمة ومصدراً للنفور.

إن التغذية المرجعية تعمل على تحسين الاتصالات، بحيث أن الفرصة تمنح لكل عضو للتعبير عن إجابته بحرية، وطرح الأسئلة، وإظهار الاستجابات السلبية، إن هذه التغذية المرجعية تمكن من استعلامنا مدى نجاح أو إخفاق إرسال المعلومات. وفي الاتصالات المتعددة الاتجاهات يتعلم أعضاء الجماعة لغة مشتركة تساهم في تحسين العلاقات بين الأفراد وتعزيز التماسك وزيادة المردود.

وهناك أربع معطيات هامة تتدخل في دراسة الاتصالات:

1- من يتصل مع من.

2- أشكال الاتصال (اتصالات لفظية وغير لفظية).

3- مضمون الاتصال (مواضيع مركزة حول أعمال الجماعة أو تحقيق الإشباع لحاجات الأفراد).

4- عراقيل الاتصال:

- عراقيل مادية (بعد الأعضاء).

- عراقيل نفسية ترجع لسببين:

- مجال المعرفة (اختلاف في المفاهيم، في الرموز، المعارف، المعتقدات).

- المجال العاطفي (اختلاف في الدافعية، الأحكام المسبقة).

- عراقيل فردية (التاريخ الشخصي للأفراد).

-عراقيل اجتماعية ثقافية (تنوع الثقافات والطبقات الاجتماعية).

الضوابط: les norms:

عندما يعمل أعضاء الجماعة في جو تفاعل لمدة معينة فزيادة عن البيئة التي تنشأ عقب ذلك، تلاحظ كذلك ظهور ضوابط سلوكية (أفعال، اتجاهات، أفكار، مشاعر) مقبولة من طرف معظم أو كل الأعضاء، عكس ذلك فالضابط لا يمكن أن يكون إلا إذا قبل الأعضاء الامتثال إليه، وإذا كان التصور المثالي المنتظر من أعضاء الجماعة.

الأهداف: بالرغم من اختلاف للنظريات، يمكن أن نقول بأن كلمة الهدف لسلوك نابع عن الدافع تعني البحث عن وسيلة تدفع للنشاط، وعدم يتحقق الهدف فإن النتائج المتحصل عليها توفر الإشباع.

Max pages يمنح ثلاث خصائص للهدف يمكن الاعتماد عليها عندما يستوجب من جماعة أخذ قرار:

الدلالة: (الارتباط بالهدف العام للجماعة).

الوضوح: (فهم من طرف كل الأعضاء).

القبول: (حرية الاختيار من طرف المشاركين).

القيادة: يمكن تعريف القيادة بأنها العملية التي تمكن من الإسهام بصورة فعالة في حركة الجماعة نحو هدف معروف.

تلخيص ما جاء في عرضنا، بإمكاننا أن نستعرض بعض الأفكار، منها ما يلي:

1- يقول ك. لوين في كتابه إن الجماعة هي كل ديناميكي حيث تختلف خصائصها عن خصائص أعضائها. بمعنى أن الجماعة هي دائماً أكثر من مجموعة العناصر التي تشكلها وتختلف عنها، وأن مختلف الأجزاء التي تشكل منها الجماعة مترابطة فيما بينها، والتفاعل الجيد فيما بين أعضائها يزيد من تماسكها، وبدورها تمكن من إنجاز النشاطات والأعمال المطالبة بها وتحقيق الأهداف... الخ.

2- للجماعة آثار مختلفة ونفود على الفرد: تربوية، إنتاجية، تكوينية، اجتماعية تعليمية، ترفيهية وتنموية... الخ، بمعنى أن في حالة سيرورة تفاعل مناسب بإمكان الجماعة أن تغير من سلوك الفرد، كما بإمكان الفرد التأثير في سلوك الجماعة.

3- إن التفاعل بين أعضاء الجماعة يسمح بالمناقشة التي بدورها تجعل تبادل الأفكار والآراء بين أمور مختلفة ممكنة، إن الإنسان بطبعه ذاتي وتنقصه الموضوعية، وعند مقابلة رأيه برأي غيره يتمكن من رؤية الأشياء من زاوية مختلفة، ويمكن أن يقوم ذاته كشخص وككائن اجتماعي من الانتماء إلى جماعة، كما يتعلم تقويم الجماعة كما هي.

الاتجاهات النفسية الاجتماعية

.... يعتبر المفكر الإنجليزي «هربرت سبنسر» من أوائل علماء النفس الذين

استخدموا اصطلاح الاتجاهات. فهو الذي قال أن الوصول إلى الأحكام الصحيحة في المسائل المثيرة للجدل «يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد الذي يصغي إلى هذا الجدل أو يشارك فيه». وقد استعمل هذا المصطلح بمعان مختلفة قليلاً أو كثيراً. كما يعتبر المفكر الأمريكي «جوردون ألبورت» أن مفهوم الاتجاهات، هو أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاماً في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر، فليس هناك اصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية. ويرجع ألبورت سبب شيوع هذا الاصطلاح إلى العوامل التالية:

1- إن هذا الاصطلاح لا ينتمي إلى أي من المدارس السيكولوجية التي كان يسود بينها النزاع، وهي مدرسة الغرائز السلوكية، مدرسة الجشطلت. وعليه فمن الطبيعي أن يتلقفه غالبية علماء النفس الذين كانوا يقفون خارج هذه المدارس.

2- إن هذا الاصطلاح يساعد المتبني له، أن يتهرب من مواجهة مشكلة البيئة والوراثة التي كان الجدل حولها محتدماً طوال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن.

3- أن لهذا الاصطلاح قدر من المرونة، يسمح باستخدامه في نطاق الفرد وعلى نطاق الجماعة. وقد استخدم فعلاً في كل من هاتين الوجهتين، مما جعله نقطة التقاء بين علماء النفس، وعلماء الاجتماع، تتيح بينهم المناقشة والتعاون في البحث.

4- الرغبة الملحة لدى علماء النفس بوجه عام، وخاصة في أمريكا في أن

يتمكنوا من استخدام المقاييس في دراستهم. فالقياس في أذهان الكثيرين هو الذي يجعل البحث جديراً بأن يسمى بحثاً علمياً.

مفهوم الاتجاه النفسي:

لم يوجد تعريف واحد مقنع يعترف به جميع المشتغلين في الميدان، إلا أن التعريف الذي ذاع أكثر من غيره والذي لا يزال يحوز القبول لدى غالبية المختصين وهو تعريف جوردون ألبورت: «الاتجاه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو ديناميكي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة».

ولتقريب المعنى المقصود إلى الذهن يمكن القول إن الاتجاه هو الحالة الوجدانية القائمة وراء رأي الشخص أو اعتقاده فيما يتعلق بموضوع معين، من حيث رفضه لهذا الموضوع أو قبوله ودرجة هذا الرفض أو القبول.

ويعرف «بوجاردس» الاتجاه قائلاً: بأنه «ميل الفرد الذي ينحو سلوكه جاه بعض عناصر البيئة أو بعيداً عنها متأثراً في ذلك بالمعايير الموجبة أو السالبة تبعاً لقربه من هذه أو بعده عنها» وهو يشير بذلك إلى مستويين للتأهب هما: أن يكون لحظياً، أو قد يكون ذات أمد بعيد.

وسنحاول فيما يلي مناقشة كل مستوى من هذين المستويين على حدة بشيء من الإيجاز:

أ- التأهب المؤقت أو اللحظي: وينتج بطبيعة الحال من التفاعل اللحظي بين الفرد وعناصر البيئة التي يعيش فيهان ويمثل ذلك، اتجاه الجائع نحـو الطعـام في لحظة إحساسه بالجوع وينتهي هذا التهيؤ المؤقت بمجرد إحساس الجائع بالشبع.

ب- التهيؤ ذا المدى الطويل: ويتميز هذا الاتجاه بالثبات والاستقرار، ويمثل ذلك اتجاه الفرد نحو صديق له، فهـو ثابـت نسـبياً، لا يتـأثر غالبـاً كمضـايقات العابرة، ولذلك فمن أهم خصائص هـذا النـوع مـن الاتجاهـات أنـه تأهـب أو التهيؤ، له صفة الثبات أو الاستقرار النسبي الذي يتبع بطبيعة الحال تطور الفـرد في صراعه مع البيئة الاجتماعية والمادية. وعليـه فالاتجاهـات هـي حصـيلة تـأثر الفرد بالمثيرات العديدة التي تصدر عن اتصاله بالبيئة وأنـماط الثقافـة، والـتراث الحضاري للأجيال السابقة، كما أنها مكتسبة وليست فطرية.

عوامل تكوين الاتجاهات النفسية:

هناك عدة عوامل يشترط توافرهـا لتكـوين الاتجاهـات النفسـية الاجتماعيـة نذكر منها:

1- قبول نقدي للمعايير الاجتماعية عن طريق الإيحاء: يعتر الإيحاء من أكثـر العوامل شيوعاً في تكوين الاتجاهات النفسية، ذلك أنه كثيراً ما يقبل الفرد اتجاهاً ما دون أن يكون له أي اتصـال مبـاشر بالأشـياء أو الموضـوعات المتصـلة بهـذا الاتجاه. فالاتجاه أو تكوين رأي مـا، لا يكتسـب بـل تحـدده المعـايير الاجتماعيـة العامة التي يمتصها الأطفال عن آبائهم دون نقد أو تفكير، فتصبح جزءاً نمطيـاً من تقاليدهم وحضارتهم يصعب عليهم الـتخلص منـه، ويلعـب الإيحـاء دوراً

هاماً في تكوين هذا النوع من الاتجاهات فهو أحد الوسائل التي يكتسب بها المعايير السائدة في المجتمع دينية كانت أو اجتماعية أو خلقية أو جمالية، فإذا كانت النزعة في بلد ما ديمقراطية فإن الأفراد فيه يعتنقون هذا المبدأ.

2- «تعميم لخبرات» والعامل الثاني الذي يكون الإنسان من خلاله اتجاهاته وآرائه هو «تعميم الخبرات»: فالإنسان دائماً يستعين بخبراته الماضية ويعمل على ربطها بالحياة الحاضرة فالطفل (مثلاً) يدرب منذ صغره على الصدق وعدم الكذب أو عدم أخذ شيء ليس له، أو احترام الأكبر منه عمراً... الخ. والطفل ينفذ إرادة والديه في هذه النواحي دون أن يكون لديه فكرة عن أسباب ذلك، ودون أن يعلم أنه إذا خالف ذلك يعتبر خائناً وغير آمن، ولكنه عندما يصل إلى درجة من النضج يدرك الفرق بين الأعمال الأخرى التي يوصف فاعلها بالخيانة، وحينما يتكون لديه هذا المبدأ (أي المعيار يستطيع أن يعممه في حياته الخاصة والعامة.

3- تمايز الخبرة: إن اختلاف وحدة الخبرة وتمايزها عن غيرها، يبرزها ويؤكدها عند التكرار، لترتبط بالوحدات المشابهة فيكون الاتجاه النفسي، ونعني بذلك أنه يجب أن تكون الخبرة التي يمارسها الفرد محددة الأبعاد واضحة في محتوى تصويره وإدراكه حتى يربطها بمثلها فيما سبق أو فيما سيجد من تفاعله مع عناصر بيئته الاجتماعية.

4- حدة الخبرة: لا شك أن الخبرة التي يصاحبها انفعال حاد تساعد على تكوين الاتجاه أكثر من الخبرة التي يصاحبها مثل هذا الانفعال، فالانفعال الحاد

يعمق الخبرة ويجعلها أعمق أثراً في نفس الفرد وأكثر ارتباطاً بنزوعه وسلوكه في المواقف الاجتماعية المرتبطة بمحتوى هذه الخبرة وبهذا تتكون العاطفة عند الفرد وتصبح ذات تأثير على أحكامه ومعاييره.

مراحل تكوين الاتجاهات:

يمر تكوين الاتجاهات بثلاث مراحل أساسية هي:

1- المرحلة الإدراكية أو المعرفية: يكون الاتجاه في هذه المرحلة ظاهرة إدراكية أو معرفية تتضمن تعرف الفرد بصورة مباشرة على بعض عناصر البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية التي تكون من طبيعة المحتوى العام لطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وهكذا قد يتبلور الاتجاه في نشأته حول أشياء مادية كالدار الهادئة والمقعد المريح، وحول نوع خاص من الأفراد كالأخوة والأصدقاء، وحول نوع محدد من الجماعات كالأسرة وجماعة النادي وحول بعض القيم الاجتماعية كالنخوة والشرف والتضحية.

2- مرحلة نمور الميل نحو شيء معين: وتتميز هذه المرحلة بميل الفرد نحو شيء معين، فمثلاً أن أي طعام قد يرضي الجائع، ولكن الفرد يميل إلى بعض أصناف خاصة من الطعام، وقد يميل إلى تناول طعامه على شاطئ البحر، وبمعنى أدق أن هذه المرحلة من نشوء الاتجاه تستند إلى خليط من المنطق الموضوعي والمشاعر والإحساسات الذاتية.

3- مرحلة الثبوت والاستقرار: إن الثبوت والميل على اختلاف أنواعه ودرجاته يستقر ويثبت على شيء ما عندما يتطور إلى اتجاه نفسي، فالثبوت هذه

المرحلة الأخيرة في تكوين الاتجاه.

أنواع الاتجاهات:

تصنف الاتجاهات النفسية إلى الأنواع التالية:

1- الاتجاه القوي: يبدو الاتجاه القوي في موقف الفرد من هدف الاتجاه موقفاً حاداً لا رفق فيه ولا هوادة، فالذي يرى المنكر فيغضب ويثور ويحاول تحطيمه إنما يفعل ذلك لأن اتجاهاً قوياً حاداً يسيطر على نفسه.

2- الاتجاه الضعيف: هذا النوع من الاتجاه يتمثل في الذي يقف من هدف الاتجاه موقفاً ضعيفاً رخواً خانعاً مستسلماً، فهو يفعل ذلك لأنه لا يشعر بشدة الاتجاه كما يشعر بها الفرد في الاتجاه القوي.

3- الاتجاه الموجب: هو الاتجاه الذي ينحو بالفرد نحو شيء ما (أي إيجابي).

4- الاتجاه السلبي: هو الاتجاه الذي يجنح بالفرد بعيداً عن شيء آخر (أي سلبي).

5- الاتجاه العلني: هو الاتجاه الذي لا يجد الفرد حرجاً في إظهاره والتحدث عنه أمام الآخرين.

6- الاتجاه السري: هو الاتجاه الذي يحاول الفرد إخفائه عن الآخرين ويحتفظ به في قرارة نفسه بل ينكره أحياناً حين يسأل عنه.

7- الاتجاه الجماعي: هو الاتجاه المشترك بين عدد كبير من الناس، فإعجاب الناس بالأبطال اتجاه جماعي.

8- الاتجاه الفردي: هو الاتجاه الذي يميز فرداً عن آخر، فإعجاب الإنسان بصديق له اتجاه فردي.

9- الاتجاه العام: هو الاتجاه الذي ينصب على الكليات وقد دلت الأبحاث التجريبية على وجود الاتجاهات العامة، فأثبتت أن الاتجاهات الحزبية السياسية تتسم بصفة العموم، ويلاحظ أن الاتجاه العام هو أكثر شيوعاً واستقراراً من الاتجاه النوعي.

10- الاتجاه النوعي: هو الاتجاه الذي ينصب على النواحي الذاتية، وتسلك الاتجاهات النوعية مسلكاً يخضع في جوهره لإطار الاتجاهات العامة وبذلك تعتمد الاتجاهات النوعية على العامة وتشتق دوافعها منها.

قياس الاتجاهات النفسية:

طرق قياس الاتجاهات:

تشير البحوث والدراسات النفسية، إلى وجود طرق عديدة لقياس الاتجاهات النفسية نذكر منها:

أ- طرق تعتمد على التعبير اللفظي للفرد: ويعتبر من أكثر الطرق تقدماً نظراً للاعتماد فيه على الاستفتاءات والحصول على الإجابات لعدد كبير من الأفراد في وقت وجيز.

ب- طرق تعتمد على الملاحظة، أو المراقبة البصرية للسلوك الحركي للفرد: فإن عملية ملاحظة السلوك الحركي للفرد تتطلب وقتاً طويلاً وتستدعي تكرار

الملاحظة في ظروف مختلفة، من أمثلة ذلك، الحكم على الاتجاه النفسي للفرد عن طريق ملاحظة ذهابه إلى الجامعة أو لتأدية الصلاة، أو ملاحظة الشخص الذي يتردد على نوع معين من المكتبات، أو ملاحظة الركن أو الموضوع الذي يهتم به شخص ما عند قراءته للصحف دائماً، وهكذا.

ج- طرق تعتمد على قياس التعبيرات الانفعالية للفرد: فهي تتمثل في دراسة ردود الشخص الانفعالية على مجموعة من المؤثرات، وهذا الأسلوب لا يصح للاتجاهات النفسية عند مجموعة كبيرة من الأفراد. ويلاحظ أن قياس الاتجاه يتطلب بناء اختبار خاص أو مقياس خاص لهذا الغرض.

وظائف الاتجاهات في الحياة النفسية:

1- الحاجة إلى الانتساب لجماعة معينة:

فالإنسان يتخذ الأحكام القبلية للجماعة التي ينتسب إليها، بل وأحياناً ما يتخذ الإنسان في ثورته على جماعته الأحكام القبلية المضادة.

فظاهرة اتخاذنا لرأي معين لا تتحدد فقط بالقيمة الحقيقية التي ننسبها إلى هذا الرأي بل أيضاً بحاجتنا إلى الانتساب إلى جماعة معينة. وهذه الفكرة فكرة الحاجة إلى الانتساب هي في غاية الأهمية وتتحكم في عديد من الاتجاهات. ففي علم الجريمة مثلاً أوضح لاجاش كيف أن المجرم رغم سمعته الاجتماعية السيئة يحس بالحاجة إلى الاندماج في الجماعة. وأن اللغة الخاصة بالجماعات لهي من علامات الانتساب إلى هذه الجماعات. ويمكن هنا دراسة ظاهرة التطابق مع

الجماعة.

2- الحاجة إلى الاستمرار في حياتنا والحاجة إلى الملجأ:

تساعدنا الاتجاهات على ألا نتخذ سلوكاً جديداً في مواجهة كل تجربة. وعلى العكس نعجز أمام موقف شبيه شبهاً خشناً بموقف معين عن أن ندرك ما فيه من نواحي الجدة.

3- الحاجة إلى أعطاء الحوادث معنى ودلالة:

وخاصة إبان التغيرات والأزمات والهزائم، إذ تسمح المعتقدات بإعطاء دور جديد للفرد، ومن ثم بإعطاء مغزى للحياة.

4- الحاجة إلى الاحتماء الوجداني والمعرفي من مجهول:

مثالاً على ذلك اختبار كلينبرج وهو اختبار المسافة الاجتماعية إزاء 32 بلد منها 3 غير موجودة: لقد جمعت اتجاهات مناهضة إزاء هذه البلدان الثلاثة. وعلى ذلك يبدو المجهول باعتباره خطراً وتجيب الاتجاهات إذن على حاجة إلى الاحتماء الوجداني والمعرفي على السواء.

وخلاصة القول أن الاتجاهات النفسية تمثل نظاماً متطوراً للمعتقدات، ؟؟ والميول السلوكية تنمو في الفرد باستمرار نموه وتطوره، والاتجاهات دائماً تكون تجاه شيء محدد أو موضوع معين، وتمثل تفاعلاً وتشابكاً بين العناصر البيئية المختلفة ولا يستطيع الفرد أن يكون أو ينشئ اتجاه عن شيء معين إلا إذا كان في محيط إدراكه، أي أن الفرد لا يستطيع تكوين اتجاهات حيال أشياء لا يعرفها أو

حيال أشخاص لا يتفاعل معهم، وهو (الاتجاه) عبارة عن وجهة نظر يكونها الفرد في محاولته للتأقلم مع البيئة المحيطة به، وأن تفسير السلوك يرتبط جزئياً بالتعرف على اتجاهات الأفراد وتعتبر عمليات القياس عامة، والاتجاه خاصة، عمليات أساسية في ميدان علم النفس الاجتماعي، ويعود ذلك إلى أن عملية القياس تحدد إلى أي مدى يمكن أن يعتمد على صحة النظريات والفروض القائمة. وبذلك يمكن مساعدة الدارس على تعزيز أو رفض بعض النظريات والفروض، وفتح أمامه مجالات أخرى للبحث والتجريب. فالإنسان يميل دائماً إلى التعميم سواء عن طريق الاستقصاء أو التبرير. وفي هذا الميل إلى التعميم يبدو وكأن الاتجاه الذي يتحدث عنه الفرد، إنما هو اتجاه عام وسائد. ولكن عند استخدام الأسلوب العلمي في القياس يثبت عكس ذلك، قد يثبت أن مثل هذا الاتجاه ما هو إلا اتجاه فردي أو اتجاه محدود، وبناء على ذلك، فإن معظم الافتراضات أو النظريات التي قامت على غير مثل هذا التعميم، تعتبر على غير أساس. كما أن قياس الاتجاه النفسي كأي عملية من عمليات القياس يساعد على التنبؤ بما يحدث في المجال الاجتماعي للجماعة. وهذا هو أهم هدف تسعى إليه البحوث والدراسات النفسية الاجتماعية فعن طريق قياس الاتجاه النفسي-الاجتماعي يمكن التنبؤ بمدى (حدود) وزمن التغير الاجتماعي المرتقب في أي جماعة من الجماعات. كما يمكن التنبؤ أيضاً بإمكانية إدخال عامل جديد إلى حيز التفاعل النفسي الاجتماعي للجماعة. وعليه يمكن القول بأن عملية قياس الاتجاه النفسي، هي إحدى العمليات الهامة التي يجب أن يلم بها كل من يعمل في الميدان

الاجتماعي الجماهيري، وخاصة المعلم والأخصائي الاجتماعي.

إعداد الطالب: جلال عودة

الوحدة الثامنة

الاتجاهات

فهرس المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بالرغم من أن النظم التربوية تركز على تعليم المهارات في المجال العقلي والمعرفي أكثر من تركيزها على تعليم الاتجاهات والقيم ومهارات المجال الانفعالي عموماً، فإن هذا المجال يفوق في أهميته كافة المجالات الأخرى.

مفهوم الاتجاه:

❋ الاتجاهات عبارة عن نزعات تؤهل الفرد للاستجابة بأنماط سلوكية محددة نحو أشخاص أو أفكار أو حوادث أو أوضاع أو أشياء معينة. وتؤلف فيما بينها نظاماً معقداً تتفاعل فيه مجموعة كبيرة من المتغيرات المتنوعة.

❋ (هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، منتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي في استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة) –ألبورت–.

❋ (هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله خبرة الفرد وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابته لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة). –توفيق مرعي، أحمد بلقيس/ 1982–.

❋ (تكوين فرضي أو متغير كامن أو متوسط –يقع ما بين المثير والاستجابة–

وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة) –أحمد بلقيس/ 1986–.

* (تنظيم المعارف ذات ارتباطات موجبة وسالبة، باعتبار أن اتجاه الشخص نحو موضوع معين سواء أكان شيئاً أم شخصاً أم جماعة هو استعداد لاستثارة دوافعه بالنسبة للموضوع).

مكونات الاتجاه:

للاتجاه ثلاثة مكونات، هي:

أولاً: المكون العاطفي أو الوجداني:

الشعور العام لدى الفرد نحو الشيء أو الشخص، ويؤثر في تقبل الشيء أو الشخص أو رفضه، وليس من الضروري أن يكون هذا المكون العاطفي منطقياً. مثل: حب الإنسان لنوع معين من الأكل دون أن يكون لديه أسباب مقنعة.

ثانياً: المكون المعرفي:

وهو المعلومات والمعارف التي تنطوي عليها وجهة نظر الشخص صاحب الاتجاه نحو الشيء أو الحادثة أو الفكرة ذات العلاقة بموقفه، وكلما زادت المعلومات والحقائق حول موضوع الاتجاه وكانت دقيقة وصحيحة كان الاتجاه مبنياً على أسس سليمة.

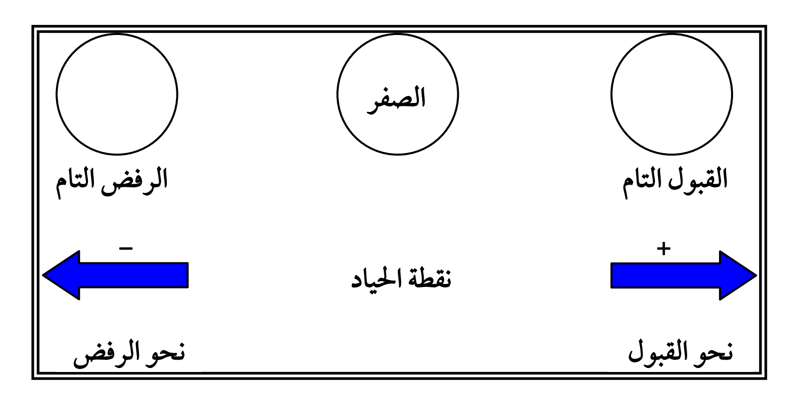
– فالشخص الذي لديه اتجاه إيجابي نحو موضوع أو مبدأ معين فلا بد أن

يعرف كل ما يتعلق بهذا الموضوع ويقويه وأهمية هذا المبدأ في خدمة المجتمع وتطويره.

ثالثاً: المكون السلوكي أو الإدراكي:

وهو الفعل الذي يقوم به الفرد والذي يشير إلى اتجاه نحو شيء معين أو شخص أو فكر معين، أي أنه ترجمة علمية لاتجاهات الفرد نحو الأشياء والأشخاص والأفكار.

* وقد لوحظ أن هذه المكونات تتباين من حيث قوتها واستقلالها. مثال: توفر لشخص مهنة معينة للعمل بها ولديه كل المعرفة –المعلومات والمعارف حول هذه المهنة أو الوظيفة (المكون المعرفي كبير جداً) لكن لا يملك الرغبة للعمل في هذا المجال، أي أن المكون الانفعالي والسلوكي ضعيف ويمكن تمثيل قوة الاتجاه بما يلي:



شكل ( )

خصائص الاتجاهات

حسب ما وضحها جايرود 1973:

❋ مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ويتم تعلمها بعدة طرق.

❋ قابلة للقياس والتقويم من خلال السلوك الملاحظ.

❋ تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية ويشترك عدد من الأفراد أو الجماعات فيها.

❋ يمكن التعبير عنها بعبارات تشير إلى نزعات انفعالية.

❋ نزعة فردية لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع.

❋ يمكن إخفاؤها.

❋ يصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية وردود الفعل العاطفية للشخص نحو الأشياء والأشخاص.

❋ تتعدد وتختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها/ لها خصائص انفعالية.

❋ توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه.

❋ فردية تجاه مثيرات معينة قد تكون إيجابية أو سلبية أو لا تكون.

❋ قد تكون محدودة أو عامة (معممة).

❋ تشكل من بعدين أساسيين، هما: بعد معرفي وآخر انفعالي.

❋ تتفاوت في وضوحها وجلائها، فمنها ما هو واضح المعالم ومنها ما هو غامض.

❋ لها صفة الثبات والاستمرار النسبي ولكن يمكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معنية.

❋ قد تكون قوية وتظل قوية على مر الزمن وتقاوم التعديل والتغيير وقد تكون ضعيفة يمكن تعديلها وتغييرها.

❋ وكذلك من خصائص الاتجاهات – حسب ما ورد في كتاب طرائق التدريس:

1- الاتجاهات تكوينات افتراضية:

يستدل عليها من السلوك الظاهري للرد، وتوصف بأنها متغيرات وسيطة تربط بين الشخص أو الفكر أو الرأي موضوع الاتجاه وسلوك الفرد حياله أي أنه يفترض وجود الاتجاه حتى نستطيع تفسير بعض أنواع السلوك التي يقوم بها الأفراد حيال بعض الموضوعات.

مثال: لو رأينا طالب يحب الفنون ويشتري دائماً الألوان الجذابة وغالباً ما يرسم ويلون كل شيء يراه .... فإننا نفترض أن اتجاه هذا الطالب نحو الفنون اتجاه إيجابي.

2- الاتجاهات متعلّمة (مكتسبة):

وهي التي يتم اكتسابها خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتعلم.

-هناك بعض الاتجاهات التي يتم تعلمها بشكل غير مقصود، خاصة تلك التي تكون للأفراد في نفس الدين واللغة والجنس.

3- يزداد ثبات الاتجاهات كلما كان تعلمها قد تم في المراحل المبكرة من العمر:

بالرغم من أن الاتجاهات بشكل عام عرضة للتغير من حيث قوتها تبعاً للظروف العامة والخاصة.

4- الاتجاهات أهمية شخصية اجتماعية:

حيث أن هناك عملية تبادلية بن الشخص صاحب الاتجاه والأشخاص الآخرين موضوع الاتجاه.

مثلاً: فإن كان المعلم اتجاهه إيجابياً نحو طلاب الصف، فإن هذا سيؤثر على تصرف الطلاب تبعاً لذلك ويعدلون من أنفسهم ومن مشاعرهم لتنسجم مع هذه الاتجاهات الإيجابية.

5- للاتجاه قطبان سلبي وإيجابي:

فإذا كان اتجاه أحد الأشخاص نحو موضوع معين إيجابي، فإنه يقدم على هذا الموضوع بكل همة وفاعلية وعلى العكس صحيح، إذا كان اتجاهه سلبي بالنسبة لنفس الموضوع.

6- يشير الاتجاه إلى الطريقة والأسلوب الذي يعبر فيه شخص ما عما يشعر به نحو موضوع معين:

ويمثل مدى استعداده للسير نحو هذا الموضوع.

قد يكون الاتجاه قوياً جداً نتيجة للخبرة الطويلة فيكون أشبه بالاعتقاد الراسخ والإيمان القوي.وقد يكون ضعيفاً بسيطاً ناتجاً عن معلومات أولية أو متأثراً باتجاهات الآخرين وأفكارهم وفي هذه الحالة لا يكون هذا الاتجاه راسخاً وإنما يتبدل ويتقلب حسب أداء الآخرين.

7- تقدير الناس لموضوع ما يعكس اتجاه الناس نحو هذا الموضوع:

فبقدر ما تكون أهميته كبيرة وقيمته عالية تكون الاتجاهات الإيجابية.

8- اتجاهات الناس مختلفة نحو الموضوعات المختلفة فلكل منهم اتجاهه الخاص:

وهذه الاتجاهات تؤثر في سلوكهم في المواقف الحياتية المختلفة.

10- الاتجاهات تقاس:

فيستطيع الأخصائيون تحديد ما إذا كانت الاتجاهات سلبية أم إيجابية. قوية أو متوسطة أو ضعيفة خلال ما يسمى بمقاييس الاتجاهات والذي يتطلب من الفرد تحديد موقفه من قضية معينة سواء كان بالقبول أو بالرفض.

11- الاتجاهات ذاتية:

أي أن موضـوعاتها منخفضـة بشـكل ملمـوس وهـذا يـؤدي إلى أن تكـون الاتجاهات إما سلمية وصحيحة أو غير صحيحة وغير سليمة.

كذلك يمكن أن تكون متسامحة تأخذ بالحسبان اتجاهات الآخرين وأفكارهم أو متعصبة لا ترى إلا نفسها.

وظائف الاتجاهات

هناك أربع وظائف أساسية:

أولاً: الوظيفة المنفعية: يعني أن الاتجاهات تساعد الفرد في تحقيق عـدد كبـير من أهدافه التي يرسمها لنفسه، مما يؤدي إلى زيادة تكيفه مع البيئـة التـي يعـيش فيها وخصوصاً إذا كانت هذه الاتجاهات منسجمة مـع اتجاهـات الجماعـة التـي يعيش فيها ومتآلفة مع معاييرها.

ثانياً: الوظيفة التنظيمية (الاقتصادية): فهذا النوع يساعد الفرد في الاستجابة لفئات من النـاس الـذين يتعامـل معهـم بشـكل عـام دون ضرورة اللجـوء إلى تفاصيل وجزئيات لا لزوم لها. ويؤدي ذلك بالطبع إلى أن تكون للفرد شخصيته المستقلة والمنتظمة والثابتة نسبياً في المواقـف المختلفـة فهـو يسـتجيب للموضـع المعين بطريقة ثابتة، ولا يحتاج إلى أن يتخذ موقفاً ويبني اتجاهاً خاصاً بكل خـبرة جزئية تفصيلية في حياته.

ثالثاً: الوظيفة الدفاعية: وتنبع هذه الاتجاهات مـن الاتجاهـات التـي تـرتبط ارتباطاً مباشراً بحاجات الفرد ودوافعه أكثر مما ترتبط بخصائص الموضوع الذي

يكون الفرد اتجاهاته نحوه، مما يدفع الفرد أحياناً إلى تطوير اتجاهات تبريرية يقوم بها بتبرير صراعاته الداخلية أو فشله في موقف معين حتى يحتفظ بتقديره لذاته واحترامه لنفسه، والذي سمي في علم النفس بالحيل اللاشعورية أو الآليات الدفاعية.

رابعاً: الوظيفة التعبيرية (تحقيق الذات): إن حصول الفرد على المعرفة والأطر المرجعية المناسبة لفهم هذه المعرفة من حوله وتفسيرها لها دور بارز في تكوين الاتجاهات عند الناس، ولا شك أن توفر الاتجاهات المناسبة يفسح المجال أمام الفرد أن يعبر عن ذاته بطريقته الخاصة، ويستجيب للحوادث من حوله بطريقة نشطة وفعالة متميزة عن غيره ممن حوله، حسب الشكل ص (7).

حدد (حامد زهران، 1977) وظائف الاتجاهات على النحو التالي:

* يحدد طريق السلوك ويفسره.

* ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والادراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.

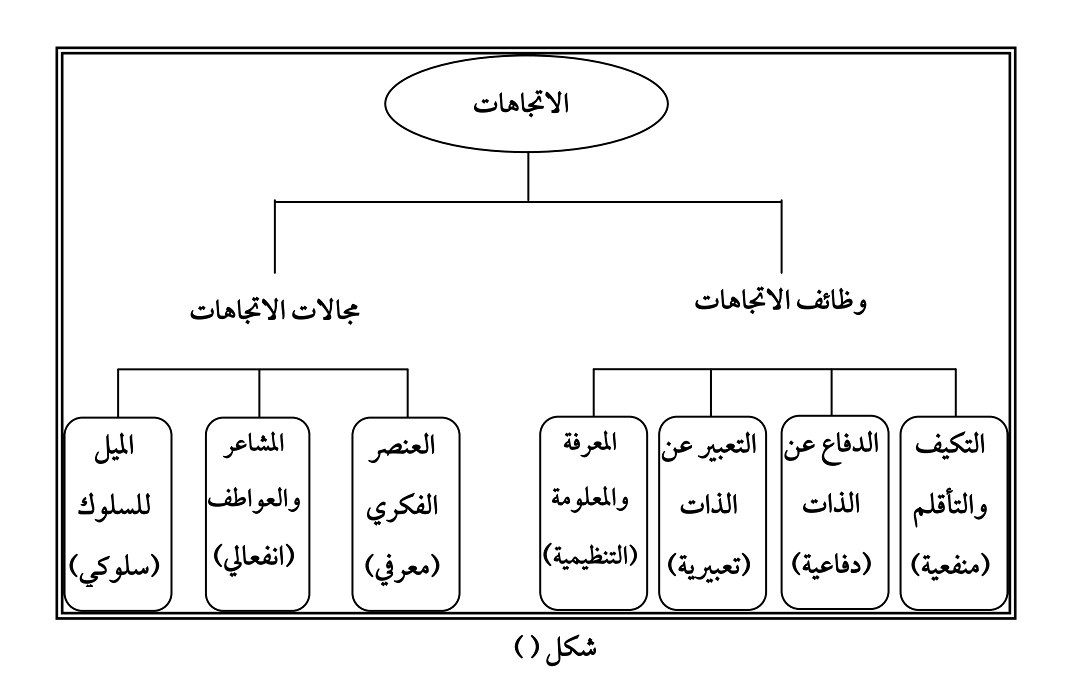
* تنعكس في سلوك الفرد في أقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين في الجماعات المختلفة في الثقافة التي يعيش فيها.

* ليس للفرد القدرة على تغيير السلوك واتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير في كل موقف في كل مرة تفكيراً مستقلاً.

* تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعي.

* توجه استجابات الفرد للأشخاص والأشياء والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة.

* تحمل الفرد على أن يحسن ويدرك ويفكر بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة الخارجية.



شكل ( )

تكوين أو تعلم الاتجاهات

بما أن معظم الاتجاهات هي أنماط سلوكية مكتسبة ومتعلمة من البيئة، فإنها تخضع لعمليات التغيير والتعديل كأنماط السلوك الأخرى، على الرغم من أنها تتمتع بقدر معقول من الثبات، وحقيق أن الطرق تختلف في تعديل هذه

الاتجاهات، فمنهم من يرى أنه يجب التركيز على الجانب المعرفي، وآخرين على الجانب الانفعالي، لكن هناك أربع طرق أساسية يمكن استعمال أحدها:

أولاً: المنحى السلوكي:

أ- طريقة الاشتراط الكلاسيكي: بحيث يتم التعليم فيها عن طريق اقتران مثير طبيعي معين بمثيرات غير طبيعية عدداً من المرات، ثم يقوم المتعلم بتعميم هذه التجربة على مثيرات جديدة مما يؤدي إلى أن يستجيب بالطريقة نفسها للمثيرات التي تشبه المثير الطبيعي أو القريبة منه.

مثال: ممرضة أعطت طفلاً إبرة آلمته كثيراً مما جعلت في نفسه نوع من الانزعاج والتوتر بحيث أنه يمكن أن يتذكر هذا الانزعاج من مجرد رؤية اللباس الأبيض للممرضة أو رؤية الإبرة أو حتى دخول المكان نفسه الذي تم أخذ الإبرة فيه، ولكن على الممرضة أن تعمل مثيرات إيجابية جديدة بحيث تكون مرات متتالية حتى يتولد عند هذا الطفل استجابات إيجابية جديدة.

ب- طريقة الإشراط الإجرائي: مبدأ هذه الطريقة التعزيز الذي يشير إلى أن الاستجابات التي يتعبها تعزيز من نوع ما يزيد معدل حدوثها في المستقبل.

مثلا: لو أن طفلاً كون شعوراً إيجابياً نحو نفسه أو نحو أبويه فإنه بالتعزيز تزيد قوة هذا الاتجاه بينما على العكس لو أنه كون شعوراً سلبياً اتجاه نفسه أو اتجاه المدرسة مثلاً، فإنه يجب الابتعاد عن التعزيز الذي يقوي هذا الاتجاه بالإضافة إلى أنه قد يحتاج إلى تغيير هذا الاتجاه حتى يحل محل الاتجاه القديم.

ج- الطريقة العقلانية: يعتمد على إقناع المتعلم بتعديل اتجاهاته السلبية واستبدالها باتجاهات إيجابية على اعتبار أن المتعلم إنسان منطقي عقلاني في تعامله مع المعلومات والمعارف.

- ويزيد نجاح هذه الطريقة إذا كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على الحب والاحترام المتبادل.

- وتعد هذه الاتجاهات التي يتم تعلمها بهذه الطريقة (طريقة الإقناع بالإيجابية هي من أكثر الطرق نجاحاً وثباتاً.

- ويزداد نجاح هذه الطريقة كلما زادت قدرة المعلم أو المرشد على التواصل الجيد والتأثير فيهم، باستخدام أساليب مقنعة عديدة منها اللباقة وحسن الحيلة والحجة الصادقة وموضوعية التعامل مع الطلاب.

- كذلك يمكن للمعلم أن يستعين بأساليب أخرى منوعة تدعم رأيه:

❋ أسلوب المناقشة مع الطرف الآخر.

❋ أسلوب القصص وسردها.

❋ أسلوب لعب الأدوار والتمثيل الذي بدوره يشد الطلاب إلى الانتباه والاستماع.

ثانياً: المنحى المعرفي:

يرى المعرفيون أن الإنسان كائن حي نشط يتفاعل مع بيئته باستمرار، وهو

حر الإرادة قادر على اتخاذ القـرارات المناسـبة بشـأن أي حـادث في بيئتـه، وهـو كذلك كائن حي عاقل يتميـز بقدرتـه عـلى تنظـيم المعلومـات في بيئتـه المعرفيـة واستغلالها في تكوين الأدوار والمواقف مع الأشياء والأحداث.

ولذلك فإن هذا المنحى يعتمد أساساً على مساعدة المتعلم عـلى إعـادة تنظـيم معلوماته حول موضوع الاتجاه، وعلى إعادة تنظـيم البنيـة المعرفيـة في ضـوء مـا يستجد من معلومات حوله، ويقترح أصحاب المنحى المعرفي خطـوات إجرائيـة محددة تصلح في نظره لتعليم الاتجاهات يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- تحديـد الاتجـاه المنـوي تعليمـه للطـلاب أو تعديلـه، سـواء كـان ذلـك بالملاحظة المباشرة أو باستطلاع الآراء أو بالأساليب الإسقاطية.

2- تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة الهادفـة، أي بالمعلومـات والحقـائق التـي تساعده في تحليل الاتجاه والتعرف على العوامل التي تؤثر فيه.

3- عقد المقارنة بين الاتجاه المرغـوب والاتجـاه المقابـل غـير المرغـوب مثـل الجليس الصالح والجليس السوء، وذلك بذكر حسـنات الأول وإبـراز مسـاوئ الثاني من خلال المناقشات والأسئلة والأمثلة.

4- تدعيم الاتجاهات الإيجابية وذلك لتعزيز السلوك المرتبط بها حال ظهوره حتى يستقر ويثبت، ولا شك أن تطبيق هذا المنحى يتطلب أن تكـون العلاقـات بين المعلم وطلابه ودية مبنية على الاحترام والتقدير المتبادلين. ويؤكد هذا المنحى كذلك على أهمية التوقعات للفرد في تكـوين الاتجاهـات وتعـديلها،حيث يقبـل

المرء على تعلم الاتجاهات التي يعتقد أنه سيكون لها آثار جيدة وقيمة كبيرة في حياته فيكون منها اتجاهات إيجابية نحو الأشياء.

ثالثا: المنحى الاجتماعي:

الإنسان كائن حي اجتماعي بطبعه، فهو يعيش في جماعة يعتنق دينها ويحترم قوانينها ومعاييرها وينتمي إليها ويتبنى قيمها ومعتقداتها ويزداد الإنسان في فعل ذلك كلما نما وتطور. ومن خلال تفاعله مع هذه الجماعة ولا سيما الأشخاص المهمين فيها، فإنه يطور اتجاهاته نحو المجتمع ونحو دينه ومعتقداته وقيمه، بمساعدة من الآخرين الذين حوله. وهناك خاصية تلعب دوراً كبيراً في ذلك هي ما يسميه علماء النفس الاجتماعي قابلية الإيحاء وهي استعداد الإنسان لأن يتقبل أراء وأفكار ومعتقدات جماعته دون كثير تمحيص وتدقيق.

ومن العوامل المهمة أيضاً في تكوين الاتجاهات طبيعة الجماعة التي ينتمي إليها الإنسان، فالإنسان يغير من اتجاهاته ويعدلها كلها تغيرت مجموعة الأقران الذين يلعب معهم أو يدرس معهم. كما أن اتجاهات الإنسان تتأثر سلباً أو إيجاباً باتجاهات أقرانه نحوه، فإذا كانوا ينظرون إليه نظرة إيجابية فيها إعجاب وتقدير، زادت ثقته بنفسه وطور اتجاهاً إيجابياً نحو ذاته، وإذا كانت مجموعته تنظر إليه نظرة سلبية فيها كثير من النقص وعدم الاحترام قلت ثقته بنفسه وطور اتجاهات سلبية نحو ذاته.

وليست مجموعة الأقران وحدها هي التي تؤثر في اتجاهات الفرد نحو نفسه

ونحو الآخرين، وأن هناك مؤسسات اجتماعية كثيرة لها دور بارز في هذه الاتجاهات وعلى رأس هذه المؤسسات تأتي الأسرة والمدرسة والمسجد والتلفزيون وغيرها من المؤسسات التي تقدم للفرد معلومات ومواقف اجتماعية معينة تعينه على رسم صورة للاتجاهات التي يرغب بتكوينها نحو الأشياء.

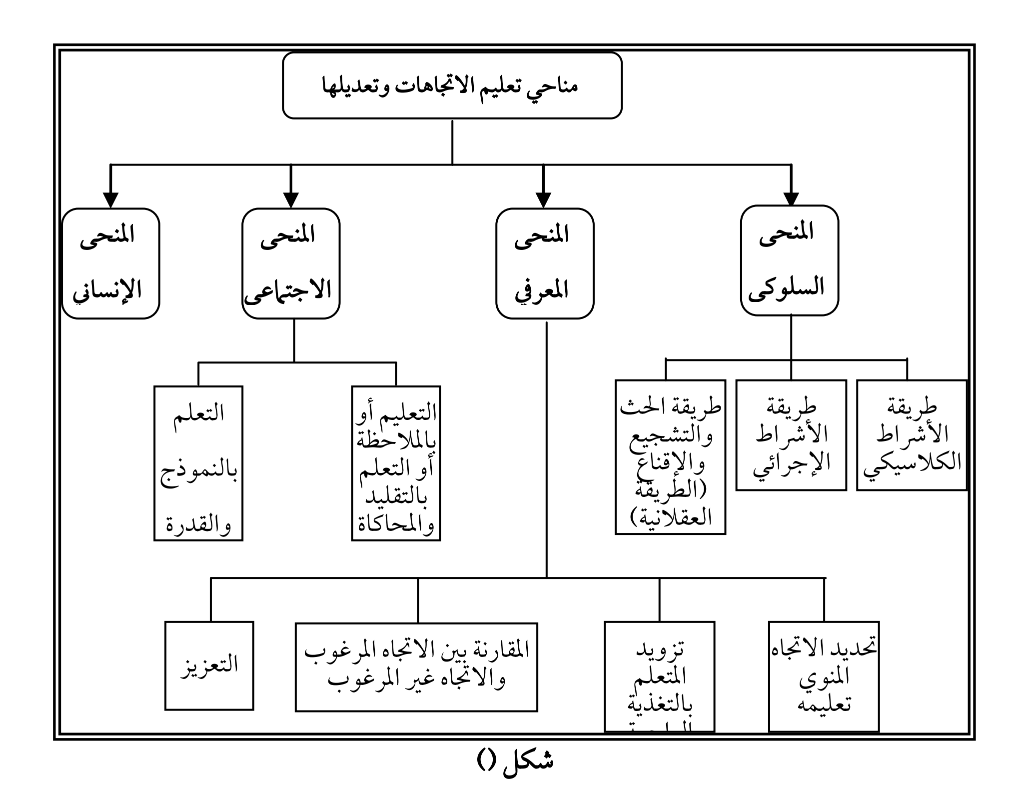
والإنسان الذي يعيش في جماعة يبني اتجاهاته ويطورها من خلال ملاحظة الأفراد الآخرين في هذه الجماعة ومحاولة تقليد ما يفعلونه وهذا ما يطلق عليه في نظريات التعلم اسم التعلم بالملاحظة أو بالتقليد والمحاكاة، أو التعلم بالنموذج والقدوة. وتؤكد هذه الفكرة أن الإنسان حتى يتعلم كثيراً من الاتجاهات والعادات والقيم دن حاجة إلى قيامه المباشر بها، وإنما يكفي أن يلاحظ غيره يقوم بها، ويرقب ما يحدث لهذا الغير من نتائج سواء كانت معززة أم معاقبة، ومن هنا فإن هذه النظرة لا تركز على ضرورة وصول الثواب أو التعزيز للفرد الذي يقوم بالسلوك، بل يمكن أن يستفيد هذا من خبرات غيره وما يحصلون عليه من عقاب أو تعزيز وينتفع هو بذلك والعوامل الأهم من التعزيز المباشر لحصول التعلم بهذه الطريقة هي العمليات العقلية الإدراكية كالانتباه الانتقائي لبعض الأحداث دون غيرها، والقدرة على تركيز الانتباه على هذه الأحداث، وإهمال الأحداث الأقل أهمية، وكذلك الملاحظة الذكية الواعية للبيئة تطوير اتجاهات إيجابية بدلاً منها.

رابعاً: المنحى الإنساني:

يطلق أحياناً على هذا المنحى اسم المنحى التكاملي، متعدد الأساليب في

معالجة موضوع الاتجاهات بحيث يستند هذا المنحى على كافة المبادئ والأسس التي تعتمد على المناحي الثلاثة الأخرى، كما يستند على المبادئ والأسس التي يكتشفها الفرد نتيجة الخبرة المباشرة في التعامل مع الأشخاص والأشياء. إن تعرض الفرد إلى خبرات مباشرة وحصوله على معلومات كثيرة من الأشخاص والأشياء والحوادث يسهم تماماً في عملية تكون اتجاهاته نحو هذه الأشياء وهؤلاء الأشخاص.

وتعتمد درجة نجاح هذا المنحى في تعليم الاتجاهات وتغييرها أو تعديلها بدرجة كبيرة على توفر الوسائل السمعية والبصرية وفرصة المتعلمين في الاستفادة منها واستغلالها بشكل متكامل. إن هذه النظرة التكاملية هي التي تميز هذا المنحى، فهنا تتكامل الجهود والأساليب وتتكاتف في سبيل تعديل الاتجاه أو تطويره. فجهود المعلم في الشرح والتوضيح لأهمية موضوع الاتجاه، وضرب الأمثلة على ذلك، ومناقشة ارتباطه بحاجات الطلاب وميولهم وحياتهم الواقعية، وتمثيل الأدوار واللعب واستخدام الأجهزة والوسائل السمعية والبصرية المختلفة كلها تتكامل من أجل تطوير الاتجاهات عند الطلاب حسب هذا المنحى. كما أن توفير المجال أمام المتعلمين في الزيارات الميدانية للأماكن الأثرية وغير الأثرية، والاختلاط بالناس يسهل على الطلاب فهم المواقف والآراء والأشخاص وبالتالي اتخاذ الاتجاهات المناسبة حيالهم.



شكل ()

مراحل تكوين الاتجاه

تتكون الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات بشكل تدريجي، وتمر خلال تكوينها واكتسابها بخمسة مراحل متعاقبة ومترابطة بحيث تمثل كل مرحلة منها مستويين اثنين، هما: مستوى الاستعداد (س) Passive ومستوى نشيط (ن) Active، (أحمد بلقيس، 1986، ص. ص: 17-21).

مراحل تكوين الاتجاه		
	نشيط Active (ن) التضحية الفعلية لشيء معين في سبيل شيء آخر	الاستعداد Passive (س) إظهار الاستعداد للتضحية قولاً وعملاً
1- التضحية		

2- الاهتداء والدعوة العملية	(ن) ممارسة الدعوة للموضوع والتبشير بفضائله	(س) تأييد العمل والدعوة لموضوع الاتجاه لفظاً
3-التأييد والمشاركة	(ن) المشاركة العملية التي تدل على الموافقة والتأييد	(س) الموافقة والتأييد والمشاركة اللفظية لموضوع الاتجاه
4- الاختيار والتفضيل	(ن) أداء سلوك يشهر تفضيل لشيء على آخر	(س) التعبير اللفظي عن الاختيار والتفضيل
5- التأمل والاختبار	(ن) الاختبار العملي وخوض التجربة باتجاه الموضوع	(س) التعبير اللفظي عن الميل والرغبة والاستعداد نحو موضوع الاتجاه

وقبل البدء بتفصيل نظريات تكوين الاتجاه هناك أمور يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، حسب رأي –أحمد بلقيس–

* تنبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التي يجتازها المجتمع.

* تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية أحد نواتج عملية التنشئة الاجتماعية.

* تتكون الاتجاهات من خلال عملية التفاعل الاجتماعي.

* تتكون الاتجاهات من المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة.

* تؤثر الأسرة (خاصة الوالدين والأخوة) في تكوين الاتجاهات.

* تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية دوراً هاماً في تحديد اتجاهات الفرد.

* تلعب التجارب الشخصية في المواقف الاجتماعية المختلفة دوراً هاماً في تكوين الاتجاهات.

* تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دوراً هاماً في اكتساب بعض الاتجاهات.

نظريات تكوين الاتجاه

لما كانت الاتجاهات تمثل نتاجاً مركباً من المفاهيم والمعلومات والمشاعر والأحاسيس التي تولد لدى الفرد نزعة واستعداداً معيناً للاستجابة لموضوع معين بطريقة معينة، وبقدر معين، فإن تفسير تكوين الاتجاهات هذه، تستند جميعها إلى عدد من نظريات التعلم، منها:

أولاً: المنحى السلوكي: Behaviorist

يتحدث أصحاب وجهة النظر السلوكية المتعلقة بالاشتراط الارتباطي Classical Conditioning (بافلوف) في تعليم الاتجاهات وتكوينها. أن الكائن يميل إلى تعميم المثير وربط المثير الطبيعي بمثيرات أخرى. قريبة منه أو شبيه به. وبالتالي، فإن الكائن يستجيب بنفس الأسلوب للمثيرات الشبيهة بالمثير الطبيعي الأول أو المرتبطة به والقريبة منه.

بينما تقوم نظرية الأشراط الإجرائي (سكنر) على مبدأ أن سلوك الكائن أو استجابته التي تعزز يزيد احتمال تكرارها. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه، فإن الاتجاهات التي يجري تعزيز أنماط السلوك المرتبطة بها يزيد احتمال استبقائها من تلك التي لا تعزز. مشيرين إلى أن أنماط السلوك التي لا تعزز أو تلك التي يجب سحب المعززات عنها تميل إلى الانطفاء والامحاء التدريجي.

ثانياً: المنحى المعرفي: Cognitive Approach

استند أصحاب وجهة النظر المعرفية (بياجيه، برونر، وأوزوبل) في تكوين الاتجاهات (Rotter, 1964) إلى الافتراض بأن الإنسان عقلاني ومنطقي في تعامله وتفاعله مع الأحداث، والأشياء والمعلومات. وفي مواقفه وآراءها، وأن المرء يمكن حفزه للإنصات إلى رسالة معينة والتفاعل مع محتواها وتعلمه، ومن ثم تمثله في سلوكه من خلال الفهم والإقناع، وعليه، فإن المنحى المعرفي يستند إلى مساعدة المتعلم على إعادة تنظيم معلوماته حول موضوع الاتجاه وإعادة تنظيم البنى المعرفية المرتبطة به في ضوء المعلومات والبيانات المستجدة حول موضوع الاتجاه.

ثالثاً: المنحى الاجتماعي: Social

يشير أصحاب وجهة النظر الاجتماعية في تكوين الاتجاهات إلى الإيحاء Suggestibility ولعبه دوراً أساسياً في تكوين الاتجاهات نحو الآراء والأفكار الصادرة عن أشخاص معينين أو أناس نثق بهم أو نحبهم دون تمحيص، أو مناقشة، أو نقد عقلي كالاتجاهات نحو الأسرة والدين والجار والوطن... وغير

ذلك. وتلعب الجماعة التي ينتمي إليها الفرد دوراً بارزاً في تحديد اتجاهاته وتكوينها، وتعتبر الأسرة والمدرسة وجماعة اللعب ووسائط الأعلام السمعية والبصرية دوراً من أهم عوامل وأدوات وجهة النظر الاجتماعية في تكوين الاتجاهات عند الفرد (Bandura & Walters, 1963).

رابعاً: المنحى التفاعلي (الإنساني): Interaction

يستند أصحاب وجهة النظر التفاعلية (الإنسانية) إلى مبادئ التربية والتعليم القائمة على الخبرة المباشرة. ويعتبر هذا المنحى من أكثر وجهات النظر في تكوين الاتجاهات انتشاراً وأوسعها استخداماً في مجالات التربية والتعليم لاستناده إلى المبادئ والأسس التي تستند إليها وجهات النظر السابقة (السلوكية والاجتماعية والمعرفية) ودمجها معاً في إطار المنحى التفاعلي الإنساني الشامل. ويعتمد نجاح هذا المنحى على توافر الوسائط السمعية البصرية المختلفة، وقدرة المعلم على توظيفها بشكل يجعلها تخاطب غير أكثر من حاسة واحدة وتهيئ فرص التفاعل المباشر أو غير المباشر مع موضوع الاتجاه.

قياس الاتجاهات

كما أن هناك قياسات لقدرات الطلاب ومعدل تحصيلهم الأكاديمي، فإن هناك مقاييس خاصة تقيس اتجاهات الطلاب والأشخاص نحو أموراً أو مواضيع متنوعة الهدف من هذه المقاييس هو: التعرف على اتجهات الطلاب إزاء عدد متنوع من الأمور.

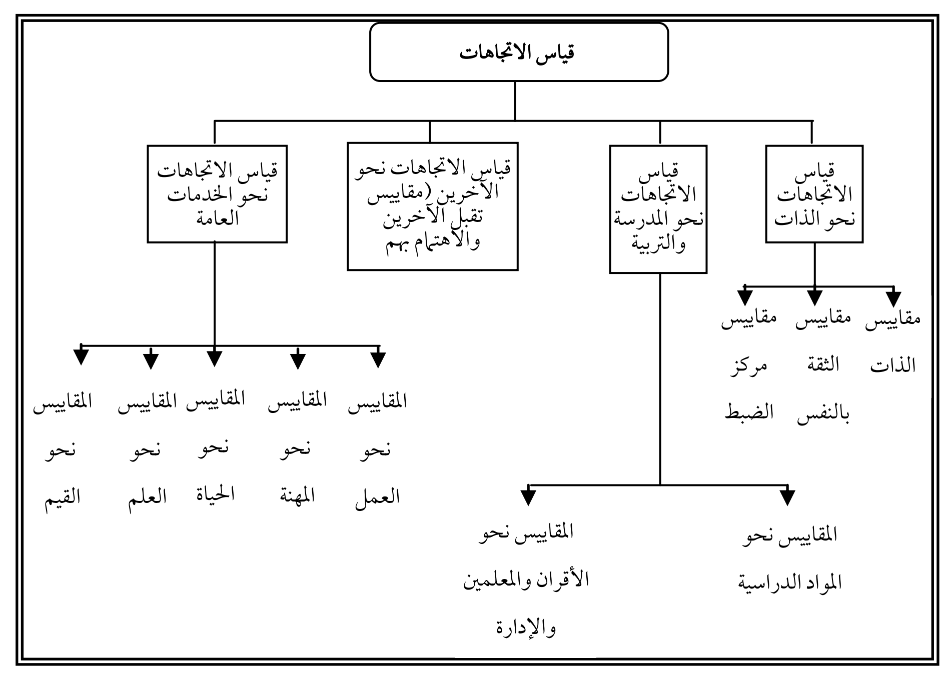
وقد قسمت هذه المقاييس تبعاً لموضوع الاتجاه إلى أربعة أقسام:

1- **يقيس القسم الأول:** الاتجاهات نحو الذات مثل مقاييس مفهوم الـذات ومقاييس الثقة بالنفس.

2- **أما القسم الثاني فيهتم:** بالاتجاهات نحو المدرسة والتربية بصفة عامة مثل المقاييس التي تقيس اتجاهات الطالـب نحـو المـواد الدراسـية المختلفـة أو نحـو الأقران...

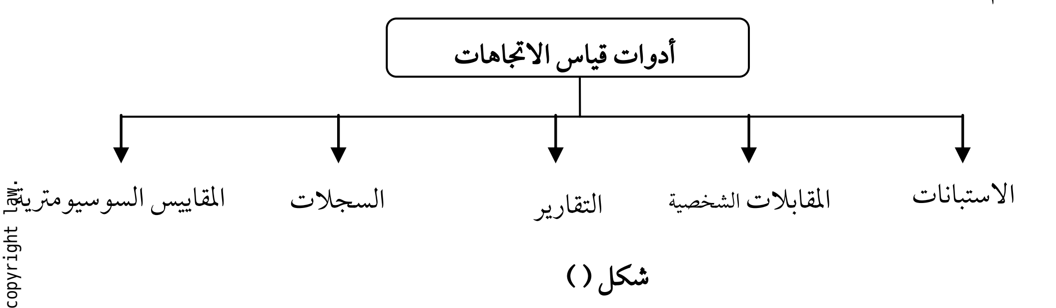
3- **ويهتم القسم الثالث:** بالاتجاهات نحو الآخرين مثل تلك المقاييس التـي تقيس تقبل الفرد للآخرين والاهتمام بهم.

4- **أما القسم الأخـير فيقـيس:** الاتجاهـات نحـو الاهتمامـات العامـة مثـل مقاييس الاتجاهات نحو العمل أو المهن أو الحياة أو العلم أو القيم.



شكل ( )

- ومن أبرز الأساليب التي يستخدمها المعلمون في قياس اتجاهات طلابهم مهما كان موضوع الاتجاهات الاستبانات والمقابلات الشخصية والتقارير التي تكتب عن سلوك الطالب كتلك التي يكتبها المرشدون النفسيون أو العامل الاجتماعي أو المعلم أو المدير... والسجلات المدرسية من علامات وسجلات الدوام والبطاقات الشخصية وغيرها.

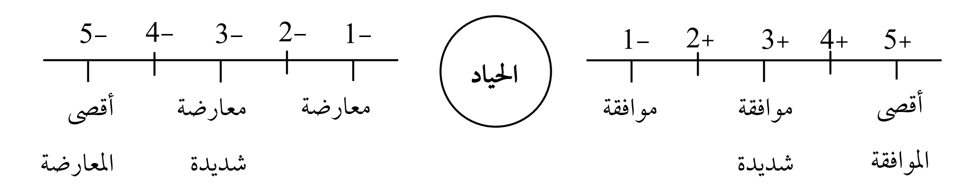


شكل ( )

- بالإضافة إلى المقاييس السوسيومترية التي تهدف إلى قياس العلاقات

الاجتماعية وتقدم للطلاب في العادة قبول بنود أو فقرات في قائمة لها علاقة بموضوع الاتجاه بحيث يضعها المعلم على شكل مقياس رتبي يبين نقطة الحياد حيال الموضوع وإمكان التأييد أو المعارضة له.

(مقياس سوسيومتري)



وبعد أن يقرأ الطالب العبارة يحدد أين سيضع نفسه على هذا الخط/ هل هو محايد لا يدري أين يقف فيختار نقطة الحياد؟ أم أنه يؤيد الفكرة التي وردت في الفقرة فيضع نفسه فيما بين +1 - +5 وإذا كان يعارض فيضع نفسه ما بين +1 - -5.

ملاحظة: إن قياس الاتجاهات بهذه الطرائق غالباً لا يكون دقيقاً كما هو الحال في القياسات العلمية أو التحصيل الذكائية:

أ- وذلك لأنه يعتمد على موضوع صدق الطلاب في استجاباتهم واختيار مواقفهم على هذا الخط.

ب- كذلك فإن الاتجاهات ليست كنتاجات التعلم الأخرى من حيث الزمن اللازم لتطورها وظهورها في سلوك الطلاب، بل أنها تحتاج إلى وقت أطول بكثير من ذلك مما يعني أننا قد نقيس اتجاهاً لبعض الطلاب نحو موضوع معين

ولا يكون هذا الاتجاه قد اكتمل أو تطور عندهم.

قياس الاتجاهات وتقويمها:

تعد الاتجاهات وسيلة مناسبة لتفسير السلوك الإنساني والتنبؤ بـه، وتخـدم في الوقت نفسه حاجة إنسانية تستهدف إيجاد الاتسـاق والانسـجام بـين مـا يقولـه الفرد وما يفكر به وما يعمله (Wong & Anderson, 1974): ويمكن قياس عدد من الجوانب التي تهـم المتعلمـين في المجـال التربـوي عـلى النحـو التـالي (أحمـد بقليس، 1986).

*** الاتجاه نحو الذات، بحيث يقاس كلاً من:**

- الاعتبار الذاتي.- مفهوم الذات.- تحقيق الـذات.- تكامـل الشخصـية.- الثقة بالنفس.- مركـز الضـبط في الشخصـية (داخليـاً أم خارجيـاً).- الفـرد في الشخصية.

*** الاتجاه نحو المدرسة: بحيث نقيس الجوانب التالية:**

- الموضوعات الدراسية. – الزملاء داخل غرفة الصف وفي ساحة المدرسـة. – المعلمون. – الإدارة المدرسية. – البيئة المدرسية. – عمليـة الـتعلم. – التربيـة بعامة.

*** الاتجاه نحو الآخرين: ويتم قياس ما يلي:**

- الثقـة بـالآخرين. – تقبـل الآخـرين. – الاهـتمام بـالآخرين. – التبصر الاجتماعي.

* الاتجاه نحو الاهتمامات العامة:

ويتضمن هذا النوع من الاتجاهات الاهتمامات المختلفة للأفراد وتشتمل هذه الاهتمامات على كل من: العمل، والعلم، والمأكولات، والحياة والقيم.... وغير ذلك.

وهذا ويمكن قياس الاتجاه بأكثر من طريقة على النحو التالي: (Kemp, 1985):

أولاً: طريقة بوجاردس (مقياس البعد الاجتماعي):

يحتوي مقياس البعد الاجتماعي على وحدات أو عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعي أو المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه وتقبله أو نفوره وقربه أو بعده بالنسبة لجماعة عنصرية أو جنس أو شعب معين، ويمثل الشكل نموذجاً لقياس البعد الاجتماعي لبوجاردس:

أتزوج منهم	أصادقهم	أجاورهم في المسكن	أزاملهم في العمل	أقبلهم كمواطنين في بلدي	أقبلهم كزائرين لوطني	أستبعدهم من وطني
(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)	(7)

وتوضع علامة على هذا المقياس تعبر عن الاتجاه نحو كل من الجماعات التالية مثلاً: الزنوج، اليهود، الإنجليز، العمال، ... الخ.

ثانياً: طريقة ليكرت: (التقديرات الإجمالية):

ابتكر ليكرت طريقة لقياس الاتجاهات نحو شتى الموضوعات مثل المحافظة والتقدمية والزنوج والمرأة... الخ. ويمثل الشكل نموذجاً لقياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية نحو الزنوج كمثال بطريقة ليكرت.

مثال: يتمتع الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية بجميع الامتيازات التي يتمتع بها البيض:

موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقاً
(5)	(4)	(3)	(2)	(1)

ثالثاً: طريقة ثيرستون (بمقياس الفقرات متساوية الظهور):

وهو مقياس يقيس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات اقترح طريقته ثيرستون حيث قام بإنشاء عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها البعض أو متساوية البعد. ويتكون المقياس من عدد من الوحدات أو العبارات لكل منها وزن خاص وقيمة معبرة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل، كما هو مبين في المربع الذي يمثل نموذجا توضيحياً لطريقة ثيرستون يضم (11) عبارة مختارة من (32) عبارة يضمها المقياس الأساسي لقياس الاتجاه نحو الحرب وفي مقابل كل منها وزنها.

لاحظ هنا أن الأوزان الأقل هي (المضادة للحرب أو المناصرة للسلام) والأوزان الأعلى هي (المناصرة للحرب والمناهضة للسلام. وهذه الأوزان لا تظهر واضحة في الاختبار الفعلي الذي يقدم عادة للفحوص:

0.2	ليس هناك أي مبرر معقول للحرب

1.4	الحرب صراع مرير عديم النفع ينتج عنه تحطيم النفس
2.4	الحرب إفناء لا داعي له للنفوس البشرية
3.2	إن مكاسب الحرب لا تساوي بؤسها ومآسيها
4.5	نحن لا نريد حروباً أخرى إذا أمكن تفاديها بدون فقدان لكرامتنا
5.5	من الصعب أن نقرر ما إذا كانت الحروب ضارة أم نافعة
6.6	هناك بعض الآراء تؤيد الحرب
7.5	في ظروف معينة تكون الحرب ضرورية لتحقيق العدل
9.8	الحرب تثير همم الرجال
10.8	أسمى واجبات الرجل أن يحارب لتحقيق قوة ومجد وطنه

ويطلب من المفحوص وضع إشارة (×) إلى جانب العبارة أو العبارات التي يرى أنها تتفق ورأيه. ويكون في هذه الحالة متوسط أداء المفحوص على المقياس هو متوسط أو وسيط أوزان العبارات التي وضع العلامات مقابلها.

رابعاً: طريقة جتمان:

هذه الطريقة تشبه إلى حد كبير طريقة ليكرت في قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية للفرد، وهو مقياس تجمعي متدرج يحقق فيه شرطاً هاماً هو أنه إذا وافق على عبارة معينة فيه، فلا بد أن يعني هذا أنه قد وافق على العبارات التي هي أدنى منها ولم يوافق على كل العبارات التي تعلوها. لاحظ أن هذه الطريقة تشبه طريقة قوة الإبصار التي يتبعها الأطباء عادة في قيس قوة إبصاره، فإذا رأى هذا الشخص صفاً فإن هذا يعني أنه يستطيع أن يرى كل الصفوف الأعلى منه، ويمثل الشكل نموذجاً لقياس اتجاهات الفرد نحو القسط الذي ينبغي أن يحصل عليه من الثقافة:

1- نهاية المستوى الجامعي لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد	نعم	:	:	:	لا
2- نهاية المستوى الثانوي لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد	نعم	:	:	:	لا
3- نهاية المستوى الإعدادي لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد	نعم	:	:	:	لا

خامساً: اختبار تمايز معاني المفاهيم:

هو عبارة عن أداة موضوعية لقياس دلالة ومضمون معاني المفاهيم حيث وضع (شارلز لوجود) هذه الطريقة أساساً لدراساته حول الإدراك والمعاني والاتجاهات ثم أصبحت بعد ذلك طريقة عامة يستخدمها الكثير من الباحثين في دراساتهم وتشتمل هذه الطريقة على مكونين رئيسين هما:

* المفاهيم التي نبحث عن معناها ومضمونها ودلالتها بالنسبة لأفراد عينة البحث.

* المقاييس التي يتحدد على أساسها معنى ومضمون ودلالة كل من المفاهيم.

سادساً: الاختبارات الاسقاطية:

تستخدم هذه الاختبارات في قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية للفرد بحيث يعرض عليه عدد من المثيرات الاجتماعية الغامضة في شكل صور أو لعب أو جمل أو قصص ناقصة وغير ذلك مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه. ويتميز هذا النوع من الاختبارات أنه بالإضافة إلى قياس الاتجاهات عند الفرد فإنه يقيس بعضاً من جوانب شخصيته المرتبطة بهذه الاتجاهات ومن أهم هذه الاختبارات الاسقاطية لقياس اتجاهات الفرد (Wong & Anderson, 1974).

سابعاً: الاختبارات المصورة:

في هذه الاختبارات يعرض على المفحوص بعض الصور التي تحتوي قائداً وجماعة أو جماعة من العمل أو غير ذلك، ويطلب منه ذكر أو كتابة ما تعبر عنه كل صورة في نظره.

ثامناً: الأساليب اللفظية:

تشتمل الأساليب اللفظية على كل من تداعي الكلمات، وتكملة الجمل، تكملة القصص، والأسئلة الاسقاطية، وأساليب اللعب، وتمثيل الأدوار الاجتماعية.

قائمة المراجع

1- طرائق التدريس والتدريب العامة، 1922، برنامج التعلم المفتوح جامعة القدس، من ص314-ص.328

2- القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، د. سامي ملحم، ص355-ص.365

3- القياس النفسي، الدكتور سعد عبدالرحمن، 1983م، الطبعة الأولى، ص433-.465

4- القياس النفسي- المقاييس والاختبارات، د. سعد جلال، 1985م، ص249-ص.260

5- آرثر جيتس، آرثر ت. جيريسلد، ت.ز.ماكونل، روبرت س. تشالمان،

1963، ترجمة الدكتور إبراهيم حافظ، السيد محمد عثمان، محمد عبد الحميد أبو العزم، من ص349-.353

6- سيكولوجية التعلم والتعليم، الأسس النظرية والتطبيقية، الدكتور سامي محمد ملحم، 2001م، من ص126-166.

الوحدة التاسعة

التعصب

الفهرس

نظرية الصراع بين الجماعات النظريات المعرفية نظريات العلم نظريات التحليل النفسي	
مرفقات/ مقياس التعصب	

التعصب

مقدمة:

إن العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع هي علاقة ضرورية وليست علاقة عارضة أو خاضعة لمبدأ الاختيار، ومن أبرز معالم هذه العلاقة أنها دينامية من الفرد والمجتمع بأي اتجاه كانت هذه العلاقة سواء أكانت سلبية أم إيجابية، فالتفاعل الإيجابي للفرد يحقق التماسك والتعاون والتشابك الاجتماعي بأشكاله المتعددة الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية أو الروحية، وهذا التفاعل يؤدي بالفرد إلى تحقيق ذاته من خلال الجماعة، وفي الوقت ذاته تحقق الجماعة وجودها من خلال مجموع الأفراد وذلك في سبيل تحقيق هدف مشترك هو رقي وتطور البشرية والمجتمع.

إن المحور الرئيسي لمجال علم النفس الاجتماعي هو التأثير المتبادل بين الفرد والجماعة. وإن أحد أوجه هذا التأثير هو التعصب، وتأتي أهمية دراسة التعصب كونه أحد المفاهيم التي تساعدنا في فهم السلوك الإنساني الاجتماعي في مختلف المواقف وتوجيه عملية التفاعل مع الآخرين بالإضافة إلى الدور الفاعل الذي

يقوم به التعصب في تحريف ادراكاتنا وتشويه تصوراتنا عن الآخرين المحيطين بنا وما ترتب على ذلك من نتائج.

ماهية التعصب

هناك العديد من التعريفات التي حاولت تناول مفهوم التعصب، إلا أنها تتفق في معظمها على أن التعصب لا يعدوا كونه اتجاهاً متطرفاً يضم العناصر الثلاثة المكونة للاتجاه هي:

1- **المكون المعرفي:** ويشير إلى الاعتقادات والتوقعات المدركة التي يحملها الشخص عن فرد ما أو جماعة ما أو أفراد تلك الجماعة أو فكر معين، وقد تكون إيجابية أو سلبية إلا أنها غالباً ما تكون سلبية.

2- **المكون السلوكي:** ويشير إلى الطريقة التي يسلك بها الشخص إزاء جماعة ما أو أفراد تلك الجماعة.

3- **المكون العاطفي:** ويشير إلى المشاعر والانفعالات التي تستثيرها لدينا جماعة ما أو أعضاء تلك الجماعة (حمزة، 1982).

وبذلك يرتبط التعصب بالاتجاه، حيث يعتبر التعصب بمثابة اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعاً معيناً إدراكاً إيجابياً محباً أو سلبياً كارهاً دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق والشواهد التجريبية (طه، وآخرون، 1993).

Backman يعرف التعصب على أنه اتجاه أو موقف غير مبرر قد يكون الفرد

فيه مستعداً أو مهيئاً لأن يعتقد ويدرك ويشعر ويتصرف بطريقة مؤيدة أو مناهضة لجماعة معينة من الناس أو لفرد منها (مرعي وبلقيس، 1982).

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا أن نميز أهم خصائص التعصب وهي:

1- التعصب شكل من أشكال الاتجاه إلا أنه مصحوب بعاطفة عالية نوعاً ما.

2- التعصب حكم مسبق لا أساس له وينشأ دون توافر الأدلة الموضوعية في كثير من الأحيان.

3- يوجه التعصب نحو جماعة معينة ككل أو نحو أشخاص معينين لأنهم أعضاء بالجماعة.

4- تكون الشاعر متسقة مع هذا الحكم سواء إيجابي أو سلبي.

5- يتم التعبير عنه في صورة مختلفة من أشكال السلوك حسب شدته.

6- يوجه عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد أو بين الجماعات.

وبناء على ذلك يمكننا وضع تعريف إجرائي للتعصب «هو اتجاه مشحون انفعالياً يتسم بالتصلب، ولا يستند على أساس منطقي عقلاني ويقود إلى سلوكيات قد تكون مع أو ضد.

وبالتالي يمكننا القول إن التعصب ظاهرة عامة تنطوي على مجالات واسعة من الاتجاهات يمكن التعبير عنها بالتالي:

اتجاه التعصب الإيجابي: يمتاز بميل كبير إلى المودة وتقديم العون والمساعدة.

اتجاه التعصبي السلبي: يمتاز بتمسك الفرد بأفكاره السلبية وربما استخدام ميله في الابتعاد وعدم التفاعل مع من لا يوافقه الرأي.

قياس التعصب

بما أن التعصب هو اتجاه فإننا نستطيع قياسه اعتماداً على مقاييس الاتجاه مثل مقياس البعد الاجتماعي لبوجاروس، إذ أن المسافة تزداد كلما كانت الاتجاهات سلبية، كما تعتبر الاتجاهات الجامدة دليلاً على وجود التعصب (زهران، 1977).

كما أنه يمكن تحديد وجود مؤشرات التعصب من خلال بعض الطرق السهلة كما فعل كلارك. عندما طلب من أطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسابعة اختيار دمية بيضاء أو سوداء للعب، فاختاروا جميعهم الدمية البيضاء قائلين بأنها أجمل وأفضل.

كما أنه يمكن قياس التعصب من خلال اختبار الشخصية متعدد الأوجه. حيث قام الدكتور محمد شحاته ربيع بتقنين الاختبار بعد اختيار الفقرات الخاصة ببعد التعصب.

ملاحظة: مرفق نسخة عن المقياس ومفاتيح التصحيح.

معايير التعصب

1- معيار العقلانية (ميكر والبورت)

حيث أن الأصل أن تكون هناك محاولات مستمرة تبذل للحفاظ على المعلومات الدقيقة وتصحيح المعلومات الخاطئة، وعمل تمييزات وتحديثات لكي يكون منطقياً في استنتاجاته وواعياً باستدلالاته. وفي حالة التعصب يكون لدى الفرد حكم متعجل ومسبق وتعميم مفرط ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور أي دلائل جديدة.

2- معيار العدالة (Merton- Williams- Myrdal)

حيث أن الأصل وجوب العدالة والمساواة في المعاملة بين الأشخاص جميعهم في كل المجالات فيما عد المعاملات الفارقة التي تقوم على أساس تمايز الخبرات، في حين أنه في حالة التعصب لا تكون هناك مساواة.

3- معيار المشاعر الإنسانية الرفيعة (هارتلي)

حيث الأصل تقبل الأشخاص الآخرين بمفاهيم إنسانيتهم.

تشكيل التعصب

يولد الطفل دون أي تعصب وحسب دراسة جودمان يبدأ الطفل بتعلم الاتجاه التعصبي عند بلوغه الثالثة أو الرابعة من عمره، ومع التقدم في العمر يبدأون بملاحظة تباعد جماعتهم عن الجماعات الأخرى ويكون ذلك في البداية دون إدراك أو فهم منهم. ومع ذلك فهم يتعصبون دون مقدرة على تحديده أو تفسيره قبل سن الثانية عشرة.

ومن هنا نجد أن الطفل يتشرب الاتجاه العنصري ضد الجماعات الأخرى أو

الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وبالتالي فالتعصب متعلم ولم يتحدث أحد أنه غريزياً رغم وجود ما يمكن تسميته بالاستعداد للتعصب الذي يجعل تعلم التعصب واكتسابه أمراً ممكناً.

ويرى Hatrely & Hartely أن الاتجاه للتعصب يمر بثلاث مراحل هي:

أ- مرحلة التمييز: وهي قدرة الطفل على التمييز بين جماعته وأفراد الجماعات المختلفة، وكذلك الفروق والاختلافات الموجودة بينهما إضافة إلى الدلالات الاجتماعية لهذه الفروق.

ب- مرحلة التوحيد: ويقصد اندماج الفرد في الجمعة التي ينتمي إليها ويتوحد معها بصورة وجدانية إيجابية، ويدرك أفراد الجماعات الخارجية بصورة وجدانية سلبية «أي تبدأ لديه دلالات اللفظين نحن، هم».

ج- مرحلة التقويم: في هذه المرحلة تظهر الاستجابات التي قد تشير إلى نوع من التعالي أو الشعور بالنقص وذلك تبعاً للحكم الذي يراه الفرد بأن المجتمع قد أصدره على الجماعة التي ينتمي إليها (مرعي وبلقيس، 1982).

العوامل التي تؤدي إلى التعصب

هناك ثلاث أنواع من الفئات التي تؤدي إلى التعصب:

أ- عوامل مرتبطة بالفرد:

1- محاولة الفرد إشباع حاجاته مثل الحاجة إلى التفوق على الآخرين أو الشعور بأنه يحتل مكانة أفضل من غيره.

2- حاجات اقتصادية: يميل الفرد إلى إلصاق خصائص دونية بأفراد الجماعات الأخرى من أجل تبرير استغلاله لهم.

3- التعبير عن الإحباط والعدوان.

4- الإسقاط: يلجأ الفرد المتعصب إلى إسقاط مشاعر الإثم والقلق والنقائص المرتبطة بشخصيته على الآخرين مما يحقق له الراحة بسبب شعوره بأنه ليس الوحيد الذي ينفرد بهذه الصفات والنقائص.

ب- عوامل مرتبطة بالبيئة المحيطة بالفرد

1- الحياة التي يعيشها الفرد بما تشتمل عليه من قيم ومعايير وعادات وتقاليد وصراعات وإحباطات متعددة دوراً هاماً في تنمية التعصب، كما أن للأسرة وجماعة الرفاق دوراً في إذكاء مشاعر التعصب.

2- ما يشاع عن أفراد جماعة، صفات بتناقلها أفراد المجتمع عنها مما يثير مشاعر الغضب والخوف والنفور والاشمئزاز.

3- العوامل والظروف السياسية السائدة بالمجتمع فقد تقوم هذه الظروف بنشر صفات معينة وإلصاقها بجماعة ما فتصبح هذه الجماعة موضعاً لتفريغ صفات الأعداء المختلفة.

العوامل التي تتعلق بالبناء الاجتماعي للمجتمع

1- التباين والاختلاف بين الجماعات التي يتكون منها المجتمع كاللون والأصل القومي واللغة والدين والطبقات.

2- الحراك الاجتماعي (الانتقال من طبقة إلى أخرى)، حيث يولد الخوف من المنافسة مثل أن يخشى الفرد الموجود في طبقة عليا منافسة فرد من طبقة أدنى.

3- التغير الاجتماعي السريع حيث يصاحبه أحياناً اختلال ملموس في النظم والمؤسسات الاجتماعية والقيم التي يؤمن بها الفرد، كما أن هذا التغيير يؤدي إلى عدم الاتزان والقلق عند الأفراد، فيلجأون إلى التعصب كوسيلة لتغطية هذا القلق واختلال القيم.

4- الجهل وعدم وجود فرص للاتصال بين الجماعات المختلفة.

5- حجم الجماعة موضع التعصب: إذ يزداد التعصب بازدياد حجم جماعة الأقلية، فكلما زاد حجمها زادت حدة الصراع بينها وبين الجماعات الأخرى وبخاصة الجماعة المسيطرة في المجتمع.

6- المنافسة في ميادين العمل والخوف من الفشل المصاحب للمنافسة فقد يلجأ الفرد الذي يخشى المنافسة إلى اضطهاد من ينافسه والتعصب ضده حتى يأمن من منافسته.

7- الاستغلال: فقد تتعصب جماعة ما ضد أخرى وتصفها بصفات سلبية ودونية حتى تبرر استغلالها لها.

8- تقوية العلاقات بين أفراد جماعة الأغلبية: فقد تلجأ هذه الجماعة إلى التعصب واضطهاد الجماعات الأخرى بهدف توحيد العلاقات وتقويتها بين أفرادها (حمزة، 1982).

الانعكاسات النفسية والاجتماعية لظاهرة التعصب

على المستوى الشخصي فإن الشخص المتعصب يمتاز بالاستجابة العنيفة تجاه المواقف الحياتية التي لا تتفق مع أطروحاته أو آرائه، مما يدخله في أزمات التفاعل الاجتماعي، لأن الناس يميلون إلى إقامة علاقات مع الأشخاص الذين تتسم ردود أفعالهم بالإيجابية والتقبل والاحترام، ويبتعدون عن الأشخاص الذين تتصف استجاباتهم بالعدوان وعدم التقبل، لهذا فإن الشخص المتعصب سيعيش إلى حد ما في عزلة اجتماعية وستقتصر علاقاته في إطار المحدود لجماعاته.

كما أن الشخص ا لمتعصب سيقف تفكيره عند حدود معينة ولن يتطور معرفياً. وهذا سيجعله مع الزمن ضعيفاً في مواجهة الطرف الآخر.

أما على المستوى الاجتماعي

يعتبر التعصب أساساً للعديد من الأزمات الاجتماعية حيث يشيع العديد من مشاعر الكراهية والعداء بين مختلف فئات المجتمع ويمنع التواصل بينها، كما يشكل ذلك أساساً للحروب الأهلية والطائفية والعرقية وقد شهدت العديد من المجتمعات مثل هذه الحروب في لبنان والعراق والجزائر، ويدفع ثمن هذه الحروب الأبرياء والمدنيين ومن مختلف الطوائف والفئات الاجتماعية.

إن هذه الظاهرة تدخل المجتمع في دوامة عنف وكراهية لا تنتهي وتسبب المجاعات والفقر والجهل والتخلف تماماً كما هو الحال في معظم مجتمعاتنا العربية، وتساعد هذه الظاهرة على إشاعة التفكير الغيبي والأسطوري بدلاً من

التفكير العلمي والنقدي الذي يشترط الحوار المتبادل بين جميع فئات المجتمع وطوائفه المختلة.

ويمكننا تلخيص الآثار المترتبة على التعصب بما يلي:

1- يترك آثار نفسية واجتماعية خطيرة قد تؤدي إلى تمزيق وحدة المجتمع وتماسكه وتضامنه.

2- النظر إلى المتعصب ضدهم أنهم أقل مكانة وأنهم عالة على المجتمع.

3- قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه العامة مثل اعتقاده في المساواة بين البشر، وهذا يؤدي إلى صراع نفسي يشقي صاحبه.

4- يعيق تقدم المجتمع وسبل تنميته، لأنه يفتت الجهود ويبدد الطاقات الإبداعية.

طرق مواجهة هذه الظاهرة

بما أن التعصب سلوك متعدد العوامل ومتعدد الأسباب، فإن علاجه أيضاً لا بد وأن يكون متنوعاً وشاملاً، ولذا يتعين علينا تناول التعصب من أكثر من زاوية. ووسائلنا في خفض التعصب يتعين أن تكون متصلة مباشرة بأسباب التعصب، وحيث أن هذه الأسباب متداخلة فإنه يتعين علينا أن نتبع عدة وسائل في وقت واحد لخفض حالات التعصب وعلاجها. وفي سبيل ذلك يمكن اقتراح معالجة الأوضاع الاقتصادية لتلك الحالات التي تبدو من خلال التحليل أنها ارتمت في أحضان التعصب بسبب العوامل الاقتصادية والعوز المادي، ومن

هنا يبدو أن الارتفاع بمستوى معيشة الطبقات الفقيرة يعتبر ضرباً من ضروب تحقيق تماسك المجتمع وصيانة وحدته. ومن ذلك أيضاً القضاء على مشكلة البطالة وعلى كل ما يؤدي إلى شعور الفرد عن الجماعة بالغبن أو الظلم أو الحرمان (العيسوي، 1990).

ومن الملفت للانتباه أن مواجهة التعصب من أجل تعديله أو التخفيف منه ليس أمراً سهلاً، وذلك لأنه ظاهرة معقدة وترتبط بعدد كبير من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ولعل المبدأ الأساسي في مواجهة التعصب أنه يجب أن لا يقتصر على معالجة الفرد كشخصية متعصبة فحسب، بل أنه من الضروري أن نرى التعصب في بيئته الثقافية والاجتماعية وأبعاده السياسية والاقتصادية.

وبالرغم من تعدد البرامج والاستراتيجيات، إلا أن هناك نوعين أساسيين منها:

أ- البرامج القائمة على تغيير الموقف الذي يسود فيه التعصب: وتركز هذه البرامج على بعض جوانب الموقف الاجتماعي أو المحيط الاجتماعي الذي يقر التعصب ويسمح بالتمييز ويشجعه. وهذه البرامج لا تعتمد على جهود علماء النفس بقدر ما تعتمد على السلطة التشريعية مثل وضع القوانين التي تحرم التعصب، وإقرار عقاب رادع لمن يمارسه.

ب- البرامج القائمة على تغيير اتجاهات الأشخاص المتعصبين: وهي البرامج التي تهدف إلى تغيير الاتجاهات لدى الأفراد المتعصبين من السلبية إلى الإيجابية،

وأهم الاستراتيجيات التي تستخدم هنا:

1- الدعاية لمواجهة التعصب من خلال وسائل التخاطب الجماهيري.

2- تشجيع الاتصال المباشر بين الجماعات (الاختلاط، تعاون متبادل).

3- البرامج التربوية بحيث تعزز المساواة وطريقة التفكير المنطقي المحايد.

4- النصح والإرشاد بهدف تنشيط القيم الإيجابية.

5- العلاج النفسي للأشخاص المتعصبين، وذلك بهدف الوصول إلى درجة جيدة من الاتزان الانفعالي (عبدالله وخليفة، ص577).

الشخصية المتعصبة

للشخصية العصابية عدة سمات وخصائص تدعم التعصب وتعززه، وتمثل هذه السمات بعدد من الحاجات الشخصية عند الأفراد منها:

1- الحاجة إلى الأمن: فالصراع بين جماعة وأخرى يؤدي إلى تماسك الجماعة الواحدة، وتعصب أفرادها لها ضد جماعة أخرى.

2- الحاجة إلى التمايز والاستقلالية: إن شعور الفرد والجماعة بأنهم فئة متميزة لها صفاتها الفريدة يؤدي بها إلى التعصب لذاتها وضد جماعة أخرى.

3- الميل للتسلط والتشبث بالرأي وجمود الفكر.

4- الحاجة إلى تحقيق مكانة متفوقة: حيث يصنف جماعة من الناس أنهم دون مستواه، فيتعصب ضدهم،ويصنف نفسه في مستوى جماعة أخرى فيقوي انتمائه

لها، ويصنف جماعة ثالثة بأنها متفوقة عليه فيتعصب لجماعة ضدها.

5- الحاجة إلى الوضوح وعدم التسامح مع الغموض: حيث يعتقد المتعصب أن تعصبه لرأي أو فكرة يساعده على وضع حد للغموض والارتباك في المواقف والاتجاهات، كما يساعده على تفسير وإيضاح كثير من المواقف والاتجاهات في ضوء قناعاته وتعصبه.

مظاهر التعصب

يقصد بمظاهر التعصب كيفية إفصاح الفرد أو الجماعة عن اتجاهات التعصب التي يتصفون بها ومن مظاهر التعصب ما يلي:

أولاً: التنميط «القولية».

يشير مصطلح الصور النمطية إلى الصور الموجودة في عقولنا. والقالب النمطي يشير إلى الإطار الذي نضع فيه شخصية الآخر أو الجماعة الخارجية، وقد يكون هذا القالب مغايراً ومخالفاً لشخصية الآخر الذي ننمطه.

ويمثل القالب النمطي تعميمات مفرطة عن خصائص مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى فئة اجتماعية معينة، وقد تقوم هذه التعميمات المفرطة على أساس سلوك شخص معين أو مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الفئة، ومع ذلك فإن الفرد يدرك جميع أعضاء الفئة أو الجماعة كأنهم كل واحد مهملاً بذلك الفروق الفردية بينهم.

ومع أن التعميمات والتصنيف إلى فئات تفيد الشخص في التفاعل الاجتماعي

إلا أن ما يحدث في حالة التعصب أن الشخص يكون غير قادر على تصحيح الأحكام الخاطئة عن جماعة أو شعب أو موضوع ما، في ضوء دلائل ومعارف منطقية جديدة.

وغالباً ما يأخذ الفرد الصور النمطية عن الآخرين جاهزة من المجتمع الذي يعيش فيه أو من أسرته أو الجماعة التي ينتمي إليها، وذلك أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والعمليات التربوية.

وتتم عملية التنميط وفق طريقة تتمثل بـــ:

*- تحديد فئة من الأفراد وفق مبدأ التصنيف.

*- إلصاق مجموعة من الخصائص والسمات بهؤلاء الأفراد «العنونة».

*- إلصاق هذه الخصائص بأي شخص ينتمي إلى هذه الفئة «التعميم».

وتبقى هذه الصورة النمطية خاصة بالفرد ولا تتحول إلى صورة جماعية إلا إذا شاركه في الاعتقاد بها عدد كبير من أفراد جماعته.

ثانياً: التجريح اللفظي

وهذا مظهر يعد أقوى في حدته من المظهر السابق، ويعود ذلك إلى أن اللغة ضرورة ملحة في التفاعل اليومي. حيث يلجأ المتعصبين إلى استخدامها للتعبير عن رفضهم وعدم قبولهم للجماعات الأخرى. حيث يقدم هذا التجريح الوظائف التالية:

أ- تقوية العلاقة بين الأفراد المتعصبين لا سيما الذين يتعارفون للمرة الأولى، حيث يعمل التجريح اللفظي على دعم علاقتهم باعتباره عامل مشترك.

ب- الوظيفة التفريغية: حينما يتحدث شخص عن شخص آخر عن جماعة أخرى، فإنه يعبر بذلك عن مدى انشغاله بتلك الجماعة على المستوى الإدراكي، فكأن الجماعة هنا تضغط عليه فينفس عن هذا الضغط بإقحامها في مجرى حديثه، ويشجعه الطرف الآخر بالاستجابة المتوافقة.

ج- المحافظة على مسافة اجتماعية قائمة: وذلك بين الجماعة الداخلية والخارجية ويظهر ذلك من خلال رواية النوادر والضحك عليها، حيث نجدها تحمل فكرة تأكيد التعالي للجماعة المتعصبة والإقلال من شأن الجماعة الأخرى.

د- التجريح اللفظي: ويتمثل ذلك من خلال إطلاق أسماء ذات دلالة سيئة على الجماعات الأخرى مثل إرهابيين، سفاحين، عنصريين.

ثالثاً: التمييز والعزل

وفي هذا المظهر يسعى الفرد المتعصب أو الجماعة المتعصبة إلى منع أعضاء الجماعات الخارجية من التسهيلات والامتيازات التي يتمتع بها هو أو جماعته مثل الوظائف، الحقوق السياسية، بعض مجالات التعليم. وفي حالة العزل التي هي شكل من أشكال التمييز فتتم بمقتضى القانون أو ضغوط العرف الاجتماعي.

رابعاً: العدوان الجسدي

يأتي في آخر المظاهر وقد يصل إلى حد الإبادة.

النظريات التي فسرت التعصب

أولاً: نظريات الصراع بين الجماعات

ينصب الاهتمام الأساسي لهذه النظريات على الجماعات ككل وليس على الأفراد بوصفهم أفراداً، حيث ينظر للجماعة ككيان خاص ومميز، ويكون التركز هنا على معرفة كيف تنشأ الاتجاهات التعصبية في مجتمع أو ثقافة أو جماعة نتيجة للصراع الناتج من تفاعل هذه الجماعات مع بعضها، ومتى يكون ذلك؟

أهم هذه النظريات:

1- نظرية التحضر: حيث ترى أن انتقال الناس من نمط الحياة الريفية إلى نمط الحياة الحضرية يرافقه أنواع عديدة من المخاوف والقلق والتوتر بسبب تعقيدات حياة المدن والخوف من المنافسة، وهذا يؤدي إلى بعض أشكال التعصب في فترات زمنية معينة ضد بعض الجماعات.

2- نظرية الحرمان النسبي: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الاتجاهات العصبية لا تنشأ نتيجة حرمان موضوعي، وإنما نتيجة شعور الفرد أنه محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص في الجماعات الأخرى، أي حين يشعر الأفراد بحرمان نسبي بالمقارنة بأعضاء جماعة أخرى فإنهم يعبرون عن امتعاضهم واستيائهم وعدم رضاهم بشكل عدائي.

3- نظرية التهديد الاجتماعي: يرى أصحاب هذه النظرية أن المفتاح

الأساسي في تفسير التعصب هو اعتقاد أو شعور أعضاء إحدى الجماعات بأن حياتهم مهددة أو مستهدفه من قبل جماعات أخرى.

4- نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات: ترى هذه النظرية أنه حينما يحدث صراع وتنافس بين جماعتين من الجماعات نتيجة لعوامل خارجية فإن هاتين الجماعتين تهدد كل منهما الأخرى إلى أن تتكون مشاعر عدائية بينهما مما يؤدي إلى حدوث تقييمات سلبية متبادلة بينها.

ثانياً: النظريات المعرفية

وتعطي هذه النظريات وزناً كبيراً للعمليات المعرفية ووظيفتها ودورها في نشأة القوالب النمطية وتكوينها وظهور السلوك التعصبي بين الجماعات وأهم هذه النظريات المعرفية:

1- نظرية السلوك بين الجماعات: تؤكد على الدور الذي تؤديه العمليات المعرفية في تحديد أفكار الأفراد عن جماعاتهم التي ينتمون إليها والجماعات الأخرى التي لا ينتمون إليها في داخل المجتمع، ومن أهم هذه العمليات التصنيف إلى فئات، الإدراك الاجتماعي، القوالب النمطية.

2- نظرية نسق المعتقد: تقوم هذه النظريات على أساس مفهوم (الجمود) المتصل بمفهومي الذهن المتفتح والذهن المنغلق، وترى أن نسق المعتقد يمتد نظرياً على متصل ثنائي القطب، أحد قطبيه منفتحوا الذهن والقطب الآخر منغلقوا الذهن، وبين هذين القطبين يقع مختلف الناس. فالشخص منغلق الذهن

لا يستطيع تقبل أفكار غيره وفهمها، وحسب هذه النظرية فإن التعصب المعتقدات تعتبر هذه الظاهرة الأكثر عمومية والتي ينبغي توجيه الاهتمام إليها. حيث أنه يمكن إرجاع أي نوع من التعصب مثل العنصري إلى تعصب المعتقدات.

ثالثاً: نظريات التعلم

وترى هذه النظريات أن الاتجاهات التعصبية كغيرها من الاتجاهات والقيم التي تم اكتسابها من البيئة الثقافية والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، وعن طريق مختلف أساليب التنشئة الاجتماعية، وتنظر إلى التعصب على أنه بمثابة معيار في ثقافة الشخص يتم تعلمه أو اكتسابه أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، والطفل يكتسب هذا الاتجاه ويستجيب وفقه كي يشعر أنه مقبول من الآخرين، وتناقل هذه الاتجاهات بين الأفراد والتعبير عنها يدعم ويعزز دورها كمعيار ثقافي.

وترى هذه النظرية أن قنوات تعلم الطفل للاتجاهات العصبية أثناء عملية التنشئة عديدة وأهمها الأسرة، المدرسة، رفاق اللعب، وسائل الإعلام.

ونجد أن نظرية التعلم الاجتماعي تقول إن تعلم الاتجاه التعصبي يتم بالمحاكاة والتقليد لنماذج اجتماعية، فالأطفال يتوحدون بالراشدين خاصة الوالدين والمدرسين، ويكونون عرضة لاستدخال أشكال التعصب الموجود لدى هؤلاء الراشدين، لأن ذلك يمثل لهم نماذج للأشكال المرغوب فيها من

السلوك.

ومن جهة أخرى نجد أن نظريتا الإشراط الإجرائي والكلاسيكي قد اهتمتا في تفسير نشأة التعصب العنصري، القومي، الديني، ضد المرأة. وترى نظرية الإشراط الإجرائي أن الشخص يعاقب ويكافأ لاعتناقه اتجاهاً معيناً أو لتغيره من اتجاه نحو عضو في جماعة أو جماعة، وفي حالة المكافأة يكون التعزيز والتكرار للموقف.

رابعاً: نظريات التحليل النفسي «الدينامية النفسية».

وترى هذه النظرية أن التعصب دالة على الميول البشرية للإسقاط، حيث يمثل محور هذه النظريات التي قدمت تفسيراً لنشأة الاتجاهات العصبية، ومن هذه النظريات:

1- نظرية الشخصية التسلطية:

ترتبط هذه النظرية بالعالم أدورنو وزملائه الذين قاموا بعمل مكثف من أجل فهم أسباب الاتجاهات المعادية لليهود عام 1930، وكذلك سلوك الإذعان والانصياع الخاص بالألمان نحو هتلر حيث توصلوا إلى أن التعصب هو إضراب في الشخصية ويقوم على فرض مؤداه: إن الاتجاهات العصبية تنشأ وتنمو من مجموعة سمات الشخصية التسلطية التي تتسم بالصفات التالية:

1- التمسك الصارم بالقيم المتفقة مع التقاليد الاجتماعية.

2- تقييد الحرية الانفعالية.

3- المبالغة في الخضوع للسلطة القومية والتوحد معها.

4- القوة والغلظة.

5- الإسقاط.

6- العداوة العامة.

7- الإيمان بالخرافات.

8- الميل للتذمر.

9- الاهتمام المفرط بالجنس.

ويرى أدورنو أن الشخصية التسلطية تنشأ من هذه السمات وتنمو عن طريق تعرض الأطفال لأساليب التربية المبكرة للآباء المستبدين والمتزمتين، ولأمهات قاسيات، وحينما يصبح الفرد راشد يميل إلى تكرار هذه الخبرات.

2- نظرية الإحباط – العدوان (كبش الفداء)

ترى هذه النظرية أن التعصب هو نتيجة لما يعانيه الفرد من إحباطات (المواقف التي يوجد فيها ما يعيق إشباع الفرد لحاجاته وتحقيق أهدافه)، وغالباً ما يتولد من هذا الإحباط سلوك عدائي وأحياناً كثيرة لا يستطيع الإنسان توجيه هذا السلوك إلى مصدر الإحباط بسبب الخوف أو عدم وجوده في متناوله، فيقوم بالبحث عن بديل أو أفراد آخرين وهو ما يسمى بكبش الفداء (هدف بديل يوجه إليه الأشخاص سلوكهم العدواني دون توقع أي شكل من أشكال العقاب). وفي حالة التعصب غالباً ما يكون كبش الفداء من جماعات الأقلية أو

الجماعات المستضعفة في المجتمع، حيث تعتبر أهداف مناسبة لإزاحة العدوان عليها.

وحسب رأيي فإن النظرية الأقرب للتصديق التي تعبر اتجاه التعصب مكتسب يتم تعلمه ويتعزز من قبل نفس أعضاء المجموعة.

فالمجتمعات الإنسانية تختلف من حيث درجة التفاوت والتباين، وبعض الأحيان يحصل اختلاف في مدى اكتساب قيم بعينها، أو إهمال قيم أخرى، أو التشدد في تعليم أبنائها قيماً لا بد من اكتسابها، فعند هيمنة هذه القيم في مجتمع ما تعكس طبيعة القيم الاجتماعية والمعتقدات السائدة، والثقافة التي تمنح الأفراد مكونات شخصياتهم مستقبلاً. ومثال على ذلك فإن المجتمع الأمريكي يغرس في نفوس الأطفال منذ سن الثالثة من العمر اتجاهات محددة عن الناس من الأجناس المختلفة، ويغرس البعض منهم التعصب عمداً. وهذه الاتجاهات تثبت بسهولة نتيجة الخبرات اليومية وخاصة عندما يتحدث الآباء عمداً عن السود داخل أسرهم، فيكون التعلم بالملاحظة ومن المحتمل أن يتم التعصب عملياً من خلال توجيهات المعلمين وجماعة الأقران

المراجع

إبراهيم، عبدالحميد صفوت. (1991). علم النفس الاجتماعي. الرياض: جامعة الملك سعود.

أبو النيل، محمود السيد. (1978). علم النفس الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية.

حداد، ياسين، وآخرون. (2002). مدخل إلى علم النفس الاجتماعي. عمان: دار وائل. «مترجم».

حمزة، مختار. (182). أسس علم النفس الاجتماعي. جدة: دار البيان العربي. ط2.

زهران، حامد. (1977). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: عالم الكتب.

طه، فرج وآخرون. (1993). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ط1. الكويت: دار سعاد الصباح.

عبدالله معتز، وخليفة، عبدالله. (1989). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار غريب.

العيسوي، عبدالرحمن. (1990). الإرشاد النفسي. القاهرة: دار الفكر الجامعي.

العيسوي، عبدالرحمن. (1974). دراسات في علم النفس الاجتماعي. لبنان: دار النهضة العربية.

مرعي، توفيق، وبلقيس، أحمد. (1982). الميسر في علم النفس الاجتماعي. عمان: دار الفرقان.

المعايطة، خليل عبدالرحمن. (2000). علم النفس الاجتماعي. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

مقياس التعصب

في

اختبار الشخصية المتعددة الأوجه

كراسة التعليمات

إعداد

دكتور محمد شحاته ربيع

كلية البنات الإسلامية – جامعة الأزهر

1978

مقياس التعصب

A Personality Scale for Anti-Semitic Prejudice

من الملاحظ أن ثمة معتقدات واتجاهات يتماشى كل منها مع الآخر وأن هناك معتقدات واتجاهات يتنافر كل منهما مع الآخر فمثلاً يتفق اتجاه مثل الاعتقاد بالخرافات مع اتجاهات واعتقادات أخرى مثل الحسد والأرواح الشريرة والتعاويذ والتمائم – وكذلك يتفق الاتجاه التحرري مع الميل إلى تبني الأفكار الجديدة وتشجيعها ونبذ القديم واستحسان الإنجازات الفردية وفي نفس الوقت يتنافر التحرر مع الجمود وما يصاحبه من عناد ومعارضة للجديد وتحجر فكري أو عقلي وهكذا.

وقد دأب الاختصاصيين في علم النفس الاجتماعي في السنوات الأخيرة على دراسة هذه «التجمعات» من الاتجاهات الخاصة بالنسبة للسؤال القائل: ما هي العلاقة الإيجابية بين الاتجاه «أ» والاتجاهات «ب»، «ج»، «د»؟ وما هي العلاقة السلبية بين الاتجاه «أ» والاتجاهات «هـ»، «و»، «ز»؟ –ومن أهم الاتجاهات التي كانت محل الدراسة هي الاتجاهات التي تتصل وتتعلق بخصائص وسمات الشخصية بحيث يمكن لنا من دراسة اتجاهات الفرد– أن نجيب على السؤال: أي نوع من الأشخاص هو؟

ونتأدى من ذلك إلى السؤال الذي يقول ما هي المؤشرات التي تدلنا على اعتقادات الفرد واستمساكه بالاتجاه «أ»؟ ولكن المقصود هنا هي المؤشرات التي

لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بهذا الاتجاه. وقد أعد «جاف» H. G. Gough مقياساً يتصل بالمؤشرات النفسية والاجتماعية التي ترتبط بالتعصب ومعاداة السامية وكان الأساس هو معرفة مجموعة من العبارات في اختبار الشخصية المتعددة الأوجه تتصل بالاتجاهات التعصبية ولا تبدو في ظاهرها وكأنها كذلك.

$ أعلى أربعون درجة «22 من الذكور، 18 من الإناث» وكذلك الذين حصلوا على أقل أربعون درجة «22 من الذكور، 18 من الإناث».

وكانت الخطوة الثانية تطبيق اختبار الشخصية المتعددة الأوجه على المجموعتين الفرعيتين ومقارنة استجاباتهم للاختبار – وقد تبين أن المفحوصين ذوي الدرجات المرتفعة على اختبار «ليفنسون» حصلوا على درجات منخفضة على مقياس التصحيح «ك» وعلى درجات مرتفعة نسبياً على مقياس الاكتئاب والخطأ والانحراف السيكوباتي وعلى درجات المركز الاجتماعي وذلك بالمقارنة بذوي الدرجات المخفضة على مقياس منخفضة في مقياس «ليفنسون» – ودرست استجابات المجموعتين على عبارات اختبار الشخصية المتعدد الأوجه – وتبين أن المجموعتين تختلفان على إجابة 47 عبارة بمستوى دال إحصائياً عند مستوى 0.05 على الأقل.

أما الخطوة الثالثة: فهي اشتقاق المقياس – فكانت تطبق هذه الـ 47 عبارة على مجموعة أخرى من الطلاب عددها 263 – وطبق عليهم كذلك اختبار «ليفنسون» واختيرت مجموعتين فرعيتين الأولى من الحاصلين على أعلى درجات في اختبار «ليفنسون» وعددهم 38 «19 من الذكور، 19 من الإناث» والثانية

من الحاصلين على أدنى درجات في اختبار «ليفنسون» وعددهم 38 «19 من الذكور، 19 من الإناث» وذلك بقصد معرفة العبارات التي تميز بين المجموعتين بفارق دال إحصائياً وعلى ذلك خفضت عبارات المقياس إلى 32 عبارة.

وعندما ننظر في عبارات المقياس فإن مضمون هذه العبارات يشير إلى مجموعة من العوامل تمثل خصائص وأوصاف المتعصبين – وأحد هذه العوامل هو الاتجاه ضد التفكير المنطقي والعقلي وهم لا يحبون العلوم ولا الشعر إلى جانب أنهم بطبعهم يكرهون التحليل المنطقي أو المنظم للسلوك الإنساني بالإضافة إلى المحافظة على القديم – هذا إلى إحساس عام بالتشاؤم وضعف الأمل والثقة في المستقبل.

ومما يرتبط بهذه الاتجاهات الشعور بالشك وعدم الثقة والسخرية ذلك أن الذين يجيبون على المقياس في الاتجاه الذي يصحح به يشعرون $ يضعوا ثقتهم في الآخرين – وهذا معناه نقص في تقديرهم للذات، وخاصية الشك تلك تؤدي إلى شخص منغص كاره للبشر ومثير للشجار ذلك أن المتعصبين لا يشكون في الآخرين بل أنهم يكرهونهم أيضاً إلى جانب ميلهم إلى الشك في قدرات الآخرين وإنجازاتهم والميل إلى التقليل من شأنها.

وثمة مجموعة من العبارات تدل على نظرة المتعصب المريرة والعدائية والتي تبدو في رغبة التحطيم والهدم والتي تمثلها أصدق تمثيل العبارة التي تقول «أشعر في بعض الأحيان كما لو كان من الضروري أن أوذي نفسي أو أي شخص آخر» وهذا تعبير صريح عن العدوان وإبانة عن أحقاد الشخص المتعصب.

ثم مجموعة من العبارات تشير إلى الشكوى والتذمر وعدم الرضا عن المركز الاجتماعي يبديه أفراد العينة الأكثر تعصباً إلى جانب الامتعاض والاستياء ويشكون من ظلم الآخرين وهم كذلك يقرون أن لديهم أشياء كثيرة يقلقون بسببها وأنهم دائماً قد عذبوا أو عوقبوا بلا سبب وأن الآخرين يغارون منهم وذلك بسبب أفكارهم الناضجة.

وآخر مجموعة من العبارات تدور حول التصلب والجمود في التفكير ونقص شديد في التأكد من الذات إلى جانب شعور عام بالبلبلة وبعض المخاوف خاصة الخوف من الاغتراب والعزلة والمرور بخبرات غريبة.

ونخرج من هذا بأن الشخص ذو الدرجة المرتفعة على هذا المقياس يتسم بأنه مزعج مقلق مستاء ومتبرم – وفي حالة ارتفاع هذه الدرجة إلى حدود اللاسواء فإنها تشير إلى شخص حقود كثير النكد وكثير الشعور بالمرارة ولا يشعر بالثقة أضف إلى ذلك الطيش والحمق والاندفاعية وأن شكاواه كثيرة وفي نفس الوقت غير معقولة إلى جانب شكه في النجاح في الحياة وأن المستقبل كالح مظلم والعرض الذي يتفق مع هذه الأوصاف بوجه عام هو البرانويا ولكن ليس تماماً لأنه في حالة التعصب لا توجد الأضاليل أو التوهمات التي توجد في البرانويا ومهما يكن من أمر هذه الأوصاف تشير إلى عرض شبه مرضي.

الدراسة المصرية:

طبق اختبار الشخصية المتعددة الأوجه الذي أعده دكتور لويس كامل،

ودكتور عماد الدين إسماعيل، ودكتور عطية هنا – على عينة مكونة من 937 $ فوق من الطلاب والمهنيين وقد روعي هذا المستوى التعليمي حتى يكون الاختبار في مستوى فهم المفحوصين وهذا العدد بعد استبعاد الحالات التي حصلت على درجات تائية 70 فما فوق في مقياس الكذب «ل» أو مقياس الخطأ «ف» وقد فصلت عدة مقاييس من الاختبار – ومنها مقياس التعصب.

ونتحدث عن الدراسة المصرية في النقاط الآتية:

أ- أوصاف العينة.

ب- تصحيح المقياس.

ج- تفسير الدرجات.

أ- أوصاف العينة:

عينة الإناث:

- السن: من 18 إلى 35 سنة.
- العدد: 481.
- المتوسط الحسابي للدرجات الخام على المقياس: 16.29.
- الانحراف المعياري للدرجات على المقياس: 4.62.
- معامل ثبات المقياس «بطريقة كودر – ريتشاردسون»: 0.63.

عينة الذكور:

- السن: من 18 إلى 50 سنة.

- العدد: 456.

- المتوسط الحسابي للدرجات الخام على المقياس: 16.46.

- الانحراف المعياري للدرجات على المقياس: 4.77.

ب- تصحيح المقياس:

يتم تصحيح مقياس التعصب بمفتاح خاص أو حسب اتجاه الإجابة على عبارات المقياس الموضحة في الجدول رقم (1) – وقد أدمجت عبارات مقياس الكذب «ل» في مقياس التعصب وذلك لقياس مدى الصراحة والإفصاح التي يجيب بها المفحوص.

وبالنسبة لمقياس الكذب «ل» يتم تصحيحه عن طريق معرفة عدد الإجابات «بلا» على العبارات أرقام 15-30-45-60-75-90-105-120-135-150-165-195-225-255-285- ومن المستحسن استبعاد أوراق الإجابة التي يحصل منها المفحوص على درجة خام 10 فأكثر وذلك لتجاوزها الدرجة التائية 70 مما يشكك في صدق إجابة المفحوص.

وبعد تصحيح مقياس التعصب والحصول على الدرجة الخام يتم تحويلها إلى درجة معيارية تائية وذلك حسب الجدول رقم (2) بالنسبة للإناث والجدول رقم (3) بالنسبة للذكور.

ج- تفسير الدرجات:

يذكر الأخصائيون في اختبار الشخصية المتعددة الأوجه أن الصفحة النفسية القياسية تمر بالخط الأفقي الذي تمثله الدرجة التائية 50 ثم هناك خطآن آخران يمثلان أدنى أو أعلى هذا المتوسط بمقدار انحرافين معياريين وهما اللذان يمثلان 30، 70 درجة تائية والخطآن يحدان بوجه عام ما يمكن أن نسميه المدى السوي.

وتقسم المستويات داخل هذا المدى إلى ما يلي:

- **الدرجة المرتفعة:** هي الدرجة التائية 55 وما يزيد عنها.
- **الدرجة المخفضة:** هي الدرجة التائية 45 وما يقل عنها.

وبالنسبة لتفسير الدرجة في حدود الاعتدال فإذا ارتفعت الدرجة فإنها تدل على شخص مزعج مقلق مستاء متبرم – وفي حالة الارتفاع إلى حدود اللاسواء «70 درجة تائية وما يزيد» فإنها تشير شخص حقود متآمر،$ فمن المتوقع أن تكون صفاتهم مرغوبة أكثر «وهذا ليس تفسيراً نهائياً» حيث يتمسون بالشعور بالثقة بالذات وبالآخرين والتواضع والتأني ومرونة التفكير والتفاؤل... أما ذوي الدرجات المنخفضة في حدود اللاسواء «30 درجة تائية فما أقل» فمن المحتمل أن تسفر بحوث لاحقة عن سماتهم وأوصافهم.

الجدول رقم (1)

عبارات مقياس التعصب واتجاه الإجابة

رقم العبارة	اتجاه الإجابة	رقم العبارة	اتجاه الإجابة	رقم العبارة	اتجاه الإجابة	رقم العبارة	اتجاه الإجابة
47	نعم	139	نعم	304	نعم	395	نعم
78	لا	157	نعم	307	نعم	406	نعم

84	نعم	171	نعم	313	نعم	411	نعم
93	نعم	176	لا	319	نعم	435	نعم
106	نعم	186	نعم	323	نعم	437	نعم
117	نعم	221	لا	338	نعم	469	نعم
124	نعم	250	نعم	349	نعم	485	نعم
136	نعم	280	نعم	373	نعم	543	نعم

الجدول رقم (2)

الدرجات الخام على مقياس التعصب ومقابلاتها من الدرجات التائية

«إناث»

الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية
3	21	13	43	23	65	33	86
4	23	14	45	24	67	34	88
5	26	15	47	25	69	35	91
6	28	16	49	26	71	36	93
7	30	17	52	27	73	37	95
8	32	18	54	28	75	38	97
9	34	19	56	29	78	39	99
10	36	20	58	30	80	40	101
11	39	21	60	31	82		
12	41	22	62	32	84		

الجدول رقم (3)

الدرجات الخام على مقياس التعصب ومقابلها من الدرجات التائية

«ذكور»

الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية	الدرجة الخام	الدرجة التائية
2	20	12	41	22	62	32	83

85	33	64	23	43	13	22	3
87	34	66	24	45	14	24	4
89	35	68	25	47	15	26	5
91	36	70	26	49	16	28	6
93	37	72	27	51	17	30	7
95	38	74	28	53	18	32	8
97	39	76	29	55	19	34	9
99	40	78	30	57	20	36	10
101	41	80	31	60	21	39	11

المراجع

1- د. لويس كامل، د. عماد الدين إسماعيل، د. عطية هنا: اختبار الشخصية المتعددة الأوجه، (كراسة التعليمات)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974.

2- د. محمد عبدالسلام أحمد: القياس النفسي والتربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

3- Darke and Oetting, An MMPI Code book for Counselors, University of Minnesota Press, Minneapilis, 1976.

4- Marks,Seeman and Haller. The Actuarial use of the MMPI with Adolescents and Adults, The Willians & Wilkins Company, Baltimore 1974.

5- Welsh and Dahlstrom. Basic Readings on the MMPI in Psychelogy and Medicine, University of Minnesota Press,

Minneapilis, 1969.

6- Welsh and Dahlstrom. An MMPI Hand Book. University of Minnesota Press, Minneapilis, 1968.

مقياس التعصب

في

اختيار الشخصية المتعددة الأوجه(*)

ورقة الأسئلة

إعداد

دكتور محمد شحاتة ربيع

كلية البنات جامعة الأزهر

1978

تعليمات: يتكون هذا الاختبار من عدة عبارات اقرأ كل عبارة فر ما إذا كانت تنطبق عليك أم لا، فإذا كانت العبارة تنطبق عليك ولو على وجه التقريب فسود بين الخطين تحت كلمة «نعم» –أما إذا كانت لا تنطبق عليك فسود بين الخطين

(*) عن اختبار الشخصية المتعدد الأوجه إعداد دكتور لويس كامل ودكتور عماد الدين إسماعيل ودكتور عطية هنا، تأليف هاثاواي وماكنلي.

تحت كلمة «لا»- أما إذا كنت لا تستطيع أن تقرر ما إذا كانت العبارة تنطبق عليك أم لا فلا تضع أي علامة ولكن حاول أن تجيب على كل عبارة ما أمكن ذلك.

لا تهتم بالأرقام أو العلامات المدونة قبل كل عبارة.

لا تفتح هذه الورقة إلا عندما يطلب منك ذلك.

		نعم	لا
15	-ل- أفكر من حين لآخر في أشياء هي من القبح بحيث لا يمكن التحدث عنها...	=	=
30	-ل- أشعر أحياناً برغبة في السب........	=	=
45	-ل- لا أقول الصدق دائماً......	=	=
47	- أشعر كل أسبوع، أو أقل بسخونة تعم جسمي فجأة ودون سبب ظاهر....	=	=
60	-ل- لا أقرأ كل مقال افتتاحي في الجريدة اليومية.....	=	=
75	-ل- ينتابني الغضب أحياناً.......	=	=
78	- أحب الشعر........................	=	=
84	- أجد من الصعب علي في هذه الأيام أن أظل محتفظاً بأملي في أنني سأرتقي.........	=	=
90	-ل- أؤجل إلى الغد في بعض الأحيان ما يجب أن أعمله اليوم...........	=	=
93	- أعتقد أن معظم الناس مستعدون لأن يكذبوا في سبيل التفوق على غيرهم.....	=	=
105	-ل- يضايقني أحياناً أن تسوء صحتي..................	=	=
106	- أشعر في معظم الأحيان أنني قد ارتكبت خطأ أو أتيت شراً.............	=	=
117	- أعتقد أن الناس أمناء لخوفهم أن يكتشف أمرهم..............	=	=
120	-ل- لا أهتم بمراعاة آداب المائدة في منزلي كما أهتم بمراعاتها خارج المنزل........	=	=
124	- معظم الناس يستخدمون وسائل ملتوية للحصول على كسب أو منفعة بدلاً من أن يتركوا الفرصة تضيع عليهم............	=	=

135	-ل- من الجائز أن أدخل السينما دون أن أدفع ثمن التذكرة إذا تأكدت من أن أحداً لن يراني..............	=	=
136	- غالباً ما أتساءل عن الأسباب الخفية التي تدفع الآخرين إلى معونتي..........	=	=
139	- أشعر في بعض الأحيان كما لو كان من الضروري أن أؤذي نفسي- أو أي شخص آخر.........	=	=
150	-ل- أفضل الكسب على الخسارة في اللعب.............	=	=
157	- أشعر بأنني كثيراً ما عوقبت دون سبب................	=	=
165	-ل- أحب أن أتعرف على الناس المهمين لأن ذلك يشعرني بالأهمية.............	=	=
171	- يضايقني أن أقوم بدور المهرج في حفلة حتى ولو كان الآخرين يقومون بنفس الشيء...........	=	=
176	- لا أخاف الثعابين كثيراً....................	=	=
186	- غالباً ما ألاحظ أن يداي ترتجفان عندما أحاول أن أقوم بعمل بما...........	=	=
195	-ل- ليس من أعرفه أحبه.....................	=	=
221	- أحب العلوم...............	=	=
225	-ل- أحب أن أدردش قليلاً من حين لآخر................	=	=
250	- لا ألوم أي شخص يحاول أن يحصل لنفسه على ما يمكن أن تقع عليه يداه......	=	=
255	-ل- أحياناً قد يحدث أن أعطي صوتي لأشخاص لا أعرف عنهم إلا القليل........	=	=
280	- معظم الناس يكونون صداقاتهم على أساس احتمال الإفادة من أصدقائهم.......	=	=

285	-ل- أضحك أحياناً من النكت التي قد تخرج من حدود اللياقة............	=	=
304	- كنت أجد وأنا في المدرسة من الصعب علي أن أتحدث أمام الفصل.....	=	=
307	- أرفض الاشتراك في بعض الألعاب التي لا أجيدها..........	=	=
313	- أعتقد أن الشخص الذي يترك أشياء ثمينة عرضة للسرقة يستحق من اللوم بقدر ما يستحقه اللص الذي سرقها................	=	=
319	- معظم الناس يكره في قرارة نفسه أن يساعد الآخرين..............	=	=
323	- مررت بخبرات غاية في الغرابة..............	=	=
338	- لا شك في أن نصيبي من الأشياء المسببة للقلق في هذه الحياة كان كبير......	=	=
349	- عندي أفكار غريبة غير عادية..........	=	=
373	- أنني متأكد من أن ديناً واحداً فقط.............	=	=
395	- المستقبل غامض لدرجة تجعل من العبث أن يقوم الشخص برسم أي خطة للأمور الهامة...............	=	=
406	- غالباً ما قابلت أشخاصاً من المفروض أنهم خبراء ولكنهم لم يكونوا أحسن مني..	=	=
411	- عند سماعي بنجاح شخص أعرفه معرفة جيدة أشعر كما لو كان نجاحه فشلاً بالنسبة لي.........	=	=
435	- أفضل أن أشتغل مع سيدات............	=	=
437	- لا مانع أن يحتال الإنسان على القانون بشرط ألا يخالفه فعلاً..........	=	=
469	- كثيراً ما وجدت الناس يغارون من أفكاري الجيدة لمجرد أنهم لم يسبقوني في الوصول إليها............	=	=
485	- عندما يوجد الرجل مع امرأة يفكر عادة في أمور جنسية..........	=	=
543	- يعتريني شعور بأن شيئاً مريعاً على وشك الحدوث عدة مرات في	=	=

			الأسبوع......

بيان الدرجة

	خام	تائية
المقياس ل:..........	التعصب..........	....

إرشادات مفتاح التصحيح

- من المرغوب فيه أن يكون القائم بتصحيح هذا المقياس قد سبق له التدرب على تصحيح اختبار الشخصية المتعددة الأوجه.

- قبل إعداد مفتاح التصحيح يجب قراءة كراسة التعليمات وورقة الأسئلة الخاصة بالمقياس قراءة جيدة.

- الأرقام الموضحة قبل كل عبارة هي الأرقام الأصلية الموجودة في اختبار الشخصية المتعددة الأوجه ويشار بالرمز «ل» إلى عبارات مقياس الكذب.

- يعد مفتاح التصحيح وذلك عن طريق التسويد بين الخطين «بنعم» أو «لا» أمام كل عبارة في نسخة من ورقة الأسئلة حسب اتجاه الإجابة الموضح في الجدول رقم (1) في كراسة التعليمات – ومن الممكن تثقيب هذا المفتاح بعد عملية التسويد.

- تحسب الدرجة «ل» أولاً كما هو موضح بكراسة التعليمات وتوضع في

المكان المخصص لها في نهاية ورقة الأسئلة.

- تحسب الدرجة الخام للفحوص على أساس عدد الإجابات المطابقة لاتجاه الإجابة المحددة بالجدول رقم (1) في كراسة التعليمات. ثم تحول إلى درجة تائية حسب الجدول رقم (2) بالنسبة للإناث والجدول رقم (3) بالنسبة للذكور.

-في حالة الحاجة إلى كتابة اسم المفحوص وبياناته تكتب في المكان الخالي من الصفحة الأولى من ورقة الأسئلة.

الوحدة العاشرة

العملية الاجتماعية الاستقرار والتعصب

الفصل الرابع عشر

العملية الاجتماعية : الاستقرار والتغيير

الاستمرارية والتغيير في مجتمع معقد:

حتى إلى هذه النقطة ونحن نتعامل مع السؤال لماذا توجد استمرارية من جيل إلى جيل داخل الثقافة؟ ويبدو الجواب العام هو أنه داخل ثقافة مشتركة ونظام اجتماعي مشترك يعرض الأفراد الكبار في أي نظام فرعي (مثل سلالة واحدة أو طبقة واحدة) سلوكيات ذات دور متشابه جداً نحو أبنائهم الذين لديهم شيئاً مشتركاً كثيراً في خبرتهم الطفولية، وهذا بدوره يؤدي إلى تشابه كثير في

الشخصيات النامية لهؤلاء الأطفال وتشابه كثير في سلوكيات دورهم عندما يصبحون كباراً وآباءاً. ففي الجيل الثاني تكون ممارسات تربية الأطفال لتلك الشريحة من السكان متشابهة لممارسات الجيل السابق وتكون النتائج بالنسبة للجيل الثالث من الأطفال متشابهة أيضاً ويحمل أعضاء ثقافة واحدة استمراريتها من جيل إلى جيل بالتشابه في الطريقة التي تنفذ بها عملية التحول إلى الاجتماعية بالنسبة للأجيال اللاحقة.

لكن نقاشنا للطبقة الاجتماعية والملاحظة العامة لمجتمعنا يشير إلى أن نظامنا الاجتماعي يخضع لتغيير سريع بدلاً من أن يبقى ثابتاً.، فإذا كان الوصف الوارد أعلاه لاستمراريتنا الثقافية صحيح فكيف نستطيع أن نفسر التغيير الاجتماعي؟

يحدث التغيير الاجتماعي بشكل أساسي لأربعة أسباب:

1- في أي مجتمع واسع يوجد التزام بأن يكون هناك نطاق واسع للتنوع في شخصيات الأباء وهكذا سوف يكون هناك نطاق من التنوع في طرق ارتباطهم بأبنائهم والتنوع اللاحق في الخبرة الطفولية للجيل اللاحق.

2- بالضرورة تكون عملية التحول إلى الاجتماعية غير تامة بمعنى أنه حتى نفس السلوكيات من جانب الآباء سوف تعطي مجموعة معلومة من ممارسات الاجتماعية بعض التنوع في الشخصية الناتجة.

3- قد تتغير البيئة الخارجية للنظام الاجتماعي وهكذا تؤدي إلى تغيرات في النظام الاجتماعي نفسه (فمثلاً: بدل الصليبيون مجتمعات أوروبا الغربية وبدلت الحرب العالمية الثانية مجتمعنا)، وهذا بدوره يؤدي إلى تغيرات في أثر النظام

الاجتماعي (عن طريق التحول إلى الاجتماعية) على جيل جديد من الأطفال.

4- قد يكون هناك وجوه معينة لمجتمع معين قد تؤدي بطبيعتها إلى التطور والتغيير بشكل حتمي في النظام الاجتماعي، (1960) هذه العوامل «القوى الباطنية للتغيير»، ويستشهد بمؤسسة بالعلوم في parsons وسمي بارسونز.

مجتمعنا كمثال على هذه القوة الباطنية التي تدفع إلى التغيير في مجتمعنا الحالي.

وبدون سؤال إن مجتمعنا خاضع ويخضع لتغيير سريع وتنطبق عليه جميع هذه المصادر الأربعة للتغيير، والإضافة إلى تبديل نظامنا الاجتماعي سوف يكون للتغيير الاجتماعي من خلال التغييرات في نمط التحول إلى الاجتماعية أثر على تركيب الشخصية في أجيال المستقبل وسمحوا لنا أن نفحص بعض القوى الرئيسية للتغيير الاجتماعي في مجتمعنا ثم ندرس أثرها الممكن على الفرد.

طبيعة التغيير الاجتماعي

غالباً ما نفكر في التغييرات الاجتماعية بأنها سلسلة من الأحداث غير المترابطة مثل: اختراع الآلة البخارية وانشقاق الذرة، وتقترح هذه الفكرة للتغيير بأن اختراعاً أو حدثاً خاصاً قد وقع بشكل فريد من نوعه بدون تاريخ وغالباً ما يتضمن أيضاً بأن أثر الحدث الكامل يحدث كله مرة واحدة وفوراً بشكل أكثر أو أقل، وهذه الفكرة في طبيعة التغيير الاجتماعي تراقب الاستمرارية الأساسية للتغيير نفسه.

إن التاريخ متراكم وإن الأحداث لا تحدث فقط في فراغ تاريخي أو وضحي

إنها تحدث في سياق معين وهو سياق الظروف القائم والحاجات واحتمالات النظام ملحوظة من التأثيرات الفورية، وبدلاً من ذلك تميل تأثيرات أي حدث معلوم التشعب بالتفاعل مع تأثيرات أحداث أخرى وتلعب دوراً في تشكيل مجموعة كاملة من التغيرات اللاحقة بدون أن تكون السبب الوحيد لهذه التغيرات يمكن تصوير هذه النقاط بدراسة اختراع السيارات على مدار القرن العشرين، لم يكن اختراع السيارة (ومن المحتمل معظم الاختراعات المشابهة الأخرى) اختلافاً إبداعياً بشكل كبير بتميز إبداعي على أنه هو ذروة مجموعة شروط مسبق لتلبية الحاجة الاجتماعية وكان بالإمكان اختراع سيارة تصلح للعمل من النوع الحالي فقط عندما تواجد عدد من الشروط التكنولوجية: وجود آلة احتراق داخلي وتكنولوجيا قادرة على المعالجة ومعادن تقليدية وتزود بالوقود ففي الحقيقة اعتمد اختراع السيارة بشكل مباشر على اختراع العجلة واحتاج التطوير الناجح للسيارة أيضاً إلى وجود شروط اجتماعية معينة: الحاجة إلى تحسينات في الموصلات البرية والرغبة للذهاب إلى مسافات أكبر بشكل أسرع والإشكال التي تفضل أو تحتمل التغيير على الأقل وتقييم إيجابي لأشياء جديدة والتقدم والرغبة في تغيير الطرق التقليدية، وكان لدى ليوناردو دافينشي- فكرة سيارة (آلة بقوة ذاتية) ولم يستطع اختراع واحدة من هذه الآلات لأنه لم يوجد المستوى المطلوب من التكنولوجيا الداعمة ولا الظروف الاجتماعية المناسبة وبشكل مشابه إن تأثيرات تطوير السيارة مستمرة وهي جزء من السياق الاجتماعي، وإن السيارة لم تنتج جميع أو حتى الكثير من تأثيراتها بين عشية

وضحاها فبحلول سنة 1910 أو حتى 1920 كانت التأثيرات صغيرة تماماً، وبحلول سنة 1960 حصلت تغيرات هائلة والتي جزء منها بسبب السيارة، وتم خلق أو تشجيع الصناعات والحرف اليدوية الجديدة وليس فقط تلك الصناعات والحرف اليدوية التي دخلت في إنتاج السيارات بل أيضاً المتعلق بصناعات الحديد والمطاط والنفط، وتم تغيير وسائل شن الحروب ونطاق أو ميزان الحروب من خلال التحسينات الرئيسية في المواصلات الجوية والبرية والبحرية، وتغير التوزيع الجغرافي للناس مباشرة بسبب التحرك الكبير بالسيارة، وتغير بشكل غير مباشر أيضاً لأن التكنولوجيا الزراعية المحسنة ونقل البضائع المحسن جعلها ممكنة وضرورية (بسبب التغيير في الأهمية النسبية للعمل الزراعي والعمل الصناعي) حيث أننا لنتقل من مجتمع ريفي زراعي إلى مجتمع حضري صناعي، وغيرت السيارة أيضاً أخلاقيات أميركا وبشكل خاص بالتغيرات في أنماط التودد والمغازلة التي سهلتها.

من الواضح بالطبع أن هذه التغييرات لم تنشأ بشكل محصور من تطور السيارة، فقد حصلت تغييرات تقنية واجتماعية أخرى كثيرة كشروط مسبقة لهذه التغييرات. وبشكل فعلي استطعنا أيضاً بإسناد هذه التغييرات إلى اختراع العجلة أو اكتشاف عمليات تكرير معادن فعالة مثل اختراع السيارة وهذه هي النقطة بشكل دقيق التغيير الاجتماعي هو عملية وليس سلسلة من الإحداث غير المترابطة.

إن أحداث اليوم متجذرة في الظروف الراهنة التي نشأت من الأحداث

السابقة وتود فترة زمنية فاصلة بين حدوث أية حادثة معلومة وبين أثرها الكامل على النظام الاجتماعي، ويبدو أن أثر التغييرات التكنولوجية منعكس في مؤسساتنا التكنولوجية والاقتصادية أكثر مهنة في النواحي الاجتماعية والتربوية الاجتماعية للنواحي المختلفة في مجتمعنا بالفترة الفاصلة الثقافية.

ومن هذا الرأي في التغيير الاجتماعي يتضح أن الشكل الرئيسي لمجتمعنا في المستقبل سوف يعتمد بشكل واسع على الأحداث التي حدثت قبل مدة قصيرة في الماضي أقل كثيراً من اعتماده على أحداث وقرارات الغد، إن الاهتمام الحالي بانفجارنا السكاني هو حالة جيدة في النقطة، إن التسجيل في مدارسنا وكلياتنا وكذلك سجلات البطالة مستمرة وسوف تستمر بالتضخم بمعدل سريع، وكان هذا متنبؤ به بشكل إجمالي من الأحداث التي حدثت في أربعينات القرن العشرين مع معداً لولادات المنخفض لدينا في السابق في الثلاثينات من القرن العشرين، وأيضاً لا توجد أية سياسة نستطيع أن نتبناها في 1965 والتي سوف تتغير أرقام عدد السكان في تسجيلات سنة 1968 (على افتراض أن الرقم الكلي معلن)، وعلى أي حال نستطيع أن نؤثر كثيراً على أرقام عدد السكان لسنة 1985 بسياسات نستطيع أن نتبناها الآن بشكل فردي أو جماعي. وباختصار إن ظروف الحاضر مشتقة من الماضي وإجراءات اليوم لها نتائج في المستقبل لأن التغيير الاجتماعي هو عملية مستمرة.

التغيير الاجتماعي في المجتمع الأمريكي الحديث

القوى التي تعمل التغيير في المجتمع الأمريكي الحديث

إحدى القواعد الرئيسية للتغيير في مجتمعنا الحالي هي حجمه وتعقيده:

أولاً: إن نظامنا الاجتماعي مبني على اختلاف المجموعات العرقية في مراحل الدمج المتنوعة، وهكذا من المحتمل أن يتعرض طفل لسلسلة من التأثيرات الثقافية المتباعدة وعمل التصنيع السريع الذي خضعنا له في هذا القرن على تغيير حجم ونطاق اقتصادنا وطريقة حياتنا بشكل كبير ومع هذه الزيادة في الحجم جاءت زيادة كبيرة في التخصص في جميع نواحي نظامنا الاجتماعي – تمييز معقد أكثر لأنظمة الأدوار، وإن فرداً معلوماً هو مشارك في الدور في أنظمة أدوار متميزة كثيرة جداً والمترابطة داخلياً بشكل معقد ويسمى بارسونز هذا بالمجتمع «التعددي» مشيراً إلى أن الأفراد يميلون إلى مجتمع متميز بشكل كبير عن مجتمع آخر في مجموعة من علاقات الدور الذي يشاركون فيه.

وهذا الرأي يخالف فكرة المجتمع «الكلي» التي تتضمن أن الأفراد يميلون إلى أن لا يكونوا في مجتمع متميز بشكل كبير مجتمع آخر.

هناك سمة ثانية لمجتمعنا تتعلق بـ: معدل تغييره وهي أننا نبدو أن لدينا شكل للتغيير، وإن جميع تاريخنا هو تاريخ تطور وتوسع أولاً: بالمعاني الجغرافية، وأخيراً: بالمعاني التجارية وما يزال أخيراً في معاني التطور التقني والعلمي ويبدو ذلك التعبير «التقدم جيد» بأن قيمة أساسية لنا وغالباً ما يعتبر التغيير مرادفاً للتقدم، تبدو قيم تربية أبنائنا بأنها تركز ليس كثيراً على تنشئة الطفل ليكون مثل

والديه بحيث يكون نموذجياً لمجتمع موجه بالتقاليد ولكن تركز على تنشئة الطفل ليتجاوز والديه في مستوى التعليم والنجاح الاقتصادي والوضع الاجتماعي.

وهناك سمة ثالثة تتعلق بـ: السمتين الأولى والثانية وهي تحديث متطلبات الاختصاص في جميع مجالات مجتمعنا، وبما أن متطلبات الاختصاص تزداد فإن متطلبات المهارة والتدريب تزداد أيضاً، وإن مستوى التعليم الذي يجعل الفرد متعلماً بشكل جيد ومقبول الآن أعلى منه قبل جيل مضى، ونفس الشيء صحيح بخصوص التدريب العملي وحتى بخصوص تدريب الشخصية، ويؤمن بارسونز أنه مع هذا التحديث لمتطلبات الاختصاص جاء تعميم القيم، أي أن القيم الأساسية أو قوانين السلوك تميل إلى التطبيق بشكل عام وليس بشكل خاص في مجالات أكثر بكثير من ذي قبل، وإن ما هو صحيح أو عادل أو منصف لأنفسنا والناس القريبين منا يرى بأنه صحيح وعادل ومنصف للناس في جميع شرائح المجتمع، ويرى بارسونز انتخاب كينيدي في سنة 1960 كخطوة كبيرة في مؤسسة قيمة عالمية بخصوص علاقة المعتقدات الدينية بالشئون السياسية، وربما يصدر تعليق مشابه على نجاح الحركة الراهنة للحقوق المدينة للزنوج.

إن التعليم الجماهيري هو نتيجة وقوة للتغير الاجتماعي معاً، فالتطور السريع في التكنولوجيا الخاصة بنا التي أدت إلى تحديث هائل في متطلبات الاختصاص أنتجت الحاجة إلى تعليم أكثر وأفضل لجميع أفراد المجتمع، وحتى درجة الأتمتة

التي مارسناها والتي ما هي إلا بداية مجموعة ضخمة من التغييرات في أمزجتنا لإنتاج وتوزيع البضائع قد خلقت مشكلة خطيرة للبطالة الهيكلية (بطالة بسبب عدم التلائم بين المهارات المتوفرة في سوق العمل والمهارات المطلوبة في الاقتصاد)، وإننا نحتاج إلى أشخاص أكثر من الموجودين ذوي المستويات العليا في التعليم والتدريب لدعم التكنولوجيا ولدينا أشخاص بالمستويات المنخفضة في التعليم والتدريب أكثر مما يمكن استعمالهم في التكنولوجيا الخاصة بنا، وهكذا فإن المستويات الأعلى في التعليم والتدريب لنسب كبيرة من السكان لم تعد متعة مرغوبة لأسباب إنسانية لكنها الآن ضرورة اقتصادية مطلقة، وفي نفس الوقت فإن الزيادة السريعة في التعليم الجماهيري الذي مارسناها مع التطور السريع لوسائل الاتصال الأفضل تخدم في تسريع تأثيرات الأحداث أو الأفكار الجديدة وهكذا تسرع عملية التغيير الاجتماعي.

أسس التوتر في المجتمع الأمريكي الحديث

توجد عدد من الآراء المتباينة حول ما هي المشاكل الرئيسية أو التوترات في المجتمع الأمريكي الحالي.

يؤمن ميلز (1956) بأن الحقيقة المركزية في نشوء «نخبة القوة المنفردة المتراصة بتناغم كلي وتكتل ملازم لجميع بقية المجتمع»، ويرى ديسمان (1950) ووايت (1957) ومؤلفون آخرون أن المشكلة الرئيسية هي مشكلة التطابق المتزايد وعملية لا فردية، وتحمل معظم هذه الآراء التضمين بأن المشكلة

الأساسية هي مشكلة ذات تشابه كثير جداً وتطابق ونقص الفردية من جانب معظم أفراد المجتمع.

يؤمن بارسونز (1960) برأي متباين، فهو يعتقد بأن الأساس الرئيسي للتوتر في مجتمعنا هو الاستقطاب على طول محور التغيير ضد مقاومة التغيير ويسمى الحافة «التقدمية» أو المتقدمة لحركة التغيير «بالنشطاء المساعدين» فالقوى التي تقاوم التغيير تمثل مجموعات منوعة تقطع مواقفها بالتغيير فمثلاً مثلت المجموعات الريفية قوى المقاومة بمعنى التغييرات الاقتصادية والسياسية، ويمثل العمل التجاري الصغير كمعارض للخدمات لأن قوى ضد التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، وأصبح العمل المنظم الذي كان ذات مرة منحازاً مع الحافة المتقدمة لحركة التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قوة رئيسية تقاوم الأتمتة والتغييرات الأخرى في النظام الاقتصادي.

يشعر بارسونز بأنه لم يعد هناك أي استقطاب فإنه مع الخطوط العملية.

لكن ليس هناك أية نخبة منفردة متراصة بتناغم كلي، إنه يرى عدة نخبات، النخبة المديرة شاملة المؤسسات التجارية، والحكومية، والعسكرية، والأكاديمية، والنخبة المهنية، والنخبة الثقافية شاملة الاختصاصات التقنية والفكرية، واختصاصات أخرى، والنخبة القانونية الوكيلة، والنخبة السياسية، القوة موزعة بين قطاعات المجتمع الخاصة أو العامة أو الحكومية، ففي القطاع الخاص يملك النشطاء مالكي الوسائل القوة استناداً إلى اختصاصاتهم المهنية، أما في القطاع الحكومي فتكون القوة مجسدة في القوى التي تقاوم التغيير (مثل

عدم التساوي في الاقتراع الريفي والحضري ومناصب اللجنة الرئيسية التي يتولاها المحافظون من كلا الحزبين في الكونغرس). ويعتقد سابقاً، فمثلاً اقترع أكثر من 50٪ من حزب العمل لصالح أيزنها ورفي سنة 1956، لكنه يعتقد بدلاً من ذلك أن الحزبين السياسيين مستقطبان داخلياً على محور مقاومة النشطاء.

إن هذا الاستقطاب والتوتر الناجم عنه متأصلان في نوع نظامنا المعقد التعددي الاجتماعي، ويعتقد بارسونز أيضاً بأن الجانبين لا يتصادمان مباشرة في منطقة القوة السياسية ففي مجتمع تعددي تكون الانتسابات متقاطعة ومتشعبة والقيم أيضاً معممة حيث أنه من غير المحتمل أن هذه المجموعة المعقدة من الولاءات سوف تصبح مستقطبة في قضية قناعة منفرد لتنتج تصادم كمقدمة لحرب أهلية، ويشعر بارسونز بأنه قليل الاحتمال جداً الآن يسبب التعقيد الزائد بشكل ضخم وتمييز الدور في مجتمعنا.

وهكذا فإن رأي بارسونز هو أن التوتر الرئيسي في مجتمعنا ينشأ من الأدوار المعقدة والمتصارعة بالنسبة للفرد بدلاً من التشابه الكثير جداً أو تكتل الفرد ويرى أيضاً أن كل تعقيد في هيكل الدور مثل الحصن الرئيسي ضد نشوء نخبة منفردة متراصة متناغمة بشكل كل وبداية تصادم قوة داخلية رئيسية.

ويوجد دليل ملحوظ بنوع عام في دعم كل موقف وليس واضحاً بأية وسيلة بأن الآراء هي متعارضة بشكل مباشر واستثنائية بشكل متبادل وإلى المدى الذي يكون فيه أي من هذين الرأيين في الاتجاهات أو كلاهما صحيحين في مجتمعنا يكون لهما نتائج مهمة ومميزة للفرد.